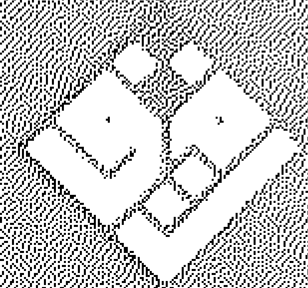


هفت پيكر

أو

العرائس السبع

تأليف : نظامى الگنجوى

اختيار وحواشى : عبد المحمد آيتى

ترجمة : عبد العزيز بقوش

المشروع القومى للترجمة

821

المشروع القومي للترجمة

هفت پيكر

أو

العرائس السبع

تأليف : نظام الكنجوى
اختيار وحواشى : عبد المحمد آيتى
ترجمة : عبد العزيز بقوش



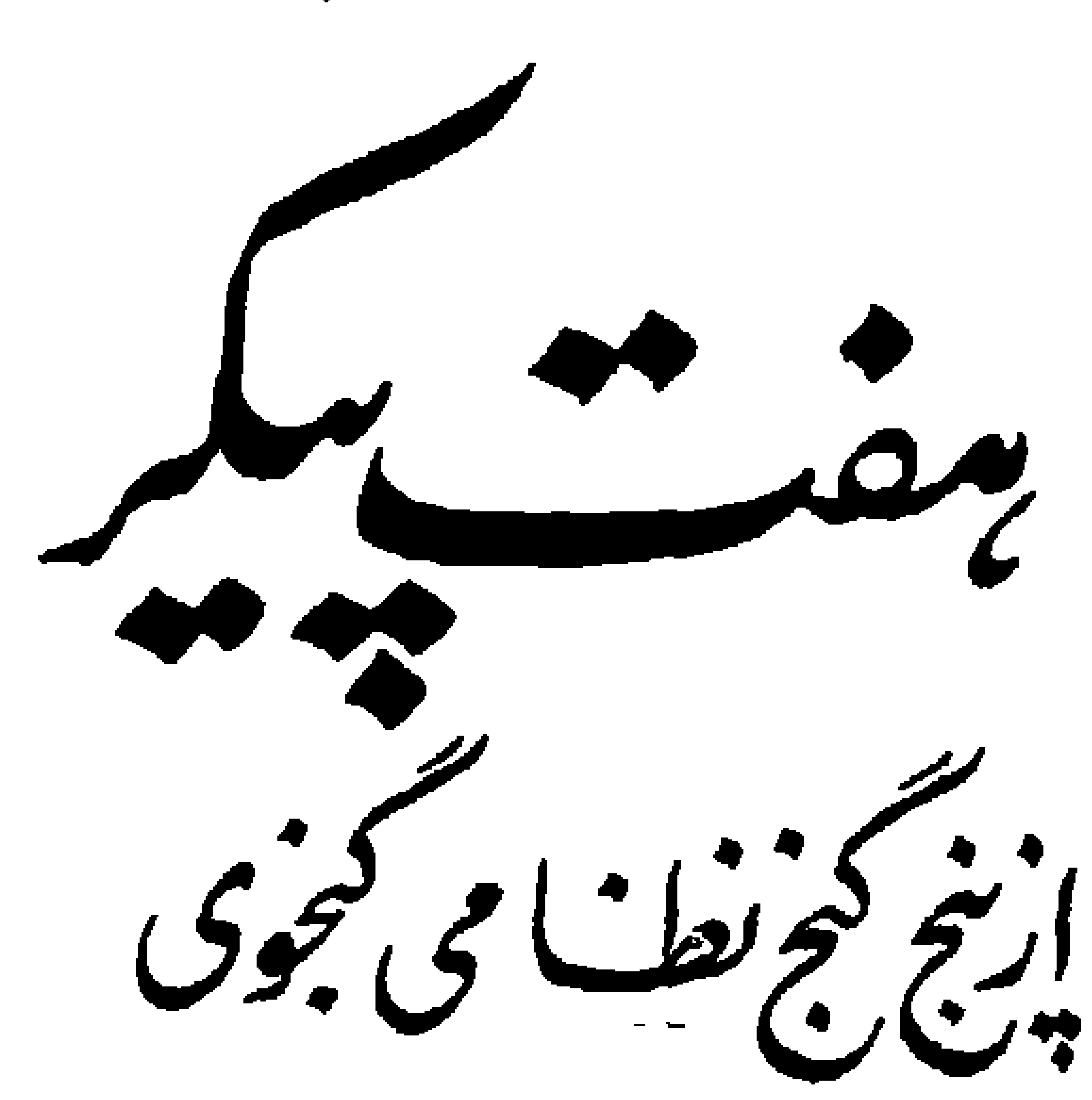
٢٠٠٥

المشروع القومي للترجمة

إشراف: جابر عصفور

- العدد : ٨٢١
- هفت بيكر أو العرائس السبع
- نظام الگنجوى
- عبد المحمد أيتى
- عبد العزيز بقوش
-الطبعة الأولى ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب :



شارع الجبلاية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة ت:٧٣٥٢٣٩٦ فاكس:٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo
Tel:7352396 **Fax:** 7358084

الفهرست

الصفحة

مقدمة المترجم

عنوان هذه المنظومة بالفارسية هو «هفت پيكر»، وترجمته الحرفية هى «الصور السبع» وهى الصور التى شاهدها بهرام گور على حيطان حجرة فى قصر «الخورنق»، وكانت هذه الصور لسبع فتيات من بنات ملوك أقاليم العالم السبعة.

ونظراً لأن بهرام قد تزوج الأميرات السبع اللاتى رأى صورهن فى هذا القصر، فقد آثرت أن يكون عنوان هذا العمل هو «العرائس السبع» بدلاً من «الصور السبع».

وقد أمر «بهرام» ببناء سبعة قصور، ليخصص كل قصر منها لأميرة منهن، فيقضى معها يوماً من أيام الأسبوع.

وكانت كل أميرة من هؤلاء الأميرات تقص على بهرام - فى اليوم الذى يقضيه معها - قصة لها صلة بلون القصر الذى تعيش فيه، وكان فى كل قصة من هذه القصص حديث حب.

والقصة فى أصلها الفارسى من نظم الشاعر الفارسى نظامى الگنجوى الذى سبق للمترجم أن ترجم له منظومتى: خسرو وشيرين، ومخزن الأسرار.

وقد قام الشاعر بنظم قصة «هفت پيكر» أو العرائس السبع فى بحر الخفيف، وفرغ من نظمها سنة ٥٩٣هـ.

وجعل الشاعر بطل منظومته من بين ملوك الفرس القدماء، حيث اختار شخصية بهرام گور أو بهرام الخامس، الذى حكم من عام ٤٢٠ إلى عام ٤٣٨م.

وقد صور نظامى «بهرام» - فى منظومته - من ناحيتين، ناحية عامة تتعلق بحروبه وفتوحاته، وناحية خاصة تتصل بحبه وزواجه وحياته العائلية الخاصة، وربط بين الناحيتين ربطًا وثيقًا.

وقد قام كثير من شعراء الفارسية بتقليد نظامى فى قصته، من بينهم أمير خسرو الدهلوى، المتوفى فى عام ٧٢٥هـ، حيث نظمها تحت عنوان «هشت بهشت» وعبدالرحمن الجامى، المتوفى فى عام ٨٩٨هـ، الذى نظمها تحت عنوان: «هفت پيكر»، وهاتفى، المتوفى فى عام ٩٢٧هـ، ونظمها تحت عنوان: «هفت منظر»، وفيضى المتوفى فى عام ١٠٠٤هـ، الذى نظمها تحت عنوان «هفت كشور».

وأشهر من قلدوه من شعراء التركية لامعى، المتوفى فى عام ٩٣٨هـ. وقد نظمها تحت عنوان «هفت پيكر».

وقد قام عبدالمحمد آيتى باختصار هذه القصة، ونشرها فى طهران سنة ١٣٧٣، وهى النسخة التى نقلها المترجم إلى العربية، كما قام بترجمة الحواشى التى ألحقها بالقصة، لتكتمل الفائدة للقارئ.

فإن كنت قد وفقت فمن الله، وإن كانت الأخرى فمن نفسى.

عبدالعزيز بقوش

فبراير ٢٠٠٥م

في حمد الله

- يا من استمد الكون وجوده من وجودك ،
فما كان هناك وجود قط قبلك ،

- إنك - عند البدء - أول كل شيء ،
وعند المنتهى آخر كل شيء[١]

- يا رافع الفلك العالى[٢] ،
ومضيء النجوم ، ومؤلف الجماعات ،

- أنت خالق خزائن الجود ،
ومبدع الوجود وخالقه ،

٥ - إنك موجود ، وليس لك مثال أو شبيه[٣] ،
ولا يعرفك العقلاء إلا بهذه الصفة ،

- فالكائنات تحيا بالروح ،
لكن الروح تنعم بالحياة بوجودك ،

- يا خالق الدنيا من العدم ،
إنك واهب الأرزاق ، وأنت الحنون كذلك ،

- واسمك ، الذى هو بداية كل اسم ،
هو أول البداية ، وآخر النهاية ،

- وبك اكتمل وجود كل الكائنات ،
ولا يكون رجوع الجميع إلا إليك[٤] ،

١٠ - إنك لم تولد ، وقد ولد الآخرون[٥] ،
وأنت إله ، والآخرون هواء (وعدم) ،

- وأنت تجعل الصباح مضيئًا لليل ،
وتسلم الطائر للنهار ، وتهب الرزق للطائر ،

- وقد أسلمت للشمس والقمر
خيمتين : أولاهما بيضاء ، والأخرى سوداء[٦] ،

- فالنهار والليل سالكان لطريقك ،
وهما عبدان مطيعان فى بلاطك ،

- لا يقومان بأى عمل من أعمال الخير والشرّ
إلا بإذنك ، لا وفق هواهما ،

١٥ - وقد أشعلت داخل الرأس
عقلاً ، أشد توهجًا من المصباح ،

- وأنت الهادي ، ولا هادى لك ،
وأنت (موجود) فى كل مكان ، ولا مكان لك ،

- ونحن بحاجة - يا ألله - إلى مدد فيضك
آناء الليل وأطراف النهار ،

- فأنت مُغير الأحوال إلى كل وجه ،
ولا أحد يغيرها سواك ،

- إنك تضرم النار القانية من الصخور ،
وتخرج من قلب الصخر ياقوتا بلون النار ،

٢٠ - وكل إنسان (يزعم أنه) قادرٌ أمام حجاب (عظمتك)
لكن الجميع هباء ، فالأفعال مردها لإرادتك ،

- فكيف يتأتى الشر والخير من النجوم
وهى نفسها عاجزة أمامهما؟

- فلو كانت النجوم تهب السعادة ،
لتحتم أن يكون «كيقباد» ابن واحد من المنجمين[٧] ،

- ومَن من المنجمين
سلكَ طريقه - بالقياس - إلى موضع الكنز؟

- فكل ما هو موجودٌ من دقائق النجوم ،
وما هو محتجب من العلوم بأكمله ،

٢٥ - قد قرأته ، وبحثت عن سرٍّ كل صحيفة ،
فلما وجدتك ، محوت أوراقى ،

- فيا من تحيا بك الروح أينما تكون ،
ويجود تنُّورك بالخبز ، حيث يكون ،

- ارفع رأسى أمام بابك ،
ولا تجعلنى بحاجة إلى أبواب الخلائق ،

- وارزقنى طعامى ، دون واسطة الآخرين ،
يا واهب الرزق للأحياء ،

- وأنا لم أفارقك منذ عهد الشباب ،
وما برحت بابك إلى باب غيرك ،

٣٠ - كما أننى شبتُ أمام أعتابك ،
فنجنّى - بلطفك - مما أخاف ،

- فلمن أشكو؟ وأنت المعين ،
فاقبلنى ، فأنت قابل (اللائذين بك) ،

- فلا تطرد نظامى - يا إلهى - من أمام بابك إلى باب سواك ،
فإنه قد استجار بك .

- إنه مركز دائرة الخلق الأولى ،
والخاتم الأخير لأمر الخليقة ،

- (وهو) باكورة بستان الأفلاك السبعة القديمة
ودرة تاج العقل ، وتاج الكلام ،

٣٥ - فمن يكون سوى السيد المؤيد ،
أحمد المرسل ، رسول الله؟

- إنه سيد الرسل بالسيف والتاج ،
فالشرع سيفه ، والمعراج تاجه ،

- وهو أمىٌّ ، لكنه أصل (جميع) الأمهات[٨] ،
وهو نور الأرض ، وظل العرش ،

- وهو قارع طبول الشريعة ، خمس مرات[٩] ،
وحاكم ولاية الأرض ،

- فالكون كله متطفل ، وهو المقصود[١٠]
لأنه «محمد» ، ورسالته «محمودة» ،

٤٠ - من كان يفخر بالفقر[١١] ، لا بالألم ،
وأى حديث للفقر ، مع وجود كل تلك الكنوز؟

- فقد كان يطيح بكل من نهض (معاندًا) ،
وكان يأخذ بيد من هوى ،

- وكان يتعامل بالرحمة مع أصحاب الطباع الحسنة ،
ويتعامل بالشدة مع أصحاب الطباع السيئة ،

- فالسيف بغية التصدى لسفك الدماء ، من هنا ،
والرفق لوضع الترياق ، من هناك ،

- وعندما يرسل مسك أنفاسه فى الجو ،
يتناثر طازج الرطب من النخلة اليابسة ،

٤٥ - واتخذ من أصابعه مقراضًا ،
وشق تفاحة القمر فى قبضته ،

- وقد أثنى عليه الخالق ،
فهذا هو المصطفَى ، وهو (سبحانه) المصطفِى ،

- فليكن ثناؤنا على المصطفى والمصطفَى
أكثر من دوران الفلك الأزرق .

سبب نظم الكتاب

- عندما وصلت الإشارة سراً
من بلاط سليمان(١٢) ،

- اتخذت جناحين كطائر يحلق ،
كي آخذ مكاني على بوابة سليمان(١٣) ،

٥٠ - فقد بينت الإشارة كما ذكر الرسول ،
(أن) دع هلالاً يرتفع ليلة العيد ،

- لا يشاهده أحد ، لما يلفه من ظلام ،
ولشدة دقته(١٤) ،

- فيصيد سحر قولك
السحرة ، بما تنسجه من خيال ،

- وحرك هودجك في الحال من هذه الطريق الضيقة ،
فالرقص أفضل على أنغام الصنج ،

- وتحمل المشّقة ، فقد حان زمن تحملك لها ،
فكنز الملك مرتبط بنظمك ،

٥٥ - وسيُفضي بك تحملك للمشقة إلى الكنز ،
فكل من يتحمل المشقة ، يفوز بالكنز ،

- وما لم تنهمر قطرات الدمع من أغصان الكروم بمرارة ،
ما ظفرت - فى نهاية المطاف - بحلاوة البسمات

- فحتام تكون سحابةً جافة
اعجن الخبز ، فتنورك ملتهب[١٥] .

- وعندما طلب الرسول هذا الأمر منى ،
استقر السرور ، وانقشعت الأحزان ،

- وفتشت فى الكتب البديعة النادرة ،
عن كل ما يُدخل البهجة على القلب ،

٦٠ - كما فتشت فى كل ما كان - يشمل تاريخ الملوك[١٦] ،
فى كتاب واحد ، فكان الاختيار منه ،

- فقد سبقنى إليه شاعر متوقد الذكاء[١٧] ،
ونظـمه بأكمله فأحسن نظمه ،

- وبقى من ذرات ذلك الياقوت بعض الغبار ،
التقط كل واحد من الشعراء قبسًا منه ،

- فأبدعت كنزًا كهذا
من تلك الذرات ، كما يفعل الصائغ ،

- فأكملت ما كان نصفُه قد قيل ،
وثقبت الجوهرة نصف المثقوبة ،

٦٥ - (كما فتشت)في مدن بخارى وطبرستان ،
عن ذلك الكلام ، العربى منه والدرى ،

- (وبحثت) عن كل درة مدفونة ،
قد تناثرت من نسخ أخرى ،

- وحزمت كل الأوراق التى وقعت فى يدى ،
(ووضعتها) فى صندوق ،

- وعندما شرعت فى تدوين خلاصة مختارة
من تلك المجموعات ،

- نظمت شعراً خليقًا بالاستحسان ،
وليس بالشعر الذى يستخف به العقلاء ،

٧٠ - فيا نظامى إن أنفاسك هى أنفاس المسيح[١٨] ،
وعلمك هو نخلة مريم[١٩] ،

- وما دمت ناثرًا رطب هذه النخلة ،
فاهنأ ، فقد أصبحت سعيد الحظ .

- يا من تأهبّ الحظ (لخدمة) تاجك ،
وتحيا الدنيا بتاجك وعرشك ،

- لقد اتخذ كل واحد من ملوك الدنيا
من راحة يده سحابة ،

- (لكن) سحبهم سحب شتوية ،
اللهم إلا سحابتك ، فهى سحابة نيسان

٧٥ - فهم يمدون الموائد حينما يسفكون الدماء ،
ويجودون بالخبز ، وهم ينتزعون الأرواح ،

- فمن يداوم قراءة كتب أهل الفن ،
يعرف قدر هؤلاء الموهوبين ،

- أما ذلك الذى لا يفرق بين العيب والفضيلة ،
فأنى يستفيد صاحب الموهبة منه؟

- إن الدنيا بأكملها جسد ، وإيران هى القلب ،
ولا يخجل الشاعر من هذا القياس ،

- وعندما تكون إيران قلب الأرض ،
فإن القلب يكون أفضل من الجسد بالتأكيد ،

٨٠ - ومن ثَم فإن أفضل الأماكن من تلك الولاية
يقوم بحكمها أفضل الحكام ،

- فقد تزين أربعةُ ملوك (قبلك) بزينات أربع ،
وأنت خامسهم بعمرك الطويل ،

- حيث كان عند الإسكندر «أرسطاليس»[٢٠]
فتعلم العلوم النفيسة منه ،

- وكان مجلس «أنوشيروان» فلكًا ،

فقد حبته الدنيا - بحكيم مثل - «بزركمهر»[٢١]

- وكان عند «أبرويز» - عازف - مثل «باربد»[٢٢]

لم يعزف مائة لحن ، بل عزف مائة ألف لحن ،

٨٥ - وكان لذلك الملك الذى يدعى «ملكشاه» ،

وزيرُ ورعٌ مثل «الخواجه نظام»[٢٣]

- أما أنت ، المتوج بتاج أفضل منهم ،

فعندك شاعرٌ مثل نظامى ،

- وقد ربطت - باسمك - هذه السيرة

الخالدة ، فى طالع السعد ،

- فالسعيد هو من (يزرع) بذرةً ،

تدر على بيته ثمرًا مثل هذا المحصول ،

- فسوف يبقى هذا (الكتاب) خالدًا[٢٤] ، أبد الدهر

وتكون قراءته مصحوبة بذكرك ،

٩٠ - فلو أنك تصغى - كالزهرة - إلى جديد أنغامى ،

فإنك تجعلنى ذائع الصيت ، كالهلال الوليد ،

- ولو أنك استصغرت صورتها ،

فكم حملت الرياح من قبيل هذه الورود .

في النصيحة
لابنه محمد

- كم قلت لك يا ولدى تنبه ،
فإنك حين تستيقظ ، أكون قد غفوت(٢٥) ،

- وطالما أنك تمتلك وردة من البستان الأزلى(٢٦) ،
وقد مُهرت باسم محمد ،

- فلتحمل سكّتُك خاتم حسن السمعة ،
فتطال رفعتك الفلك العالى ،

٩٥ - حتى أشمخ برأسى لرفعتك ،
في الموضع الذى أحاصر فيه(٢٧) ،

- فانشد صحبةً ، تَعُدْ صحبتها عليك
بحسن الختام ، لحسن سمعتها ،

- فالجليس كريه الأنفاس ،
أفضل من الجليس الذى يُهذى بهراءٍ ، لا طائل من ورائه ،

- فعيب جليس واحد ، كاف
لإلصاق سوء السمعة بمائة من جلسائه ،

- ولا يغرنك رقص الحصان ، وانطلاق سرعته ،

وتأمل الطريق ، ومدى وعورته ،

١٠٠ - فكم من أقفال كانت مفاتيح للغيب[٢٨] ،
وكم من عسرٍ كان اليسر فيه[٢٩] ،

- وكم من رؤى ينقبض الصدر منها ،
ويجلب تأويلها السرور ،

- ورغم أن نصل الحزن يخترق الكبد ،
إلا أن درع الصبر وقاء لمثل هذا اليوم ،

- فقوِّ صلتك بالله ،
ولا تشغل قلبك بما سواه ،

- واطلب العلم ، فعن طريق تحصيله ،
تُفتح لك الأبواب ، ولا تُوصد ،

١٠٥ - وكل من لا يعتريه الخجل من طلب العمل ،
يستخرج اللؤلؤ من الماء ، والياقوت من الصخور الصماء ،

- أما من لم يُرزق طلب العلم ،
فإنه يخجل من طلبه ،

- وكم من امرئ متقد الذكاء ، مصاب بالكسل ،
أضحى بكسله بياعًا للخزف !

- وكم من أعمى البصيرة

صار بالعلم قاضى القضاة للأقاليم السبعة !

- كلما وجد الشباب والصحة ،
توافرت الأسباب لتحقيق كل رغبة ،

١١٠ - أما إذا أصاب الوهن شجرة السرو الباسقة ،
فأنى يتسنى الحصول على علاج لها؟(٣٠)

- وأنت ، يا من تملك نضرة الدنيا ،
عليك أن تسلك الطريق الآن ، فعندك القدرة على ذلك ،

- أما أنا ، الذى ولت - كشجرة الصفصاف - نضرته ،
واصفرت شقائقه ، وابيض بنفسج شعره ،

- فقد صرت عاجزًا ، لا أقوى
على ارتداء القلنسوة ، والتمنطق بالحزام ،

- وأمسك بى الزمان وقيدنى ، على هذا النحو ،
وهذا هو طبع الزمان !

١١٥ - ولقد كان جناحى مهشمًا قبل السقوط ،
فكيف يكون حالى بعد أن هويت؟

- وإذا كان الفتى دميم الوجه ،
فماذا يكون حاله لو طفح وجهه بالبثور؟

- وعلى الرغم من أن الشباب قد ولى ،

فما حيلتى؟ وما زال الطمع باقيًا؟

- وأنا ، من قنع بحبات الزاد ،
زعيم كالصدف فى بيتى ،

- ولقد حاز الأسد تلك المنزلة الرفيعة ،
عندما تمرد على طوق العبودية ،

١٢٠ - فمن الأفضل أن تجود بخبز مائدتك على الآخرين ،
من أن تطعم الحلوى من موائد اللئام ،

- وما دام الفجر قد شرع خنجره الحاد ،
فإلى متى تنام يا نظامى؟ عليك بالنهوض ،

- وقم بحفر منجم جديد ، ولا تتألم من معاناتك ،
وافتح باب الكنز للناس .

بداية قصة بهرام

- هكذا يفتح ناظم خيوط الجواهر[٣١] ، لكنز بيت الأسرار
كنز جواهره قائلا :

- إن أول يوم شهده صباح بهرام ،
قد محى سوء السمعة عن الليل الحالك[٣٢] ،

١٢٥ - حيث سلك والده يزدگره - صاحب الأفكار الفجة -
مسلك النضج ، وشاهد طالعه ،

- (فرأى أن) ما يقوم بأدائه غير ناضج بأكمله ،
لأن بذرة الظلم عاقبتها وخيمة ، فى نهاية المطاف ،

- فقد رُزق فى العشرين عامًا السابقة لهذه الأوضاع
عدة أبناء ، لم يكتب لواحد منهم الحياة ،

- وأصدر المنجمون أوامرهم ،
أن ذلك الابن الجميل الطلعة ،

- ينبغى أن يحمل من بلاد العجم إلى بلاد العرب ،
وأن تكون تربيته بين العرب ،

١٣٠ - فأرسل رسولاً ، وطلب النعمان
وأسلم الشقائق الحمراء للبستان[٣٣] ،

- فحمله النعمان من هودج الملك ،
وجعل من أحضانه هودجًا للقمر[٣٤] ،

-وعندما انقضت أربع سنوات ،
صار حمار وحش لا يشق له غبار ، وأسدًا فى عرينه ،

- فصرّح الملك النعمان لابنه قائلا[٣٥] :
«يا بنى ، إنى مضطرب الخاطر ،

- لأن هذا الهواء جاف ، وهذه البلاد حارة
وهذا الأمير رقيق ، وما زال غضا ،

١٣٥ - فينبغى أن يكون مقر تربيته
فى موضع من الأرض ، تلامس قمته عنان السماء ،

- كى يحلق فى أوجه ،
وينعم برعاية نسيم الشمال ،

- فيقيم فى جو لطيف ،
ويهنأ بالنوم والراحة»

- فانطلق المنذر فى صحبة والده ،
عاقدًا العزم على العثور على مثل ذلك (المكان) ،

- وطلب مكانًا رحبًا ، وقلعة شاهقة ،
فى مأمنٍ من الحر ، والأذى والضرر ،

١٤٠ - وأخذوا يبحثون عن أساتذة فن (المعمار) ،
وهم يخلون موقع العمل ،

- إلى أن بلغ النعمان أنباءٌ مؤكدة
أن مثل هذا الفنان الذى يليق بك

- هو شخص ذائع الصيت فى بلاد الروم ،
وهو رجل حاذق ، يحيل الصخر شمعًا ،

- فبوسعك أن تجد فيه القدرة على هذا العمل ،
وبوسعه أن ينسج مثل هذا الرداء ،

- وعندما اكتوى قلب النعمان بنار «سمنار»
بسبب تلك الرغبة ،

١٤٥ - أرسل شخصًا ، واستدعاه من وطنه ،
وأغراه بالذهب الرومى ، ليرحل عن بلاد الروم ،

- وعندما أقبل سمنار إلى النعمان ،
تضاعفت رغبة النعمان فى العمل سبعة أضعاف ،

- وطلب منه إنجاز هدفه ،
وأعدّ له كل ما يلزم عمله ،

- وأعدوا له الآلات التى يتطلبها ذلك الإيوان
بالصورة اللائقة ،

- إلى أن تم بناء قصر فضى من الطين والحجر

بأنامل يده الذهبية ،

١٥٠ - فهو قلعة يطاول برجها القمر ،

وقبلة الناس جميعًا ، على اختلاف ألوانهم

- فلو نثرت الشمس نورها عليه ،

لعصبت الحور عيونها بالغطاء ،

- داخله ملئ بألوان الراحة ، وكأنه الجنة

وخارجه ملئ بألوان الزينة وكأنه الفلك (السماء)

- وقد تم صقله بالغراء والحليب ،

فصار كالمرآة مستقبلا للصور ،

- فكان يتلون بثلاثة ألوان - بين صباح ومساء-

لفترة تطول أو تقصر ، تلون العرائس

١٥٥ - حيث كان يتنقل بين الألوان الثلاثة :

الأزرق والأبيض والأصفر ،

- فكان يرتدى فى الصباح - من السماء المتشحة بالزرقة -

رداءً أزرق ، وكأنه الفلك ،

- وكانت طلعته تتحول إلى الصفرة - كالشمس - عند شروق الشمس ،

- فإذا ضرب السحاب خيمته فوق الشمس ،
كان يصير كالسحابة البيضاء فى رقته ،

- فكان يسلك سبيل التناغم مع الهواء ،
فيُظهر اللون الأبيض تارة ، والأسود تارة أخرى ،

١٦٠ - وعندما فرغ سمنار من ذلك العمل ،
وأعده بصورة فاقت أمانيهم ،

- تجاوزت عظمته السماء ،
وتألقت الشمس فى خورنقه ،

- فبشَّره النعمان بمكافأة
لم يكن يطمع فى الحصول على نصفها ،

- ولما رأى البنَّاءُ ذلك العطف ،
وسمع الوعود الباعثة للأمل ،

- قال : لو أننى كنت على علم بما وعدنى به الملك ،
قبل القيام بهذا الصنيع ،

١٦٥ - لكنت قد قمت بتزيين ذلك القصر على النمط الصينى ،
ولكنت قد شيدته بصورة أفضل» .

- فقال النعمان : «أيمكنك تشييد (قصر) أفضل من هذا

عندما تجد المزيد من العطاء؟

- فأجاب : إذا كنت بحاجة إلى قـصر أفضل من هذا ، فإنى أشيد قصراً

يتضاءل أمامه هذا القصر ، لو هيئت لى الوسائل ،

- وسيكون له مائة لون ، فى حين أن لهذا القصر ثلاثة ألوان ،

وسوف يشيد من الياقوت ، أما هذا القصر فقد -شيد من- الحجر

- وسيكون له سبع قِباب مثل الفلك .

أما هذا القصر فله قبة واحدة

١٧٠ - فاحمر وجه النعمان من هذا الكلام ،

وأحرق محصول المحبة والمروءة ،

- وقال «لو أننى أتركه (حيا) ، فإنه سوف يشيد

قصراً أفضل من هذا فى مكان آخر ، تحت ضغط القوة والمال»

- وأمر عبيده

أن يحملوه ، ويلقوه من أعلى السطح فى الحال ،

- فتأمل العامل ، وكيف أطاحت به الأرض المتعطشة للدماء بعيداً عن مبتغى عمله(٣٦) ،

- فقد شيد قصرًا فى عدة سنوات ،
وألقى به الزمن من فوقه فى لحظة ،

١٧٥ - وأضرم نارًا ، وهوى فى دخانها ،
وصعد السطح متأنيا ، لكنه كان سريع السقوط ،

- وما كان يدرى أمر سقوطه
عندما رفع هذا الصرح أكثر من مائة عقدة ،

- فلو كان عالـمًا بمكان قبره ،
ما زاد ارتفاع هذا القصر عن ثلاث عقد ،

- فمن الخير ألا تبالغ فى ارتفاع درجات العرش ،
كى لا تتهشم إذا سقطت عنها ،

- وبذلك الصرح العالى فإن اسم النعمان
قد أوصل أنشوطته - من الرفعة - إلى القمر ،

١٨٠ - فكانت الأرض تسميه (الساحر المطلق) ،
أما الناس فكانوا يدعونه (رب الخورنق) .

صفة الخورنق واختفاء النعمان

- عندما أصبح الخورنق بعظمة بهرام
روضة لراحة القلب ،

- سمته السماء «قبلة الأرض» ،
ودعته الخليقةُ «ربيع الصين»

- وحين ذاعت الأخبار عنه ، أقبل
مائة ألف إنسان لرؤيته ،

- فكان كل من يشاهده يثني عليه ،
وكان يكنس أعتابه بأكمامه ،

١٨٥ - ولقد نظمت أشعار عذبة كالماء
في السدير والخورنق ، من كل صوب ،

- فلما اعتلى بهرام سطح (قصره) ،
رفعت الزهرة الكأس ، سروراً وطرباً ،

- فقد شاهد قصراً قد شُيد كالفلك ،
شمسه بالداخل ، وقمره بالخارج ،

- فالشمس في جلوتها بداخله ،
والقمر مصباح المسافرين خارجه(٣٧)

تهب الريح على رأسه ، دومًا ،

لكنها بمنأى عن رياح الخريف ،

١٩٠ - وينساب الماء الزلال من إحدى نواحيه ،

كأنه ماء الحياة في عذوبة مذاقه ،

- وتمتد الصحراء من أمامه ، والمرعى من خلفه ،

وقد تنفس نسيمه بمسك النوافج ،

- وكان النعمان قد جلس مع بهرام ،

للتفرج على ذلك السطح الكياني ،

- فشاهد الشقائق الحمراء ، والمزارع الخضراء

تحيط بقصر الجنان هذا من كل صوب ،

- والوادي بأكمله كأنه بساط ششتري ،

(وقد أضحى) مقراً للتدرج والحجل الدري ،

١٩٥ - وفي تلك اللحظة ، كان وزيره إلى جانبه ،

وكان عادلاً ، يدين بالمسيحية ،

- فقال : «إن معرفة الله بحق» ،

أفضل من كل ما في ولايتك ،

– فلو أنك أحطت بتلك المعرفة ،
لانتزعت قلبك من هذه المظاهر»

– فرق قلب النعمان القاسى ،
عن طريق تلك الشرارة الملتهبة من النار المتأججة(٣٨) ،

– وعندما نزل النعمان من القصر ،
ولى وجهه صوب الصحراء كالأسد ،

٢٠٠ – وتخلى عن الكنز والملك ،
فإن الدين واللهو لايتفقان ،

– وانتزع نفسه عن ملك سليمان ،
وتوارى عن الخلائق كالجنى ،

– ولم يشاهده أحد مرة أخرى فى قصره ،
فطوبى لك ، يا من صرت «كيخسرو» زمانك(٣٩)

– ورغم أن المنذر قد جدَّ فى البحث ،
إلا أن هاتف السعادة لم يجبه ،

– فأقام الحداد اللائق ،
وأمضى عدة أيام فى الحزن ،

٢٠٥ – ولما لم يكن هناك مفر من العرش والتاج ،
فإنه شغل بهما مرة أخرى ،

- وكان له ابن وسيم يدعى النعمان ،

كان أخا لبهرام فى الرضاعة من مربية واحدة

- فما كان يفارقه لحظة ،

بسبب الصداقة ، والتماثل فى السن ،

- فكانا يتعلمان من لوح واحد ،

وكانا ينثران الدُّر فى مجلسٍ واحد ،

- وما كان أحدهما يفارق الآخر ، فى يوم من الأيام

وكأنهما الشمس والضياء ،

٢١٠ - وظل الأمير ينعم بالرعاية - فى تلك القلعة

الشاهقة - عدة سنوات .

- فما كان راغبًا إلا فى طلب العلم ،

وكان عقله هاديًا له فى تحصيله ،

- فقام المعلم بتعليمه

العربية والفارسية واليونانية ،

- بحيث حظى بهرام بمعرفة

أصل كل علم ، معرفة كاملة

- فلما أتقن فن القول والسماع
شرع فى فنون القتال ،

٢١٥ - فاختطف الكرة من الفلك المحتال
فى ميدان السلاح والفروسية ، والسباق .

وسم بهرام حمر الوحش

- عندما اكتمل النضج لأديم اليمن
بجمال بهرام (الشبيه) بسهيل [٤٠] ،

- فقد تهلل وجه النذر بالسعادة والنعيم ،
بمثل ما اتشح الأديم بنور سهيل ،

- فما كان له من عمل إلا الشراب والصيد ،
وما كان له شأن بغيرهما من الأعمال ،

- ولقد كان فى الصيد عاشقًا لحمار الوحش
وأنى للميت أن يستغنى عن القبر؟[٤١]

٢٢٠ - وكان عنده كميت يسابق الريح فى سرعته ،
سلس فى عدوه ، لا يُخطئ الخُطى ،

- قد اتخذ من الفلك قرابةً ونسبًا ،
لكنه فاق الريح منزلاً ،

- وتجعل سرعته الدواب كافةً خلف دبره ،
ويثقب حافره كفل حمر الوحش ،

- وقد امتطى الملك ذلك الكميت ، الذى يجوب وعر الأرض ،
والذى لم يشاهد الفلك غباره لشدة سرعته ،

- وعندما أمسك أنشوطة الصيد ،
اصطاد ألف حمار وحش أحياء ،

٢٢٥ - فلو أنه اصطاد مائة حمارِ وحشٍ ، على التوالى
ما قتل من لم يبلغ عامهَ الرابع مِنها ،

- فقد حرم دم ذلك الحمار
الذى لم يكمل عامه الرابع ،

- ووسم اسمه على فخذه ،
ومنحه زعامة الصحراء ،

- فكل من أمسك واحدا من هذه الحمر الموسومة حيا ،
وهى تزيد عن الألف ،

- فإنه كان يكف عن أذاه ،
عندما يرى وسم الملك عليه .

قتل بهرام أسد وحمار وحش بسهم واحد

٢٣٠ - وذات يوم كان (بهرام) يستمتع برحلة صيد
في مصطاد اليمن برفقة شجعان

- تلك الديار والأطلال ،
وكان المنذر متقدمًا ، والنعمان خلفه ،

- وفجأة هبَّت عاصفة من بعيد ،
جعلت السماء والأرض متلاحمتين ،

- فاستحث الملك الشاب كميته ،
ومضى صوب تلك العاصفة كالريح العاتية ،

- فرأى أسدًا ، قد نشب مخالبه الحادة
وقد امتطى ظهر حمار وحش (وأمسك) برقبته ،

٢٣٥ - فاستل من جعبته سهما ، ذا نصل حاد
ووضعه في الوتر ، وسحبه إلى الخلف ،

- فاستقر النصل في كتفي الأسد وحمار الوحش ،
واخترقهما ، وخرج من كتفيهما ،

- فسقط الأسد وحمار الوحش ، وهلكا ،

واستقر السهم فى قلب الأرض حتى نهايته ،

وقد رسموا بالذهب فى الخورنق
صورة حمار الوحش يعلوها الأسد ،

- وقد أطلق الملك سهمه ، وجرح هذين الصيدين ،
وقد غطس السهم فى الأرض بصور كاملة .

قتل بهرام التنين وعثوره على الكنز

٢٤٠ - وذات يوم جعل سفينة كأسه تطفو
فوق الشراب ، فى روضة قصره ، الشبيه بالجنة

- ومن كثرة حمر الوحش التى أمسكها بالقوة ،
امتلأ السهل بأكمله بعظامها ،

- وفى نهاية المطاف أقبلت واحدة من إناث حمر الوحش ،
فملأت الدنيا بالفتنة ،

- فقد كان جسدها كطيف روحانى ،
نضرة الوجه ، طلقة المحيا ،

- ظهرها مصقول وكأنه سبيكة الذهب ،
أما بطنها فقد طليت بالسكر واللبن(٤٢) .

٢٤٥ - وقد رسم خط مسكى ، وامتد من رأسها إلى ذيلها ،
وتعددت الخيلان من كفلها إلى حافرها ،

- وعندما شاهد «بهرام» أنثى حمار الوحش ، اندفع بقوة ،
ومضى «بهرام كور» ، خلفها ،

- فكانت أنثى الحمار فى المقدمة ، وكورخان خلفها(٤٣) ،
وما كان معهما شخص آخر ،

- إلى أن وصلت إلى كهف ، بعيد عن الوادى ،
لم تطأ سبيله قدم إنسان ،

- وعندما اقترب الصياد من فريسته ،
شاهد تنينا نائما على باب الكهف ،

٢٥٠ - أشبه بحبل من القطران ، شديد الالتواء ،
يتضاءل الجبل أمام ضخامته ،

- وهو نار فى صورة الدخان الأسود ،
يطل برأسه من المدخنة ،

- وكأن فمه فتحة الكهف ،
لا هم له فى الدنيا إلا الهلاك ،

- ولقد شبع من التهام صغار حمر الوحش ،
حيث كان جسوراً فى الصيد ،

- وعندما شاهد الملك (هذا) البلاء فى طريقه ،
تحوّل تنينا ، برؤية (ذلك) التنين ،

٢٥٥ - وصرفته أحزان الموت عن لذة صيد حمار الوحش ،
فوضع يده على فخذه ، وثبت فى مكانه ،

- وتأكد أن حمار الوحش المبتلى ،
قد عانى الظلم من ذلك التنين ،

- فسحب سهمًا - كالمقراض بعيد الطيران- من بين

سهامه ذات النصلين ، المصنوعة من شجر الحور ،

- ووضعه فى قوسه ، ذى اللحاء الأبيض ،

واتخذ كمينا لذلك التنين الأسود ،

- ولم يكد التنين يفتح عينيه بشدة ،

حتى انطلق سهم ذو نصلين من يد الملك ،

٢٦٠ - فاستقر النصلان فى عينيه ،

وسدت طريق رؤيته للخلائق ،

- فشقه من فمه إلى ذيله ،

فوجد صغير حمار الوحش فى بطنه ،

- فانحنى للخالق ،

حيث قتل التنين ، ولم يتمكن التنين من قتله ،

- وعندما أراد أن يمتطى جواده ،

ليتوجه إلى مصطاد حمر الوحش ،

- أقبل حمار الوحش من بعيد - عندما شاهد رحيل الملك -

وزحف داخل الكهف ،

- فاقتحم الملك ذلك الكهف الضيق بالقوة ، مرة أخرى
لكي يأخذ حمار الوحش ،

- وعندما اجتازه بصعوبة ومشقة ،
عثر على كنز ، فتألق تألق الكنز ،

- فقد وضعت جرارٌ ملكية عديدة ،
قد حجبت وجوهها عن الناس كالجن ،

- وبعد أن أحضر حمار الوحش (كورخان) إلى الجرار ،
توارى عن ذلك المدفن ، دون أن يخلف أثراً ،

- ثم جاء الرسام ، وأمسك قلمه ،
ورسم صورة الملك والتنين ،

٢٧٠ - وكان الرسام يرسم على الخورنق
كل ما كان يفعله بهرام ، على هذا النمط .

رؤية بهرام الصور السبع فى الخورنق

- وذات يوم كان الملك قد أقبل من الوادى ،
وكان يتفقد الخورنق مبتهجا ،

- فشاهد حجرة خاصة ، بابها موصد ،
وقد استراح الخازن من حراستها ،

- فما وطأ الملك ، ولا خاصته وحراسه
تلك الحجرة كذلك ،

- فقال : «لماذا أغلقت هذه الحجرة؟
وأين حارسها؟ وأين مفتاحها؟»

٢٧٥ - فأقبل الحارس ، وسلّم الملك المفتاح ،
فماذا رأى الملك عندما فتح الباب؟

- لقد رأى بيتا كأنه خزانة الكنوز ،
تُصبح عين مشاهده فاحصة للجواهر ،

- فقد رسم فيه سبع صور بإتقان ،
تنتسب كل واحدة منها لإقليم ،

- فاسمُ ابنة راجا الهند (فورك) ،
وجهها أجمل من البدر ليلة التمام ،

- أما اسم ابنة الخاقان فهو (يغماناز) ،
وهى فتنة حسناوات الصين وطراز

٢٨٠ - أما ابنة ملك خوارزم (وتدعى) (نازپرى) ،
فحلوة الخطى كأنها الحجل الدرى ،

- أما ابنة ملك صقلاب ، وتدعى (نسرين نوش) ،
فحسناء ذات زينة صينية ، رومية الثياب ،

- أما ابنة ملك المغرب ، وتدعى (آذريون) ،
فهى كالشمس التى تزيد الأيام قمر حسنها بهاءً ،

- أما ابنة القيصر ، سديدة الرأى
فهى مباركة ، وتدعى «هماى» كذلك ،

- وأما ابنة كسرى ، فمن نسل «كيكاوس»
وهى جميلة كالطاووس ، وتدعى «درستى» ،

٢٨٥ - وقد علقت هذه الصور السبع فى حلقة واحدة ،
وقام برسمها فنان واحد ،

- وقد توسطت طلعة وسيمة هذه الصور
كانت بمثابة اللؤلؤ بين الأصداف ،

- وكتب رسام صورته
اسم «هرام كور» فوق رأسه ،

– مبينا أن : «الأفلاك السبعة قد قضت
أنه عندما يظهر فاتح العالم هذا ،

– فإنه سيحتضن الأميرات السبع
من الأقاليم السبعة ، وكأنهن الدر اليتيم

٢٩٠ – وليس هذا ادعاءً من عند أنفسنا ،
لكننا كتبنا ما أظهرته النجوم» .

– وعندما قرأ الملك بهرام هذه الأسطورة ،
ظل متعجبا من سحر الفلك ،

– واستقر عشق هؤلاء الفتيات الجميلات
فى قلبه بصورة كاملة ،

– وعندما غادر الملك تلك الحجرة أغلقها ،
وأودع المفتاح لحارسها ،

– وقال له : «لو أننى سمعت أن أى إنسان
فتح قفل هذا الباب لحظة ،

٢٩٥ – لأرقت دمه فى هذه الحجرة ،
وأطحت برأسه عن رقبته» .

– فما نظر أحدٌ من أهل البيت
– من النساء أو الرجال – إلى تلك الحجرة .

معرفة بهرام بوفاة أبيه

- عندما حكى الوشاة أمر
«بهرام كور» لأبيه ،

- (قائلين) : إن بإمكانه أن يصطاد الأسد بقبضته ،
فقد صار أسدا فتيا ، وذئبا معمراً ،

- بل إن الأسد يصبح فى القتال معه كالكلب ،
فقد كان يصرع التنين ،

٣٠٠ - أدرك الأب أن موته فى حياة
(ولده) ، بسبب نار شبابه

- فخاف من ذلك الأسد المتقد ،
كما تخاف الأسود من النار ،

- فتركه بعيداً عن مرمى بصره ،
رغم أن العين لا تكتمل بغير نور(٤٤) ،

- وكان بهرام دائب الانشغال بالصيد ، ليلاً ونهاراً
فكان يمتطى جواده السريع حينا ، ويشرب الخمر حينا آخر ،

- وكان يسرع للصيد والشراب ،
وأخذ (نجمه) يسطع فى اليمن ، سطوع سهيل

٣٠٥ - ومن شدة حب ملك اليمن له(٤٥) ،
جعل أمره نافذًا ، وكأنه قضاء السماء ،

- وجعله حاكما على ولايته ،
بسبب علمه وكفاءته ،

- فما عاد يتذكر مملكة أبيه
من فرط الرعاية التى حظى بها فى غربته ،

- وعندما دار الزمن عدة دورات ،
أبدى الفلك العالى لعبة جديدة ،

- فقد سئم «يزدكرد» العرش(٤٦) ،
وهوى إلى الحضيض بعد الرفعة ،

٣١٠ - وفعل به التاج والعرش - اللذان ورثهما عن الآباء -
نفس (اللعبة) التى فعلاها مع الآخرين(٤٧)

- وعندما خلا مقعد العرش من الملك ،
أعد أهل المدينة والجند مجلسا ،

- وقال كل واحد (منهم) : لن ننظر إليه ،
ولن نخبره بموت أبيه ،

- فإنه بدوى ، ربته العرب ،
ولن يتمكن من حكم مملكة العجم» .

- واختاروا شيخًا من الحكماء ،
وسموه (حاكم البلاد العادل) ،

٣١٥ - ورغم أنه لا ينتمي إلى سلالة الملوك ،
إلا أن نسبه يتصل بهم ،

- فوضعوا التاج على رأسه ،
ومنحوه الحزام المرصع بالجواهر السبع .

بداية القصة

– وهكذا ، فإن ناظم عقد هذا العرش العالى(٤٨)
قد مضى فى نظم عقده ،

– (قائلاً) : عندما علم بهرام كور
أن شخصًا غريبًا قد استولى على التاج ،

– استعد للخصومة ، وشد خصره
لاستعادة التاج الكيانى ،

٣٢٠ – وأمده النعمان بن المنذر بالعون
لاستعادة الحكم ،

– وأدرك حاكم الدنيا(٤٩) ،
أن تنينا آخر قد فتح فمه(٥٠) ،

– وأن السماء تميل صوب الأرض ،
وأن (سهيلاً) قد أطل برأسه من اليمن ،

– وأن الليث قد نشب مخالبه بقوة ،
ليلقى بخصمه فى القبر ، مثل حمار الوحش ،

– فاجتمع العظماء والموابذة والجند جميعًا ،
فى بلاط الملك ،

٣٢٥ - واستقر رأيهم ، فى نهاية المطاف ،
على أن يكتبوا رسالةً إلى بهرام ،

- وعندما كتبت الرسالة ، طووها
واستعدوا للرحيل ،

- فلما وصلوا ، ترجلوا
وطلبوا من الزمان أن يبارك الملك الجديد ،

- واهتم الحجاب بأمرهم ،
فلما طلبوا الإذن بدخول البلاط ، سمحوا لهم ،

- وأذن لهم بهرام
بالاقتراب منه ، بدلا من المثول عن بعد ،

٣٣٠ - فتقدموا أمامه ، يملؤهم الخوف
وسجدوا (أمامه) ، وقدموا الشكر له ،

- أما من كان يحمل كرة الحكمة
فقد قبل غلاف الرسالة ، وسلمها ،

- ففض الكاتب ختم الرسالة ،
وقرأها على الملك ، فاتح الممالك .

رسالة ملك إيران إلى بهرام كور

- وعندما فرغ من قراءة الثناء
على الخالق العظيم ،

- قرأ الثناء على الملك والأمير ،
(قائلاً) : يا من رفعت رأسك إلى الفلك الأزرق ،

٣٣٥ - كيف أهزم - أنا الذى أدعى فى الأصل خسرو -
فى خصومة طائشة؟

- إنى أمتلك الجدارة والخبرة ،
كما أننى مرغوب فى عين الدنيا ،

- ورغم أننى أمتلك ولاية الأرض ،
- كما أمتلك زعامة الجن والإنس ،

- إلا أننى غير قانع بهذه العظمة ،
فإنها عسل ممزوج بالسم ،

- وإنى أمتلك من الزاد والقوة
ما يجعل طالعى فتيا على الدوام ،

٣٤٠ - ولو أننى قد رضيت بهذا ، لكان خيرا
فإن الموضع العالى ليس بعيداً عن المخاطر ،

- لكن الإيرانيين أقنعونى بالقوة ،
والحياء ، وشدة الملاطفة ،

- وأغرونى أن أكون ملكًا ،
شامخ الرأس ، بالتاج والعرش ،

- أما أنت فلا دراية لك بمثل هذا العالم ،
فإنك تزين ملكا فى عالم آخر ،

- ولا عمل لك إلا الخمر والصيد ،
ولا شأن لك بمشاكل الزمان ،

٣٤٥ - ولو تريد الحقيقة ، فإنك تملك الدنيا وحدك ،
لأنك لا تحمل أحزان حكم الناس ،

- وتُمضى الليل والسحر فى الصيد والشراب ،
وتستمتع بالأكل تارة ، وبالنوم تارة أخرى ،

- ولست مثلى بعيدًا عن السرور ، فى الليل والنهار ،
متعب القلب من أجل مصالح الناس ،

- وأقل محنة أن أقاتل ملكا مثلك ،
من أجل التاج ،

- ولا أقول إنك بعيد عن الملك ،
فأنت على علم بالدين والدولة ،

٣٥٠ - وأنت - فى حقيقة الأمر - وارث المملكة ،
وإليك يئول ميراثها ،

- إلا أن حماقة أبيك ،
قد أبعدت ظل التاج عن رأسك ،

- فما سلك مع رعيته مسلكا
إلا (وقد ترك) من يئن بالشكوى منه ،

- فتعجب الناس من إثمه ،
ولقبوه بالأثيم ، بسبب ظلمه ،

- ومن كثرة ظلمه فى سفك دم الخلائق ،
والذى اتخذ طابع الحدة تارة ، والتسرع تارة أخرى ،

٣٥٥ - لم يمتدح أحد هذا النسب ،
فلا جدوى من زراعة البذور فى هذه الأرض ،

- فخير لك أن تنسحب من هذا المجال ،
طالما أن أحدًا لا يرغب أن تكون ملكا ،

- فلو اعترضت ، فستواجه نار (الحرب) المحرقة ،
ولو قاومت ، فستطرق الحديد البارد(٥١) ،

- أما أنا فسوف أنثر الذهب
من الكنوز الدفينة ، عند الضرورة ،

- و(أعدَّ) كل ما يسعدك من النفقات ،
وتعود تكاليفه بالفائدة عليك ،

٣٦٠ - ولن أترك أى وسيلة
للإنفاق عليك ، دون أى تقصير ،

- وسأكون نائبا لك فى الملك ،
مطيعا لأوامرك فى كل ما تريد ،

- وعندما تسأم الخلائق منى ،
فالحكم لك ، دون قتال .

رد بهرام على الإيرانيين

- وعندما أتم القارئ تلاوة الرسالة ،
اضطرم لهيب النار فى بهرام ،

- وغلب الصبر كالحكماء ، مرة أخرى ،
وجاهد نفسه قدر ما يستطيع ،

٣٦٥ - ولم تدفعه تلك الحدة إلى التسرع ،
وأجاب بعد تفكير ،

- (قائلاً) : «لقد استمعت إلى ما حرره
الكتاب فى الرسالة ، عندما قرئت ،

- ورغم أن كاتب الرسالة كان حاذقا ،
إلا أن للناصح حدوداً ،

- وإنى أقدر ما قيل ، بفكره الصائب ،
فهو يستحق التقدير ،

- إلا أنه من الخطأ أن يترك الملك
الذى ورثته عن الآباء فى يد الآخرين ،

٣٧٠ - وإذا كان أبى قد ادعى الألوهية ،
فإنى محب لله ، قد تربيت على الحكمة ،

- وهناك فرق كبير فى جميع النواحى
بين حب الله وحب الألوهية ،

- فأنا أُلام على ذنب لم أقترفه ،
وأنا بمنأى عن إثم أبى ،

- فليس أبى أنا ، ولست أنا هو ،
وإذا كان أبى صخرا ، فإنى (من) الجواهر ،

- فالصبح المنير يبزغ من (حلكة) الليل ،
والياقوت الصافى يتولد من (قلب) الصخر ،

٣٧٥ - وليس بالإمكان أن أشهد ضد أبى ،
فقد خلصكم الله منه ،

- ولو أنه أساء ، فلا ينبغى الحديث عن الميت بالسوء ،
طالما أنه مات على الخير ،

- وحيثما يكون العقل هاديًا ،
فإن النميمة تروج بإصغاء مستمعيها ،

- وكل من ساءت طباعه بالفطرة ،
ساء قوله ، إلا أن الإنصات إليه أسوأ ،

- وما لم تعترض عينُ السوء طريقى ،
فإنى سوف أعتذر عما مضى من الذنوب ،

٣٨٠ - وإذا كنت قد نمت قبل هذا كالغافلين ،
فإني قد تخليت عن ذلك الآن ،

- فالسعيد الذى يحالفه الحظ
هو الذى يكون نومه حتى الوقت المناسب ،

- ولن أتخبط أو أستبد ،
وكيف أتصرف بفجاجة ، وقد صرت ناضجًا؟

- وسوف أنظر بعين الاعتبار إلى وجهة نظر المصلحين ،
وسوف أسارع لاستقبال ما فيه المنفعة ،

- ولن أنظر إلى خطأ أحد ،
أو أطمع فى ماله ، أو أرغب فى قتله ،

٣٨٥ - ولن يبتعد سديد الرأى عن بابى ،
وسوف أهجر السوء وأهله ،

- وسوف تكون زوجات كل الخلائق وأبناؤهم وممتلكاتهم
وثرواتهم أكثر أمانا عندى من الراعى وقطيعه ،

- ولن أظهر لعين الرائى
مالا يرضى الخالق عنه .

- وعندما قال الملك هذا(الكلام) ، وتمت مقارنة الآراء ،
نهض كبير الموابذة من بينهم ،

- وقال : إنك حكيم بعظمتك ،
ووإهب الحكمة كذلك ،

٣٩٠ - إن كل ما قلته ، برأيك الصائب ،
قد نقشت حكمته على خاتم القلب ،

- فخليق بك أن تتوج ،
ورغم أن التاج معنا ، إلا أنه من حقك ،

- فمن ذا الذى قرأ (زند كشتاسب) غيرك[٥٢] ،
ومن ذا الذى أبقى الكيانيين أحياء سواك[٥٣] ،

- فيك يتجلى نسب (بهمن) ،
و(دارا) ، ويكتب له الخلود[٥٤] ،

- وأنت باكورة فاكهة (سيامك) ،
وذكرى (أردشير بن بابك)[٥٥]

٣٩٥ - يمتد نسبك - بالعرش والتاج - إلى (كيومرث) ،
ملكا بعد ملك[٥٦] ،

- غير أننا - نحن العبيد - مقيدون
بالتزامنا بالعهد والقسم ،

- وارتبطنا بميثاق غليظ
مع الجالس على العرش[٥٧] ؛

- ألا نطلب التاج لغيره ،
وألا نُدير وجوهنا عن بابه ،

- فتلزمنا الآن حجة دامغة ،
كى نكون فى حل من ذلك العهد

٤٠٠ - وعندما سمع الملك بهرام كور هذا الرد ،
أجابهم إجابة لائقة ،

- قائلاً : إن هذا الخصم الذى استولى على العرش ،
لا يعدو أن يكون طفلاً ، على الرغم من أنه - فى نظركم - شيخ محنك ،

- وسوف أطيح بالتاج عن رأسه ،
دون أن أمس شعرة منه بأذى ،

- فأنا من يعرف طريقه إلى العرش والتاج ،
والسيف بحوزتى ، وسأنتزعهما به ،

- فلو أن محتالاً قد سلبنى مكانى ،
(فهو أشبه) بعنكبوت نسج شباكه على باب غار ،

٤٠٥ - ثم أقبل تنين إلى باب الغار ،
أيطلب - آنئذ - من العنكبوت الإذن بالدخول؟

- إننى أعيش بمشقة فى بيت الآخرين ،
وقد سلبنى اللصوص بيتى ،

- فكيف يئول مكانى - أنا الأسد الفتى ، فاتح البلاد -
إلى ثعلب عجوز؟

- وأنتم تدركون جيدا أننى أنشد الصدق
والحقيقة مما أقوله ،

- ولكننى أنشدهما عن طريق حسن العهد ،
لا عن طريق التكبر والجاه ،

٤١٠ - وسأعمل ما يوافق رأيكم ،
وسيكون هدفى هو البحث عن رضاكم ،

- وبالنسبة لما ذكرتموه من وجوب حجة
تتحررون بها من العهد المقطوع ،

- فالحجة أن يكون الملك من نصيب
من يختطف التاج من بين أسدين .

- ومهرت الرسالة بخاتمه ،
وزودها بالشروح والتفاصيل الكاملة ،

- ثم سلمها إلى خدمه ،
ليحملوها ، كما ينبغى أن تحمل ،

٤١٥ - وتوجهوا جميعًا - من الطريق - صوب البلاط ،
وحكوا شرط بهرام كور للملك ،

- وقرأوا الرسالة ، ووضحوا الأمر ،
ولم يزيدوا على ما سمعوه كلمة واحدة ،

- فوضع العجوز - المتشبث بالعرش ، عاشق التاج-
وجلس أسفل العرش ،

- وقال : إننى متعب من ذلك التاج والعرش ،
فبسببهما سوف أسلم الروح إلى أسد ،

- وخير لى أن أظل حيا أسفل العرش ،
من أن أقتل بين أسدين ،

٤٢٠ - فليس هناك من وارث للمملكة بالسيف والكأس
إلا بهرام .

- فدبّج العظماء الإجابة
قائلين : يا زعيم الملوك والمتوجين(٥٨) ،

- إن شرطنا معك فى الملك
لم يكن إلا بسبب هذه الحكمة ،

- وما دمت قد اعتليت العرش بأمرنا ،
فتنح عنه بأمرنا كذلك ،

- وسوف نلبى شرطه ،
ونقيد الأسود ، ونقدم التاج .

انتزاع بهرام التاج من بين أسدين

٤٢٥ - وفى الصباح ، عندما أعدَّ الفجر ، ذهبى التاج
كرسيا من الذهب ، وعرشا من العاج ،

- احتشد العمال والعظماء ،
(كما تجمع) أصحاب السواعد القوية ، والفكر الثاقب ،

- وأطلق الحراس أسدين مفترسين
صوب الهدف ،

- ووضع حارس الأسد- الذى كان يتسم بالشجاعة-
التاج بين أسدين ،

- وكان هذان الأسدان الشرسان
يدقان الأرض بذيليهما ، وكأنهما تنينان ،

٤٣٠ - واستقر الرأى أن يتوجه بهرام قلب الأسد
صوب الأسدين فى البداية ،

- فإذا انتزع التاج من بينهما يكون ملكًا له ،
ويصبح الكأس الذهبى ، وعرش العاج من نصيبه ،

- فلم يحد بهرام عن هذا القرار ،
وأقبل صوب الأسدين من طرف الوادى ،

- وأحكم رباط أطراف ثوبه فى خصره ،
وانطلق خلف الأسدين كريح الصبا ،

- وصاح - بسرعة - فى الأسدين الغاضبين ،
وانتزع التاج من بينهما ،

٤٣٥ - وعندما رأى الأسدان بطولته ،
وجرأته وشجاعته ،

- انقضا انقضاض الأقوياء ،
بخناجر مخالبهما ، وسيوف أسنانهما ،

- ليقبضا بمخالبهما على رأس صاحب التاج ،
ويجعلا مهمة فاتح العالم صعبة ،

- فلما قرر الملك أن يعاقبهما ،
ألقى برأسيهما تحت قدمه ،

- واقتلع مخالبهما ، وحطم أسنانهما ،
ونجا برأسه ، وانتزع التاج من بينهما .

طريقة حكم بهرام كور

٤٤٠ - عندما اكتسب التاج والعرش مهابتهما
وجلالهما عن طريق بهرام ،

- فإنه تمنطق بالحزام ذى الجواهر السبع ،
وجلس على العرش ذى الدرجات السبع ،

- وشيد (عرشًا) ذا وسادات أربع ، مثل «جمشيد» ،
وأوصل (طبول) نوباته الخمس إلى الشمس(٥٩) ،

- وأعاد إلى الدنيا رسوم الإنصاف ،
ورفع رأس العدالة إلى السماء ،

- وتحالف مع رعاة العدل ،
وأنزل عقابه بالظالمين ،

٤٤٥ - فانتعشت أمور الدنيا ،
وتنفس الناس الصعداء ،

- وولدت عاقر الأبقار ،
وزادت المياه فى الأنهار ،

- وامتلأت الأشجار بناضج الثمار ،
وضربت نقود كثيرة ،

- واستقامت - به - أمور الدنيا ،
وزالت ازدواجية (المعيشة) بين أهل المملكة ،

- حيث أصلح أحوال التعساء ،
وأعاد النازحين إلى البلاد ،

٤٥٠ - وحرر النعجة من ظلم الذئب ،
وجعل الصقر قريبا للحمامة ،

- وأفرغ رأس الفتنة من الثمل ،
وكف يد الظالمين ،

- وأدرك أن هذه الدنيا
لا تأتى إلا بغبار الأحزان ،

- فكان يجد سعادته بالحب ،
وكان يقضى أوقاتًا سعيدة فى البهجة ،

- ولما كان قد عرف الملك الزائل ،
فإنه ألقى بنفسه فى مملكة السعادة ،

٤٥٥ - فكان يشغل نفسه بالعمل يومًا فى الأسبوع ،
ويمارس العشق فى الأيام الستة الأخرى ،

- فمن ذا الذى خلا من أثر العشق؟
إن كل من خلا من العشق ، قد خلا من الروح ،

- فاختار طريق العشق ،
وأضحى العشاق خلانه المقربين ،

- إلا أن شعبه اعتمد على رخاء السنين ،
لوفرة النعمة والمال ،

- فمحوا شكر الله من قلوبهم ،
ونزعوا الرحمة من صدورهم ،

٤٦٠ - وحيثما لا يؤدى عباد الله ،
للنعمة حق شكرها ،

- يستحيل ذلك الرخاء ضيقا وشدة ،
ويحصل (الناس) على رزقهم بشق الأنفس ،

وصف سنة من السنوات العجاف وشفقة بهرام

- فى عام من الأعوام لم ينبت الزرع ،
فشحت الحبوب فى الدنيا الواسعة ،

- وقطع القحط الطريق على الطعام ،
حتى طعم الناس العشب كالبهائم ،

- وضاقت الدنيا بذلك القحط ،
وأضحى الخبز عزيز القيمة ،

٤٦٥ - فحكوا هذا الوضع لبهرام ،
قائلين : «إن هناك قحطًا عامًا فى الدنيا ،

- وقد أضحى البشر كالذئاب المفترسة ،
يطعمون الناس تارة ، والجيف تارة أخرى» .

- وعندما رأى الملك ارتفاع قيمة الحبوب ،
فتح أبواب مخازنه ،

- وأرسل رسالة إلى كل مدينة
كانت تضم شيئًا من الزاد ،

- (وأمر) أن يجتمع مراقبو المدينة ،
ويفتحوا أبواب المخازن المغلقة ،

٤٧٠ - وأن تباع (الحبوب) بثمنها للغنى ،
وتعطى بغير مقابل (للفقراء) ، ويعاملون معاملة حسنة ،

- وكان يبذل الجهد ، وينفق المال ،
وكان يجتهد فى إصلاح أمر كل شخص ،

- فلا جرم أن أحال أرزاق الناس إلى خزانته
طوال السنوات الأربع ، التى خلت من الثمر والزرع ،

- ونجا الناس جميعًا بأرواحهم من القحط ،
عدا شخص واحد مات بسببه ،

- فضاق قلب الملك ، وصار كالماء المتجمد
بسبب ذلك الرجل الميت المعدم ،

٤٧٥ - وتوجه - وهو متألم - إلى الله ،
معتذراً عن تقصيره ،

- قائلا : «يا واهب الرزق للأحياء ،
إن هبتك الرزق ليست كهبات الآخرين ،

- فبواحدة من قدرة ألوهيتك ،
تقلل الكثير ، وتضاعف القليل ،

- ورغم أننى لا أتوقف عن الكفاح ، فإنه لا يتأتى منى
أن أشبع غزالا فى الصحراء ،

- أما أنت فترزق الناس الناس جميعًا
بصلك قضاء حوائجهم» .

٤٨٠ - وعندما تضرع الملك بهذه الصورة ،
نادراه هاتف من داخله

- (قائلاً) : «إن الله قد أبعد الوهن عن مملكتك
لرجاحة عقلك ،

- وطالما لم يسعدك موتُ شخص بسبب الفاقة
طوال سنوات القناعة الأربع ،

- فقد خُط فى اللوح أن يبتعد
الموت عن ديارك أربع سنوات» .

- ولقد سمعت أنه لم يمت أحد من كبار مملكته وصغارها
لمدة أربع سنوات ،

٤٨٥ - فلم تبق السهول ولا الجبال غير مأهولة
السكان من كثرة ازدياد الخلائق ،

- ولقد سمعت أن البيوت قد تلاصقت
من أصفهان إلى الرى - تلاصق القصب ،

- بحيث يكون بوسع الأعمى أن
يتنقل - من سطح إلى سطح - من الرى إلى أصفهان ،

- وما لم تكن هذه الرواية صحيحة ،
فليست العهدة على ، بل على الراوى ،

- وأحس الناس بالأمن فى السهل والجبل ،
فاحتشدوا لإدخال البهجة والسعادة على قلوبهم ،

٤٩٠ - واصطف عازفو البربط والرباب والصنج
مسافة فرسخين ،

- وأعفى الدنيا من الضرائب سبعة أعوام ،
واستأصل أحزان سبعين عامًا ،

- وجمع ستة آلاف أستاذ من العازفين
والمطربين والراقصين واللاعبين

- من ضواحى كل مدينة ،
وجعل لكل منطقة نصيبا منهم .

- ليجد الناس البهجة والسعادة
حيثما ذهبوا .

قصة بهرام مع جاريته

٤٩٥ - وذات يوم طاب للملك أن يخرج للصيد ،
في السهول المنخفضة والجبال العالية ،

- وانطلق صوب الصحراء بكميته ، الذى تشبه حوافره حوافر حمار الوحش ،
فكان يثير الجلبة ، ويلقى بحمر الوحش ،

- وكان برفقته جارية تشبه البدر ،
أبقتها مهارتها وخفتها في ركابه ،

- اسمها «فتنة» ، وكانت مثار ألف فتنة ،
وكانت مفتونة بالملك ، وكان الملك مفتونا بها ،

- نضرة الوجه ، كربيع الجنة الجديد ،
حلوة الخطى ، كنسيم يسرى فوق الخضرة ،

٥٠٠ - وكانت عذبة الغناء مع كل ما تتمتع به من جمال ،
وكانت تجيد عزف العود ، رشيقة القدم في رقصها ،

- وعندما كانت تتأوه على أنغام العود ،
كانت تسقط الطير من الهواء ،

- وكان الملك يطلب منها الغناء - في معظم الأوقات -
عند خروجه للصيد ، أو في مجالس الشراب والطرب ،

- فالصنج عدتها ، والسهم عدته ،
فهذا يدق صنجه ، وذاك يرمى صيده ،

- ولاحت فى الوادى عدة حمر وحشية ،
فانقض الملك - بجواده - عليها ،

٥٠٥ - ووضع السهم فى منتصف الدائرة ،
ثم شد القوس ، وأطلق السهم ،

- فاستقر سهمه فى كفل حمار الوحش ،
فطبعت فريسته قبلة على الأرض ،

- فأحجمت تلك الجارية عن الثناء ،
من قبيل الدلال والحيلة ،

- ووقف الملك لحظة صابرا ،
إلى أن تحرك حمار وحش من بعيد ،

- فقال لها : «أيتها التترية ، ضيقة العينين !
ألا تكترثين بصيدنا؟

٥١٠ - لقد أقبل حمار وحش ، فخبرينى كيف أهاجمه؟
وإلى أى عضو أسدد (سهمى) من رأسه إلى حافره؟»

- فقالت : «عليك أن تكرم نفسك ،
بأن تثبت رأس هذا الحمار بحافره» .

- ولما رأى الملك مشاكستها ،
احتاط لخطتها السيئة ،

- وطلب - فى البداية - قوسا نشابته مثل الريح ،
وثبت خَذَعةً فى نشابة القوس ،

- ثم أطلق الخذعة فى أذن الفريسة ،
فالتهبت رأسها من ألم الخذعة ،

٥١٥ - فمدت الفريسة العاجزة حافرها إلى أذنها ،
لتخرج تلك الخذعة منها ،

- (فانطلق) سهم الملك ، برقًا أضاء الدنيا ،
وثبت أذن (الفريسة) بحافرها ،

- فقال الملك لجاريته الصينية :
«كيف ترين انتصارى؟» .

- فقالت : «ما أكثر ما قام الملك بهذا الصنيع !
وأنى للعمل المدرب أن يكون صعبا؟» .

- فساءت تلك الإجابة الملك ،
وكأنها فأس حادة دقت شجرة ،

٥٢٠ - وقال : «لو أننى أبقيها حية ، فإنها عنيدة ،
ولو أننى أقتلها ، فإن هذا السبيل أسوأ من سواه» .

– وكان برفقته ضابط من سلالة عريقة ،
مخيف كالأسد ، مرعب كالذئب ،

– فاستدعاه الملك عنده سراً ،
وقال له : «اذهب ، وتول أمر هذه الجارية» ،

– فأخذ الضابط الشجاع تلك الملائكية الوجه
من أمام الملك إلى بيته ،

– وأراد أن يجهز عليها ،
ويطيح برأسها عن جسدها كالشمعة ،

٥٢٥ – فقالت له تلك الفاتنة ، والدمع فى عينيها :
«لا توافق على مثل هذا العمل الكريه ،

– وما لم تكن عدوا لنفسك .
فلا تعلق دم بريئة مثلى برقبتك ،

– فأنا الأنيسة الخاصة للملك ،
وأنا المقربة إليه من بين جواريه ،

– فانتظر عدة أيام ، وتشبث بالصبر ،
وقل للملك – على سبيل الخداع – : قتلتها» ،

– فإن يكن الملك سعيدا بكلامك ،
فاقتلنى ، وليكن دمى حلالاً لك ،

٥٣٠ - فإذا ضايقه قتلى ،
فإنك تكون آمنًا على روحك وجسدك ،

- فتنجو أنت من المؤاخذة ، وأنجو أنا من الهلاك ،
ولا تسقط السروة الباسقة على الأرض» .

- قالت هذا الكلام ، وفكت عقدها ،
ومنحته سبع حباتٍ من الياقوت ،

- فتخلى الضابط عن سفك دم تلك الدمية ،
بسبب تلك الكلمات الصادقة ،

- وقال : «حذار أن تكفى عن العمل ،
أو تذكرى اسم الملك لأحد ،

٥٣٥ - وقولى : إنى خادمة هذا البيت ،
وتعللى بارتباطك بالعمل» .

- وتعاهدا على هذا الأمر ،
فنجا أحدهما من الظلم ، ونجا الآخر من الأذى ،

- وعندما مثل أمام الملك بعد أسبوع ،
استفسر الملك منه عن قصة القمر[٦٠] ،

- فقال : «لقد أسلمت القمر للتنين[٦١] ،
حيث قتلتها ، وجدت بالدموع ثمنا لدمها» .

- فاغرورقت عينا الملك بالدموع ،
واستراح قلب الضابط ،

٥٤٠ - وكان للضابط قرية عامرة ،
كانت مسكنا بعيدا عن أعين الناس ،

- بها قصر طاول عنان السماء ،
تتلاطم أمواج محيط الفلك حوله ،

- يرتفع إيوان شرفته ستين درجة ،
وقد شيد كمكان للجلوس أعلى (ذلك القصر)

- فاتخذت الجارية منه مقرًا لها ، على الدوام
فهم يهبون الأماكن العزيزة للأعزاء ،

- وخلال تلك المدة القصيرة ولدت بقرة ،
حيث ولدت عجلا رشيق القوام (متناسق الأعضاء) ،

٥٤٥ - وكانت ملائكية الوجه ، المضيئة للدنيا
تحمله حول عنقها كل يوم ،

- وكانت تثبت قدمها تحته ،
وتحمله أعلى القصر درجة درجة ،

- وكانت (الجارية الشبيهة) بالغزال الفضي القوام ،
تحمل العجل من القصر إلى السطح كل يوم ،

- إلى أن صار العجل ثورا ،
في عامه السادس ،

- فداومت تلك الدمية ، وردية القوام
على حمله من أسفل القصر إلى السطح ،

٥٥٠ - وما كانت تشعر بأى ألم من ذلك الحمل ،
لأنها كانت قد تعودت على ذلك العمل ،

- وذات يوم كانت ضيقة العينين ،
تجلس محزونة وحيدة مع الضابط ،

- ففكت تلك الدمية الشبيهة بالحور
أربعة جواهر من قرط أذنها ،

- وقالت له : «خذ هذه الجواهر وبعها ،
وعندما تقبض ثمنها ، أحضره - معك - فى صمت ،

- واشتر - منه - خرافا ، وبخورا ، وماء ورد ،
وكل ما يلزم من النقل والشمع والشراب ،

٥٥٥ - وأعدَّ مجلسا كروضة الحور ،
(يغص) بالشراب والشواء ، والنقل والبخور ،

- وعندما يحل الملك فى هذه الناحية للصيد ،
كن كالنصر حليف ركابه ،

- فالملك بهرام يتسم بمزاجٍ لطيف ،
ويحظى بطبع نبيل متسامح ،

- وعندما يرى توسلك ،
فإنه سوف يتواضع من أجل رفعتك ،

- وسوف نقدم له الشهد تارة ، والحليب تارة أخرى ،
في شرفة عرشها النجوم ،

٥٦٠ - ولو يفلح مثل هذا العمل ،
فإن شأننا سيرتفع به» .

- فترك الضابط الجواهر في مكانها ،
فقد أنعم الله عليه بألف مثلها ،

- ومضى ، وأعد كل ما هو مطلوب للضيافة
من كنوزه الدفينة ،

- وأعد كل التجهيزات المطلوبة كاملة ،
إلى أن يأتي بهرام إلى موضع الصيد .

- وذات يوم نزل بهرام عن عرشه ،
وحمل متاعه متوجهًا صوب الصحراء للصيد ،

٥٦٥ - ولك أن تتأمل ما سيئول إليه صيده ،

قبل أن يذهب إلى المصيد ، ويصرع ذلك الصيد ،

- وعندما مرَّ على تلك القرية التى يمتلكها ذلك الضابط ،
(اقترب) من تلك الشرفة العالية ،

- فشاهد متنزها رفيع القدر ،
تعمه الخضرة والظلال ،

- فاستفسر قائلا : «لمن هذه الديار؟
وأين صاحبها؟» .

- وكان الضابط يتقدم ركابه ،
فلما سمع من الملك مثل هذا الخطاب ،

٥٧٠ - قبَّل الأرض ، وأبدى الخضوع والطاعة ،
وقال : «يا مليكى ، المدلل عبده ،

- إن بحوزة عبدك قريةً ، هى هبتك له ،
وما سحرها إلا فقاعة من فورة شرابك ،

- فلو أن الملك يستحسن المكان ،
فإنه يرفع شأن عبده الذليل ،

- (ولو أنه) حنى رأسه عند هذا الباب الضيق ،
لرفع رأس ضابطه فوق الدنيا ،

- ولعطر غبار الملك البيت ،

وجاد نحلى بالعسل ، وجادت أبقارى بالحليب» .

٥٧ - وعندما رأى الملك صدق حديثه
اللائق به كضابط ،

- قال : «الأمر لك ، فاتخذ ما يلزم
إلى حين عودتى من موضع الصيد»

- فقبل الضابط الأرض ،
ومضى ، ورتب الأمور ،

- وزين الإيوان بالفرش حتى صار كالجنة ،
وأعد كل زينة مطلوبة ،

- وعندما عاد الملك من الصيد ،
وصل بازى ظلته أوج القمر ،

٥٨ - (وأقبل) المضيف ومعه طيات مختارة
من الكساء الرومى ، وطرائف الصين ،

- (كما أحضر) أكواما عديدة من الثياب البديعة ،
ينشرح القلب والعقل من تألقها ،

- وألقى بها تحت جواد الملك الختلى(٦٢) ،
ونثر فوق رأسه جواهر عديدة ،

- وصعد الملك الشرفة ، ذات الستين درجة ،

فشاهد إيوانًا فريدًا فى رفعته ،

- وجاء المضيف وقدم ما ينبغى تقديمه ،
من ماء ورد وبخور ، وشراب وطعام ،

٥٨٥ - وعندما ارتشف الملك عدة كئوس من الشراب ،
نَضَح العرق من ورد جبهته ،

- وقال : «أيها المضيف ذو القصر الذهبى ،
إن قصرك جميل ، ومئونتك وفيرة ،

- بيد أن هذا القصر الشاهق ، ذا الستين درجة ،
والذى تمرُّ السماء فوق قمته بأنشوطة ،

- كيف تستطيع أن تصعد درجاته
بعد أن تجاوزت الستين من عمرك؟»

- فأجاب المضيف : «فليطل عمر الملك ! !
وليكن شرابه الكوثر ، وساقيه الحور ،

٥٩٠ - إن هذا الأمر ليس مستغربا من مثلى ، فأنا رجل
فكيف أصير متعبًا من (صعود) مثل هذه الدرجات؟

- لكن الأمر العجاب أن ابنة مثل القمر ،
ناعمة لطيفة كحرير الملك وفرائه ،

- تضع ثورًا كالجبل حول رقبتها ،

وتحضره هنا وقت تناول العلف ،

- ثم تحمله ستين درجة ، دفعة واحدة ،
دون أن تتوقف (للراحة) فى أى درجة» .

- وعندما حكى الضابط هذه الحكاية ،
عض الملك أنامله بأسنانه ،

٥٩٥ - وقال : «كيف يحدث أمرٌ مثل هذا؟
إن هذا محال ، ولو حدث لكان سحراً ،

- ولن أصدق هذا العمل ، فى الواقع
ما لم أشاهده أولا بعينى رأسى» .

- فلما سمع المضيف هذا نزل (من الإيوان) ،
وقصَّ حكاية الأسد لحاملة الثور(٦٣) ،

- وكانت فضية الجسد قد عرفت الوقت ،
وتدرَّبت على عملها من قبل ،

- فتزينت بزينة الصينين وحليهم ،
وأضافت خمار عينها الثملة إلى ورد طلعتها ،

٦٠٠ - وكحلت عينيها بإثمد الخداع ،
ومزجت الدلال بالعتاب ،

- وصبغت قوام سروها بلون الأرغوان ،

وجعلت الشقائق فى قوام الخيزران ،

- وزينت سروها الفضى بالدر ،
وعلقت عقد الثريا على القمر ،

- ووضعت تاج العنبر على رأسها وكتفها(٦٤) ،
وامتد طوق لهاتها حتى شحمة أذنها ،

- وقد اصطفت ذؤابتها السوداء ، وخالها الهندى
كلاهما للقتال .

٦٠٥ - وعقدت على مفرقها - من حبات الجواهر المضيئة-
غطاءً من النجوم حول القمر ،

- وعلقت الجواهر فى جواهر أذنيها ،
فأشعلت سوق عشاقها ،

- وغطت قمر (وجهها) بنقاب أبيض ،
كما يغطى الورد الأحمر بالياسمين ،

- وعندما فرغ ذلك البدر من استكمال
كل ما يلزم من الزينة ، من قبيل الدلال(٦٥) ،

- تقدمت صوب ذلك الثور ، كبدر التمام ،
فالقمر يزداد رفعة فى برج الثور ،

٦١٠ - ونكست رأسها ، وحملت الثور ،

فتأمل كيف علا شأنه؟ ،

- وأسرعت صوب السطح درجة درجة ،
وتوجهت إلى حافة عرش بهرام ،

- ووقفت على قدميها ، والثور حول رقبتها ،
فوثب الأسد من مكانه عندما رأى الثور ،

- وأنزل البدر الثور عن رقبته ، ووضعته على الأرض ،
وخاطبت الأسد بدلال ، قائلة :

- إن الهدية التى قدمتها ،
قمت بها بمفردى ، عن طريق القوة ،

٦١٥ - فمن فى الدنيا يستطيع - بالقوة والحيلة -
أن يحمل الثور من شرفة القصر إلى أسفله؟ »

- فقال الملك : «هذه ليست قوتك ،
لكنك قد تدربت عليها منذ البداية» .

- فخرت الدمية ، فضية القوام ، ساجدة
داعية له ، بما يليق به من دعاء ،

- وقالت : «إن على الملك غرامة كبيرة ،
فهل (حمل) الثور راجع إلى التمرين ، (وإصابة) حمار الوحش بعيدة عن التمرين؟

- فأدرك الملك توبيخ (جاريته) التركية ،
واندفع إليها كواحد من الهنود[٦٦] ،

٦٢٠ - ورفع النقاب عن وجه القمر ، فلما شاهدها
نثر لؤلؤ دمعه على وجهها ،

- واحتضنها ، وقدم لها الأعذار
فى حين كانت تلك الوردة تصب ماء الورد من نرجس عينيها ،

- وأخلى القصر من الجميع ،
وشرع فى الحديث مع ملائكية الوجه ،

- وقال : «لو أن القصر قد صار سجنًا لك ،
فإنى أعتذر لك ألف مرة ،

- وإذا كنت قد أضرمت النار بغرورى ،
فقد احترقت بها ، وبقيت أنتِ سالمة»

٦٢٥ - ومضى صوب المدينة مبتهجًا ،
وصب السكر فى محفله ،

- واستدعى الموابذة ، وفقا للقانون
واتخذ من - ذلك - البدر زوجة له ،

- وعاش معها فى اللهو والسرور والدلال ،
إلى أن انقضى على ذلك زمن طويل .

وصف محفل بهرام فى الشتاء وتشييد القباب السبع

– إنه يوم اتسم صباحه بنور الفجر الساطع ،
كانت السماء صافية ، طلقة الجبين ،

– فهو يوم ميمون ومضيء ، ومنير للدنيا ،
فما أسعده ، ولتخلد ذكراه ،

٦٣٠ – أعد الملك (فى هذا اليوم) مجلسًا مع الحكماء ،
يشبه فى حسنه طلعة الجميلات ،

– كان (هذا اليوم) يوم البيت ، لا يوم الحديقة ،
لأنه كان أول أيام الشتاء ،

– حيث أُطفئت شموع البساتين وقناديلها(٦٧) ،
ورحل القائمون على البساتين ،

– وسرق الغراب صوت البلابل ،
وأخذ يصيح – على اللص – فى البستان ،

– وقد بقى الغراب فى البستان بغير بلبل ،
وبقى الشوك ذكرى الورد ،

٦٣٥ – ورسمت رياح الفجر

حلقات كالسلاسل على صفحة الماء ،

- وجعلت شدة البرد - التى سلبت الحرارة من النار -
من الماء سيوفا ، ومن السيوف ماءً ،

- وأمسكت العاصفة الثلجية نصلاً لامعًا فى يدها ،
كان يخترق العيون ، ويطمس الينابيع ،

- وصار الحليب متجمدًا كالجبن (رغم) غليانه ،
وتيبّس الدم فى الأبدان ،

- وارتدى الجبل (فراء) القاقم ، وارتدت الأرض (جلد) الحواصل ،
وارتدى الفلك (فراء) السنجاب(٦٨) ،

٦٤٠ - وكمنت الوحوش للبهائم ،
وانتزعت جلودها ، واتخذت منها أثوابا ،

- وأخفت النباتات رءوسها تحت الأرض ،
واعتكفت قوة النمو ،

- ومارست الدنيا المتقلبة عمل الكيمياء ،
فأخفت ياقوت النار فى قلب الحجر ،

- وصارت قطرات الماء الزئبقية فى الكأس
فضة خالصة ، طبقة فوق أخرى ،

- وقد احتفظ قصر الملك الشتوى فى مثل هذا الفصل

بحرارة الفصول الأربعة ،

٦٤٥ - واعتدلت الرياح التى تحمل البَرَد ،
من كثرة الروائح العطرة ،

- وأسلم شهد الفاكهة والشراب
الرءوس للنوم ، والقلوب لليقظة ،

- وقد أحاط الدخان بالنار المشتعلة بالصندل والعود ،
إحاطة الهنود فى سجودهم ،

- فهى نار تعاضد البهجة ،
وهى منجم نار زرادشت المضطرمة[٦٩] ،

- فكأنها دمٌ تجمَّد من (شدة) الغليان ،
أو حرير تلوث بالدم ،

٦٥٠ - وكأنها بندقٌ صبغه العنّاب ،
فأحال الزئبق زنجفرا مسحوقًا[٧٠] ،

- وكأنها تفاحة حمراء ، أُخلى قلبُها ،
وتم حشوه بحبات الرمان ،

- أو كأنها كهرمان اتخذ من القار خضابا ،
أو شمسٌ اتخذت من المسك نقابا ،

- وقد تجمعت شذرات الفحم ، مسكية اللون

حول النار ، تجمَّع الصَّدأُ ، حول المرآة ،

- فتلك (الشذرات) السوداء ، وهذه (النار) الحمراء حمرة العقيق
هما منجم الياقوت فى الظلمات ،

٦٥٥ - يمد جوهرها العيون بالقوت ،
وكأنه الياقوت الأصفر والأحمر والأزرق ،

- وهى عروس شابة[٧١] ، تزينت بالشرر ،
قد احتضنت فحما مضمخا بالعنبر ،

- تقوم حجلتها وركن مجلسها بعمل الصائغ ،
فالحجلة (سوداء) بلون العود ، وركن المجلس (أحمر) بلون زهر الرمان

- وقد تغطى كل ما يحيط بركن ذلك المجلس بالحرير ،
وراح القطا والدراج يرقصان بأيد متشابكة ،

- كما نثرت فاختةٌ ريشها فوق النار ،
واستغرقت فى الرقص برشاقة ،

٦٦٠ - وكأن شعلة (النار) الصفراء بين الدخان
كنزٌ من الذهب تحت ثعبان أسود ،

- (والنار) مشهورة بخصائص الجحيم والجنة ،
فهى كالجحيم فى حرارتها ، وكالجنة فى نورها ،

- وهى جحيم الكافرين ،

وروضة صراط الصالحين[٧٢] ،

- وكان (زند) زرادشت يُتلى بترنّم أمامها ،
أما (الموبذ) فكان يمزق خرقته هائمًا بها كالفراشة ،

- وهى تفتح مسام الماء المتجمدّ ،
فيا للأسف ، لماذا سُميت بالنار؟

٦٦٥ - فالبيت أكثر لطفًا من ظلا أشجار السرو ،
والشراب أكثر حمرة من دم التذرج ،

- وقد أمطرت السماء الداكنة (كثيراً من) الفواخت ،
كما أمطرت الفواخت الدماء[٧٣] .

- وكأن الخمر فى الكأس البللورية ،
نار سائلة فى ماء متجمد ،

- وكانت الحسناوات مشغولات بشرب الراح ،
وتقمن بشواء أفخاذ حمر الوحش ،

- وكان الملك بهرام كور يشرب الخمر
مع أصدقائه ، مثل الملوك الفاتحين ،

٦٧٠ - فالشراب والنقل والموسيقى ، وحشد من الخلان
ومعاقرة الخمر ، وكثير من السلوى ،

- وقد حميت الرءوس من السماع ،

وذابت القلوب كالشمع من شدة الحرارة ،

- وكان الأذكياء ينظفون طريق المسرة ،
ويتحدثون بلطيف القول ،

- فحكى كل واحد من (هؤلاء) الأعزة
من علمه نكتة ، على قدر منزلته ،

- وكان من بينهم رجل مستنير ،
عالي النسب ، شريف الأصل ،

٦٧٥ - كان يدعى (شيده) ، كأنه الشمس في جلوتها
كان يقوم بزخرفة كل شيء ،

- وهو أستاذ في فن الرسم ،
ومهندس مشهور في فن المساحة ،

- ذو نظرة ثاقبة في فن العمارة ،
فنان ماهر في الرسم ،

- وقد تتلمذ - في الواقع - على العقل ،
وكان «سمنار» أستاذه الأول ،

- حيث قدم العون لأستاذه - في دقائق الأمور -
أثناء تشييد «الخورنق» ،

٦٨٠ - فقال : «لو يأذن لي الملك ،

فإنى أبعد عين السوء عن مملكته ،

- فبوسعى أن أعرف الطالع ، وأرقب النجوم ،
فإنى خبير بعملها عن طريق القياس ،

- حتى لتظنَّ أنه قد أُوحى إلىَّ إتقان الفن ،
فى الرسم والمعمار ،

- وسوف أعدُّ نموذجًا للفلك العالى ،
لا يلحق الملك أذى منه ،

- فلا يخشى نجوم الفلك ،
طالما كان فى «بيت السرور» على الأرض ،

٦٨٥ - فيستقر الملك فى ملاذ الروح[٧٤] ،
ويكون (آمنا) فى الأرض ، وكأنه فى السماء ،

- وتتلخص خطة عملى فى
بناء سبع قباب ، كأنها السماوات السبع

- بحيث يكون لون كل قبة بمفردها
أجمل من لون مائة معبد من معابد الأصنام ،

- فعند الملك سبع دُمى يتسمن بالدلال ،
كل واحدة منهن تنتمى لأحد الأقاليم ،

- وكل إقليم فى القاعدة والأساس

مرتبط بنجم ، وفقًا للقياس ،

٦٩٠ - وكل يوم من من أيام الأسبوع
يظهر نجم ، دون جدال ،

- فيأخذ (الملك) حظه من السعادة كل يوم
تحت واحدة- من هذه القباب ، فى مثل هذه الأيام البهيجة ،

- ويرتدى ثيابا بنفس لون المنزل ،
ويرتشف الشراب مع حسناء هذا المنزل» .

- فقال الملك : «هب أننى فعلت هذا ،
وشيدت بيتا ذهبيا ، وجعلت بابه من الحديد ،

- فلماذا ينبغى تحمل كل هذه الآلام
طالما يتحتم موتى فى نهاية المطاف؟

٦٩٥ - أما ما قلته عن تزيين القباب
وتزيين المنزل كذلك ،

- فإن كل هذه المنازل منازل الهوى والرغبة ،
فأين منزل الخالق؟

- ورغم أننى أثنى عليه فيها جميعًا
ففى أى مكان أبحث عن الخالق؟»

- ثم عاد وقال : «إن هذا الكلام خاطئ ،

لماذا قلت : مكان خالق المكان؟

- فمن لا يمكن رؤيته فى مكان ،
يمكن عبادته فى كل مكان» .

٧٠٠ - قال الملك هذا الكلام ، ولاذ بالصمت ،
وأخذ رأسه يغلى من تلك الرغبة ،

- ذلك أنه كان قد رأى فى «سيرة» سمنار ،
شرحًا لأمر الصور السبع ،

- يذكر فيه أن (بهرام) قد امتلك جميلات القوام
من الأقاليم السبعة فى صندوقه ، وكأنهن الدرّ اليتيم ،

- فآثر هذا الكلام فى ملك الدنيا ،
لأنه كان على دراية بحساب الأسرار ،

- فلم يتسرع فى الإجابة ،
ولم يجب طوال بضعة أيام ،

٧٠٥ - وبعد أن مضى على هذا الحديث عدة أيام ،
استدعى الملك العاشق (شيده) ،

- وطلب منه أن ينفذ سابق اقتراحه ،
وهيأ له كل ما يلزم ، لتنفيذ عمله ،

- وجّهز كنزًا ، وأمدَّ (شيده) بالمئونة ،

كى يتحمل المشقة ، إن كان بوسعه تحملها ،

- وتم اختيار يوم متمتع بسعادة المريخ ،
للعمل على تحديد مكان البناء ،

- واختار الرجل المنجم العراف
طالعًا سعيدًا ،

٧١٠ - وشيِّد مثل هذه الجنة فى عامين
بحيث لا يستطيع أحد أن يفرق بينها وبين الجنة .

في وصف القباب السبع

- عندما وصل بهرام - المتوج بتاج كيقباد -
تاجه (الشبيه بتاج) «كيخسرو» إلى القمر ،

- شيَّد جبلاً (مثل بيستون) في عاصمة ملكه(٧٥) ،
يتضاءل أمامه ما صنعه فرهاد ،

- فرفع سبع قَباب إلى الفلك ،
في هذا الجبل ذي الأعمدة السبعة ،

- حيث شيد داخل تلك القلعة سبع قَباب ،
وفقا لطبيعة الكواكب السيارة السبعةَ ،

٧١٥ - وجعل المنجم لون كل قبة
موافقا لطبيعة النجم ،

- فالقبة التي كانت على طبيعة «زحل»
قد توارت في السواد مثل المسك ،

- وتلك التي كانت على جوهر «المشترى» ،
كانت بلون خشب الصندل وزينته(٧٦) ،

- وتلك التي ارتبطت بالمريخ
قد اتخذت من الحمرة جوهرًا لها ،

- أما تلك التى تنبئ عن الشمس ،
فكانت صفراء مثل وشاح الذهب ،

٧٢٠ - وأما تلك التى حملت بشائر جمال الزهرة ،
فكان وجهها أبيض كوجه الزهرة ،

- وأما تلك التى أخذت نصيبها من «عطارد» ،
فكانت فيروزية اللون ، (من فرحة) نصرها ،

- وأما تلك التى شق القمر طريقه إلى برجها ،
فقد اخضرت قبتها برؤية الملك ،

- وعلى هذا النحو شُيِّدت سبع قِبَاب ،
على طبيعة الكواكب السبعة ،

- وأصبحت الأقاليم السبعة تحت إمرة (بهرام) ،
وبنات الملوك السبعة زوجات له ،

٧٢٥ - وقد اتخذت كل ابنة قبة من تلك القِبَاب السبع
مقراً لها ، وفقا للونها وحكمتها ،

- فلونت ظاهر البيت وباطنه
بنفس لون قبتها ،

- وكان الملك السعيد يتنقل بين
القصور يومًا بعد يوم ،

- وحيثما كان يتناول كأس الشراب ،
كان يرتدى ثيابا بنفس لون البيت ،

- وكانت سيدة البيت تجلس أمامه ،
وتُبدى زينتها بكل طريقة ،

٧٣٠ - (ولتعرف) كيف تسلب لب الملك ،
وكيف يتسنى للملك أن يستمتع بجمالها ،

- فإنها كانت تحكى قصصا مثيرة للحب ،
تلهب غرائز أصحاب الشهوة .

- ورغم أنه شيَّد قلاعًا على هذا النمط ،
لم ينقذ روحه من الموت فى نهاية المطاف ،

- ففر يا نظامى من الروضة(٧٧) ،
فقد صارت روضة أشواك ، وأشواكها حادة ،

- وتأمل ماذا حدث لبهرام فى النهاية ،
فى هذه الدنيا ، رغم ما حظى به من الملك .

جلوس بهرام يوم السبت فى القبة السوداء وقصة ابنة ملك الإقليم الأول

٧٣٥ - عندما عكف بهرام على طلب اللذة ،
ولى بصره صوب صور العرائس السبعة ،

- فضرب خيمته يوم السبت فى «المعبد الشماسى»
وهو يرتدى سواد العباسيين ،

- وتقدم بهرام صوب القصر ذى القبة السوداء
متوجهًا إلى أميرة الهند لتحيتها ،

- وظل هناك حتى المساء ، فى السرور واللعب ،
فكان يضرم العود ، وينثر طيب الروائح ،

- وعندما نشر الليل قناعه المسكى الأسود على حرير
(النهار) الأبيض ، كما يفعل الملك .

٧٤٠ - طلب الملك من أميرة كشمير ، الشبيهة بالربيع الوليد
رائحة[٧٨] كأنفاس السحر ،

- وأن تفتح صندوق الجواهر[٧٩] عن السكر ،
وتسرد عليه بعض كلمات بأنوثة ،

- من تلك (القصص) التى تزيد الرغبة ،

وتجعل الثمل يشتهى النوم ،

- ففتح ذلك الغزال - تركى العين ، هندى المولد -
الغطاء عن نافجة المسك(٨٠) ،

- وقالت فى البداية : «فلتعزف نوبات الملك الخمس
فوق عرش القمر ،

٧٤٥ - ولتكتب له الحياة ما دامت الدنيا باقية ،
ولتكن جميع الرءوس ساجدة على أعتابه ،

- وألا يتوانى القدر
فى تحقيق كل ما يتمناه» .

- وخرت راكعة بعد أن أتمت الدعاء ،
وفتحت فمها عن طيب رائحة العود .

حكاية

- ثم قالت - وكانت تنظر من الحياء إلى الأرض -
ما لم يقله أحد أو يسمعه :

- «سمعت وأنا فى طفولتى ، من أحد أقاربى
الأذكياء الحاذقين ،

٧٥٠ - أن زاهدة لطيفة الطباع
من سيدات قصر الجنة ،

- تعودت أن تزورنا - كل شهر - فى قصرنا ،
وكانت تتشح بثياب من الحرير الأسود ،

- فسألوها : «من أى خوف أو فزع
ترتدين - يا سبيكة الذهب - السواد؟

- من الخير أن تقصى علينا الحكاية ،
وتُجلى هذا الأمر الغامض ،

- وتوضحى - بمشاعرك الطيبة -
سر (هذا) السواد» .

٧٥٥ - فلما لم تَرَ المرأة مفراً من قول الحقيقة
قصت عليهم حكاية هذا الحرير الأسود ،

- قائلة : «ما دمتم لن تتفوهوا بما لا يقال ،
فإنى أحكيه لكم ، لو تصدقون قولى :

- لقد كنت جارية عند الملك فلان ،
ورغم أنه مات ، فقد كنت سعيدة معه ،

- لأنه كان ملكًا سعيدًا وعظيمًا ،
جعل النعجة فى مأمنٍ من الذئب ،

- ورغم تعرضه للمتاعب ، فقد استمر فى الكفاح
واتشح بالسواد من جراء ما لحق به من ظلم ،

٧٦٠ - وقد سماه الناس «ملك لابسى السواد»
نظراً لطالعه الحزين ،

- وأعد (هذا الملك) داراً للضيافة ،
شمخت برأسها من الثرى إلى الثريا ،

- وكان (خدمه) يمسكون بلجام كل من يقبل عليهم ،
ويستقبلون ضيفهم بالطعام ،

- فإذا وضعوا المائدة بالصورة المناسبة ،
قدموا النزل اللائق بمنزلته ،

- وكان الملك يستفسر منه عن قصته ،
وعن ظروف اغترابه ، وموطنه الأصلى ،

٧٦٥ - فكان ذلك المسافر يقص على الملك كل العجائب
التى رآها ، فى حين كان الملك يصغى إليه ،

- ومضى عمره بالكامل على هذا النحو ،
ولم يغيّر ما درج عليه طوال حياته ،

- ومضت مدة ، وتوارى عنا ،
وانسحب من بيننا ، كأنه العنقاء ،

- وعندما مرت فترة طويلة على هذا الأمر ،
ولم يستدل أحد عليه ، مثل العنقاء ،

- (إذابه) يظهر فجأة ، فى أحد الأيام
ويعتلى عرشه ، يحرسه حَظُّه ،

٧٧٠ - وكان متشحًا بالسواد من قمة رأسه إلى أخمص قدمه ،
ثيابه ، وقلنسوته ، وقميصه ،

- وعاش فى ظلمات السواد ، كأنه ماء الحياة ،
وما سأله أحد عن سر هذا السواد ،

- وذات ليلة ، كنت ماثلة لخدمة قبلة (العالم) ،
بالشفقة والمحبة ،

- فأراح قدمه على حجرى حنانًا ،
وكان يشكو نجوم الفلك ،

- قائلاً : «تأملى كيف أغارت السماء ،
وكيف تلاعبت بملك مثلى ،

٧٧٥ - لقد أبعدتنى عن سواد «إرم» ،
وجعلت منى (قصة) يخطها القلم ،

- وما سألنى أحدٌ أين تلك المنطقة؟
ولا سر ارتداء هذا السواد على جسدك الفضى؟» .

- فقلت : «يا نصير المحزونين ،
وخير الملوك جميعًا ،

- من على وجه الأرض لديه القدرة
أن ينحت السماء بالمطرقة؟

- إن السؤال عن السر الخفى
أنت تعرفه ، وبإمكانك - وحدك - أن تحكيه» .

٧٨٠ - وعندما رآنى سيدى جديرة بالثقة ،
ثقب الياقوت ، وفتح النافجة[٨١] ،

- قائلاً : «لما كنت قد تطبعت
أيام حكمى (بكرم) الضيافة ،

- فقد كنت أستفسر عن قصة كل من رأيت ،
حسنة كانت أم قبيحة ،

- وذات يوم أقبل غريب من قارعة الطريق ،
كان حذاؤه وعمامته وثيابه جميعها سوداء ،

- وعندما أمرت بإعداد طعامه كعادتى ،
استدعيته ، وبالغت فى تعظيمه ،

٧٨٥ - وقلت : «يا من لم أقرأ (بعد) صحيفته[٨٢] ،
ما سِرّ سواد ثيابك؟»

- فقال : «كف عن هذا ، ودعك من هذا الكلام ،
فما عرف سر العنقاء أحد» .

- فقلت له : «إبنْ ، ولا تتعلل بالذرائع ،
وخبّرنى عن السَواد ولابسه» .

- فقال : «ينبغى أن تعذرنى ،
فإنها رغبة بعيدة عن الإفشاء ،

- فما درى أحدٌ شيئا عن هذا السواد ،
اللهم إلا من ارتدى هذا السواد وحده» .

٧٩٠ - فتوسلت إليه فى الخفاء ،
فاستخف بتوسلى ،

- ولم يجد معه أى توسل ،
ولم يكشف النقاب عن حقيقة الأمر ،

- وعندما تجاوز توسلى الحدَّ ؛
أصابه الخجل من اضطرابى ،

- وقال : «توجد فى بلاد الصين مدينة مزدانة ،
كأنها الخلد الأعلى ،

- اسم تلك المدينة «مدينة المدهوشين» ،
هى بيت عزاء لابسى السواد ،

٧٩٥ - وجوه كل أهلها فى صورة القمر ،
وكلهم كالبدر فى الحرير الأسود ،

- وكل من يشرب الخمر من - أهل - تلك المدينة ،
تجعله تلك المدينة متشحا بالسواد ،

- فما خَطه القدر بالنسبة لتلك الثياب
هو قصة عجيبة ، رغم أنى لم أشرحها (لك) ،

- ولو أنك تسفك دمى بدق عنقى ،
فإنى لن أبوح بكلام أكثر من هذا» .

- قال هذا الكلام واستعدَّ للرحيل ،
وأوصد الباب أمام رغبتى ،

٨٠٠ - وعندما استراحت رأسى من تلك القصة ،
ابتعد القصاص عنى ،

- فرحل القصاص ، دون أن يحكى القصة ،
وكان الخوف من أن أصاب بالجنون ،

- وكم بحثت عن هذه القصة ،
ودفعت البيادق من كل صوب ،

- إلا أن حارس الوزير قطع الطريق على ،
ولم أتمكن من اعتلاء القلعة بالوهق ،

- ولقد (حاولت) أن أخدع رغبتى بالصبر ،
كى يسكن القلب ، لكنه لم يصبر ،

٨٠٥ - وكثيراً ما سألت فى السر والعلن ،
لكن أحداً لم يشرح لى هذا الأمر على حقيقته ،

- وفى النهاية تركت المملكة ،
ونصبت واحدا من العائلة ملكا ،

- وحملت من الثياب والجواهر والكنوز ،
ما يجعل الخاطر بعيدا عن الألم ،

- وتحريت اسم المدينة ،
وذهبت إليها ، ورأيت كل ما طلبته ،

- فشاهدت مدينة مزينة مثل «جنة إرم» ،
كل واحد من أهلها قد ارتدى السواد ،

٨١٠ - ووجوههم فى بياض الحليب ،
وقد ارتدى الجميع ثيابا سوداً كالقار ،

- فأقمت فى أحد القصور ،
وكدست ثيابى ، كومة فوق أخرى ،

- وتفقدت أحوال المدينة سنة كاملة ،
إلا أن أحداً لم يخبرنى بتلك الأمور ،

- ولما تفحصت كل شىء ،
شاهدت قصابًا عبقريًا ،

- جميل الوجه ، لطيف ، هادئ
لا يذكر الناس بالسوء ،

٨١٥ - فسعيت للتعرف عليه ،
نظرًا لطيبته وفطنته ،

- ومنحته نقودًا متوهجة اللمعان ،
وأشياء أخرى لا حصر لها ،

- ورفعت قدره يومًا بعد يوم ،
وطليتُ حديده بالذهب ،

- وجعلته صيدًا لى بالكامل ،
بالديباج تارة ، وبالحسان تارة أخرى ،

- حتى أضحى القصاب - بنثر الذهب - فريسةً لى ،
كأنه ثور الأضحية ،

٨٢٠ - وذات يوم استضافنى فى بيته ،
وبالغ فى تسليتى أكثر من عادته ،

- فوضع المائدة فى البداية ، وأحضر الطعام ،
وشمل التسلية بالخدمة الحسنة ،

- ووضع على مائدته كل ما هو مطلوب ،
اللهم إلا أمنية ضيفه ،

- وعندما أكلنا كل أنواع الطعام ،
تحدثنا فى كل مجال ،

- ولما فرغ المضيف من أمر المائدة ،
منحنى هدايا لا حدود لها ،

٨٢٥ - وجمع ما أعطيته له (من الهدايا) ،
ووضعها أمامى ، وجلس معتذرا ،

- وقال : «إنه جمع كثيراً من الجواهر ،
يعجز أى متمن للجواهر عن معرفة وزنها ،

- فلأى سبب إعطائى كل هذا
وأنا الذى كنت قانعًا من الربح بقليله؟

- وما مقابل هذه الثروة الملكية؟
حتى أتمنطق بحزام العبودية لك ،

- فلو كنت أملك ألف روح ، لا روحا واحدة ،
فإنها عديمة القيمة فى ميزان (جودك)» .

٨٣٠ - فقلت : «أيها السيد ، ما سر هذه العبودية؟
أقبل ، وكن أكثر نضجا ، ولا تكن فجًا ،

- فأى وزن وقيمة لهذا الحقير ،
في ميزان الرجل العالم؟»

- وأشرت إلى عبيدى الذين حظوا بتربيتى ،
بإشارة من عينى ،

- فأسرعوا وأحضروا من خزانتى الخاصة
أنقى أنواع النقود ،

- وأعطيته من تلك النقود الخالصة الثمينة
أكثر مما أعطيته في البداية ،

٨٣٥ - وأضحى الرجل - الذى لا علم له بحاجتى -
خجلا من ملاطفتى له ،

- وقال : «إنى عاجز عن الوفاء بحقك ،
بسبب ما طوّقتنى به من دين ،

- فلو أنَّ لك عندى حاجة ، فاطلبها ،
وإلا ، فلتسترد ما أعطيتنى من أشياء ،

- وعندما تشجعت في صداقته ،
وتيقنت من مودته ،

- حكيت له قصتى ،
(وهى) قصة ملكى وولايتى ،

٨٤٠ - ولأى سبب توجهت إلى هذه الناحية ،
وتخليت عن ملكى ،

- (وذلك) لكي أعرف سر حرمان
كل من فى هذه المدينة من السرور ،

- ولماذا يسلمون أنفسهم للأحزان - دون وقوع مصائب-
ولماذا يرتدون الملابس السوداء» .

- وعندما سمع القصاب هذا الكلام ،
بدا كحملٍ جَفَل من الذئب ،

- ووقف لحظة كأحد المفزوعين ،
وأغمض عينيه كالخجلى ،

٨٤٥ - وقال : «سألت سؤالاً غير ملائم ،
وسأجيبك كما تقتضى الحاجة» .

- فلما نثر الليل عنبره على الكافور ،
وتوارى الخلائق عن العيون ،

- قال : «حان الوقت كى ترى وتعرف
ما تريد ،

- فانهض ، لأكشف لك السر ،
وأبدى لك الصورة المحتجبة» .

- قال هذا الكلام وخرج من البيت ،
وجعل من نفسه مرشداً لى على الطريق ،

٨٥٠ - وكان يمضى ، وكنت أنا الغريب أمضى خلفه ،
وما كان معنا أحدٌ من الخلائق ،

- وأبعدنى عن الإنس ، وكأننى واحد من الجن ،
وأخذنى إلى مكان خرب ،

- وعندما دخلنا ذلك الموضع الخرب ،
توارينا عن الأنظار كالجن ،

- وكانت هناك سلة مربوطة بحبل ،
فذهب وأحضرها أمامى بهدوء ،

- وقال : «اجلس فى هذه السلة لحظة ،
وأظهر نفسك للسماء والأرض ،

٨٥٥ - كى تعلم أن كل ما هو صامت
يرتدى السواد ، بهذه الطريقة ،

- ولن يظهر لك من كل ما احتُجب
- من الحسن والقبيح - إلا السلّة» .

- وعندما رأيت كلامه بعيداً عن الخلل ،
جلست فى تلك السلة فى الحال ،

- ولما استقر جسدى فى السلة ،
صارت سلتى كالطائر ، وحلقت فى الهواء ،

- وجرتنى (تلك السلة) بالطلسم الصياد ،
إلى الفلك المحتال ،

٨٦٠ - وبينما كان ساحب الحبل يمارس طلاسمه ،
كنت - أنا المسكين - مشغولاً باللعب على الحبل ،

- وقد التصق الحبل برقبتى كالشمعة ،
وكان الحبل قويا ، وكانت رقبتى ضعيفة ،

- وكأننى أسيرٌ تخلى عنه حظه ،
فلم يبتعد الحبل عن رقبتى ،

- ورغم أن ذلك الحبل قد سبّب المتاعب لجسدى ،
فما كان لروحى منجٍ سواه ،

- وكان برجًا يناطح القمر ،
تسقط قلنسوة المرء من مشاهدته ،

٨٦٥ - فلما وصلت تلك السلة إلى البرج الشاهق ،
فُكت عقدة حبلى ،

- وأدت (السلة) عملها معى ، وتركتنى
وصحت كثيراً دون جدوى ،

– وعندما نظرت إلى الدنيا ، عاليها وسافلها ،
رأيت نفسى أعلى السماء ،

– وكانت السماء تتلو رُقاها فوق رأسى ،
فى حين بقيت معلقًا ، مثل السماء ،

– وتحجرت عيناى ، واشتد عمل الصفراء
بسبب تلك العقوبة المفضية إلى الموت ،

٨٧٠ – ولم يجرؤ قلبى على النظر إلى أعلى ،
ومن يجرؤ على النظر إلى أسفل؟

– فأغمضت عينى من شدة الخوف ،
وأسلمت نفسى للعجز ،

– وكنت متشوقًا لأقاربى وبيتى ،
وأنا نادم من قصتى ،

– وما كان ينفعنى الندم ،
اللهم إلا خشية الله ، وطلب العون منه ،

– وعندما مر بعض الوقت على هذا (الحال) ،
أقبل طائر كأنه الجبل ،

٨٧٥ – واستقر على قمة ذلك البرج الشاهق ،
فأصابنى الفزع منه ،

- فكان البرج يوشك على السقوط ،
من ضخامة حجمه ، من رأسه إلى قدمه ،

- فقلت : «لو أننى أتشبث برجل الطائر ،
فسيحملنى أسفل رجله مثل صيده ،

- ولو أننى أصبر ، فإن المكان محفوف بالمخاطر ،
فالآفات تحتى ، والمحن فوقى ،

- فقد تصرف معى غادرٌ بغير وفاء
من قبيل الخسة ،

٨٨٠ - وعندما بزغ الصباح ،
وتحركت الطيور والوحوش ،

- فزع قلب ذلك الطائر بدوره ،
ورفرف بجناحيه ، وجدَّ فى الطيران .

- فتوكلت على الله ،
وتشبثت بأرجل (الطائر) قوى الرجلين ،

- وأطبق الطائر رجله ، وفتح جناحه ،
وحملنى أنا المخلوق الترابى ، إلى العلا ، مثل الريح ،

- وسافرت من مطلع الصباح إلى منتصف النهار ،
أما هو فقد تحمل عناء السفر ،

٨٨٥ - وعندما اشتدت حرارة الشمس ،
وأسرع الفلك فوق رءوسنا ،

- كان الطائر يلتمس الظل ،
فرغب فى الهبوط بالتدريج ،

- حتى بلغ موضعًا كان بينه وبين الأرض
ارتفاع رمح ،

- وكانت الأرض مكسوة بخضرة فى لون الحرير ،
مضمخة برائحة ماءِ الورد والعبير ،

- فدعوت لذلك الطائر كثيراً ،
وخلصت يدى من قدمه ،

٨٩٠ - وسقطت كالبرق فوق الورود اللطيفة
والأعشاب الناعمة ، بقلب متلهف ،

- وبقيت غائبا عن الوعى ساعة كاملة ،
وأسلمت القلب لسيء الأفكار ،

- وعندما استرحت من ذلك العناء ،
حمدت الله أننى حظيت ببعض التحسن

- وفتحت عينى كعادتى
وتفحصت ذلك المكان ، من خلفى ، ومن أمامى ،

- فشاهدت روضة كانت السماء بمثابة أرض لها ،
لم يدنسها غبار آدمى ،

٨٩٥ - قد تفتحت بها مئات الألوف من الزهور ،
واستيقظت الخضرة ، ونام الماء(٨٣) ،

- وتنوعت ألوان ورودها ،
وامتدت رائحة كل وردة فرسخا بأكمله ،

- وقد أسرت جدائل السنبل بحلقاتها المستديرة
خصل القرنفل المجعدة ،

- وكانت الينابيع الجارية تشبه ماء الورد ،
يتألق فيها العقيق والدر الخالص(٨٤) ،

- وكانت الأسماك وسط الينابيع
تشبه دراهم الفضَّة فى الزئبق ،

٩٠٠ - وكان الجبل المحيط بالحديقة فى لون الزمرد ،
تمتلىء غابته بأشجار السبرو والحور والصنوبر ،

- وقد انتصبت أشجار الصندل والعود فى كل صوب ،
وحمل النسيم رائحة العود ، وعبق الصندل ،

- وعندما عثرت على مكان كهذا ،
غمرتنى السعادة ، وكأننى عثرت على كنز ،

– وبقيت مأخوذًا من شدة حسنه ،
وحمدت الله عليه ،

– وتجولت حوله ، عاليه وسافله ،
فشاهدت تلك الرياض المريحة للنظر ،

٩٠٥ – وأكلت الفواكه الشهية ،
وأديت شكر النعمة ،

– وفى النهاية ، حملت متاعى فَرِحًا ،
(وجلست) تحت شجرة سرو ، وكأننى سروةٌ باسقة ،

– واتخذت من ذلك المكان مستقرًا لى ، إلى المساء ،
وما كنت أبرحه ولو طُلب منى ألف عمل ،

– وأكلت قليلا ، ونمت قليلا
وكنت أؤدى واجب الشكر فى جميع الأحوال ،

– وعندما زين الليل (الدنيا) بزينة أخرى ،
نشر السواد وأزال الحمرة(٨٥) ،

٩١٠ – وهبَّت من الطريق ريحٌ أثارت الغبار ،
ريحٌ أكثر رقة من نسمة الربيع ،

– وأقبلت سحابة كسحاب نيسان ،
نثرت الدر فوق المراعى الخضراء ،

- وشاهدت مئات الألوف من الحور ،
أبعدت - رؤيتهن - السكينة والصبر عنى ،

- إنها دنيا مليئة بالدمى النورانية ،
مسعدة للروح ، وكأنها الشراب المعطر بالعبير ،

- كل دمية منهن كالربيع النضير ،
وقد تزينت أيديهن بالحناء ،

٩١٥ - وامتلأت أيديهن وسواعدهن بسلاسل الذهب ،
واكتظت أعناقهن وآذانهن باللؤلؤ الندى ،

- وقد أمسكن شموعًا تليق بالملوك بأيديهن ،
(شموع) بمنأى عن الدخان والمقراض والفراش ،

- واقتربن بلطف ودلال ،
(وأظهرن) ألوفًا مؤلفة من الجمال ،

- وقد حملت تلك الدمى الشبيهة بالحور
على رءوسهن بساطًا وعرشًا ، كبساط الجنة وعرشها ،

- وعندما مرَّ زمنٌ - غير بعيد - على هذا ،
كأنما هبط القمر من علياء فلكه ،

٩٢٠ - حيث لاحت شمس من بعيد ،
تلاشت السماء من شدة نورها ،

- وقد أحاطت بها مئات الألوف من نجوم السحر ،
وكأنهن الحور والجن ،

- وقد أمسكت «كل قطعة من قطع السكر» شمعة فى يدها[٨٦] ،
وما أطيب أن يجتمع السكر والشمع ،

- وامتلأت الحديقة عن آخرها بالسرو الباسق ،
فكن جميعًا جواهر متلألئة ، تحمل المصابيح ،

- ثم أقبلت تلك الملكة سعيدة الحظ ،
وجلست - كالعرائس - فوق العرش ،

٩٢٥ - فقامت قيامة الدنيا الآمنة - على الفور - يمينها وشمالها ،
عندما جلست ،

- وبعد أن جلست لحظة فى مكانها ،
رفعت النقاب عن وجهها ، وخلعت النعل من قدمها ،

- ومضت لحظة ، وهى مطرقة رأسها كالوردة ،
مضرمةً النار فى الدنيا ،

- وعندما مر بعض الوقت ، رفعت رأسها ،
وقالت لإحدى المحارم بجوارها :

- «يبدو أن فى هذا المكان شخصًا
من غرباء أهل الأرض ،

٩٣٠ - فانهضى ، وطوفى حول هذا القصر ،
وأحضرى أمامى كل من تقابلينه» .

- فنهضت ملائكية الأصل فى التو ،
وكانت تطير شمالاً ويمينا كالجن ،

- وعندما رأتنى ظلت مدهوشة ،
وأخذت بيدى برفق ،

- وقالت : «انهض ، حتى نذهب (طائرين) كالدخان ،
فقد أمرت بهذا أميرة الأميرات» .

- فلم أزد أى شىء على ما قيل ،
فقد سرّنى ذلك الكلام ،

٩٣٥ - وطرت مثل الغراب مع الطاووس ،
ووصلت حتى مجتلى العروس ،

- وتقدمت بخفة ،
وقبلت - أنا المخلوق الترابى - الأرض أمامها ،

- وأردت أن أجلس ،
وأن أختار مكانى فى الصف الأسفل ،

- فقالت : «انهض ، فليس هذا المكان مكانك ،
ولا تليق بك منزلة العبودية ،

- فاصعد العرش ، واجلس أمامى ،
فالقمر يكون فى وئام مع الثريا» .

٩٤٠ - فقلت : «أيتها السيدة الملائكية الطباع ،
لا تخاطبى عبداً مثلى بهذا الحديث ،

- فعرش (بلقيس) ليس موطنًا للشياطين ،
ولا يستحق ذلك العرش غير (سليمان) وحده ،

- ولقد صرتُ شيطان الفيافى ،
فكيف أدَّعى أننى (سليمان)؟» .

- فقالت : «لا تتعلل بالذرائع ، فإنها غير مجدية ،
ولا تلجأ إلى التعاويذ مع من يجيدها ،

- فالمكان كله ملكك ، وطوع أمرك ،
ولكن ينبغى أن تكون على وفاق معى ،

٩٤٥ - حتى تكون واقفًا على أسرارى ،
وتحظى بحبى» .

- فقلت لها : «إن قرينك هو ظلك ،
وتاجى ترابٌ تحت أقّدام عرشك» .

- فقالت : «أقسم بروحى ورأسى ،
أن تصعد لحظة إلى جوارى ،

- إنك ضيفى ، أيها الرجل الكامل ،
وينبغى إكرام الضيف» .

- فنهضت على قدمى كالعبيد ،
عندما لم أجد مفراً من الطاعة ،

٩٥٠ - وأخذ الخادم يدى بلطف ،
وأجلسنى على العرش ثم عاد ،

- وعندما جلست على ذلك العرش العالى ،
أبصرت قمراً ، فأمسكته بالوهق ،

- وأبدى ذلك القمر - لى - كثيراً من الحنان
بكلمات حلوة ،

- وأمرت أن يضعوا أمامى
مائدة وطعامًا يفوقان الوصف ،

- فوضع خزنة الجنة المائدة ،
وكان الطعام بأكمله مضمخا بالعبير ،

٩٥٥ - وكانت المائدة من الفيروز ، والأوانى من الياقوت ،
فجادا على العين والروح بزاد منهما ،

- وكان الطاهى يبادر بإحضار
كل ما يجول بخاطرنا ،

- فلما فرغنا من تناول الطعام
وانتهينا من أكل الساخن وشرب البارد ،

- أقبل المطرب ، وتحرك الساقى ،
ولم يعد للطرب ذريعة ،

- فأخذت كل دُرة عذراء تثقب درَّ القول ،
وكل حسناء تعزف لحنا ،

٩٦٠ - وفتحت الساحة للرقص ، وأغلقت الدائرة ،
وحلق الراقصون بأرجلهم ، وتناغمت أيديهم ،

- واتخذوا من رءوسهم موضعًا للشمع ،
وانتصبوا فى أماكنهم مثل الشموع ،

- وعندما استراحوا من الرقص ،
أغاروا على الشراب ،

- حتى سقط عنهم حجاب الخجل
من كثرة ما ناولهم الساقى الشراب ،

- فسلكت سلوك الثمالى
تحت تأثير العشق ، وأعذار الشراب ،

٩٦٥ - ولم تعترض سكرية الشفة
على ذلك اللعب ، من قبيل الألفة ،

- وعندما رأيت أنها تميل إلى حبى
سقطت على قدميها مثل جدائلها ،

- وطبعت قبلة على قدم محبوبتى ،
وكنت أريد تقبيلها كلما أمرتنى بالكف عن ذلك ،

- فقلت لها : «يا بهجة القلب ، ما أمنيتك؟
وأنت تحظين بالشهرة ، فما اسمك؟»

- فقالت : «أنا تركيةٌ حسناء القوام ،
ادعى «نازنين تركتاز» ،

٩٧٠ - فقلت على سبيل الانسجام والتوافق :
«هناك قرابة تجمع بين الأسماء ،

- فاسمك «تركتاز» وهذا شىء عجيب ،
و«تركتازى» هو نفس لقبى»

- فكانت غمزة عينها تقول : «هذا وقت لعبك
فاستعد ، فإن السعادة فى وفاق معك» .

- وشجعتنى ابتسامتها قائلة : «إن الوقت مناسب ،
فاظفر بقُبلة ، فإن الحبيب مذعن» .

- فلما أذنت لى بالدخول إلى كنز القبل ،
طلبت واحدة فجادت علىَّ بألف ،

٩٧٥ - واشتدت حرارتى ، كما يحدث للثمل ،
فالحبيب بين يدى ، وقد أفلت زمام الأمر من يدى ،

- وغَلَى دمُ كبدى ،
حتى وصل صوت غليانه مسامع المحبوبة ،

- فقالت : «اقنع الليلة بالقُبل ،
ولا تطلب المستحيل ،

- فليس مسموحًا لك بالتجاوز أكثر من ذلك ،
ومن الخير ألا يكون الحبيب جاحدًا ،

- فداعب جدائلى ، ومازحنى ، واختطف قبلة
كلما أحسست بالسكينة ،

٩٨٠ - فإذا وصلت إلى درجة لا يمكنك
أن تلوى العنان عن (نداء) الطبيعة ،

- فمن بين هؤلاء الجوارى التى تشبه كل واحدة
منهن قمرا ، وفجرا لليل العشاق

- ومن تجدها أجمل فى نظرك ،
وتجد الرغبة فيها ،

- مُرْ لأبعدها عنى ،
وأجعلها تحت أمرك فى الحال ،

- ولو ترغب فى عروس جديدة ، فى ليلة أخرى
أعطيتها لك ، فأنت سيد رغباتك ،

٩٨٥ - وسأهب لك كل ليلة جوهرة من هؤلاء ،
ولو تلزمك أخرى فإنى أهبها لك كذلك» .

- قالت هذا الكلام ، وعندما فرغت منه
عاملتنى بالشفقة ، وأظهرت العطف ،

- ونظرت إلى جواريها خلسة ،
واستدعت من رأتها جديرة بحبى ،

- وأسلمتها إلىَّ بحنان ،
وقالت : «انهض ، وافعل ما تريد» .

- فأخذ البدر الموهوب يدى ،
وبقيت متعجبا من شدة حسنها ،

٩٩٠ - وكانت تمضى ، وأنا أمضى خلفها ،
فقد كنت عبدًا لجدائلها ، وغلامًا لخالها ،

- إلى أن وصلتُ إلى قصر عظيم ،
فلم تدخل حتى أدخلتنى قبلها ،

- فشاهدت سريرا من الحرير والإفرند ،
قد نصب على بساط مرتفع ،

– وكانت شموع البساط البهيجة
تشع بأكملها ياقوتا ، وتفوح بالعنبر ،

– فوضعنا رأسينا على وسادة السرير ،
وتعانقت أحضاننا بشدة ،

٩٩٥ – وكانت تنهض وقت النهار ، مثل حظى ،
وتعد لوازم الحمام ، واحدة واحدة ،

– فجعلت حوضا واسعًا موضعًا لاستحمامى ،
كانت قد زينته بالجواهر الحمراء والذهب الأصفر ،

– فاستحممت بماء الورد ،
ولبست التاج ، وتمنطقت كالوردة ،

– وخرجت من مقر السعادة هذا
وكانت النجوم بأكملها فى السماء ،

– وأويت إلى أحد الأركان وحيدًا ،
وأديت فَرض الله فى الحال ،

١٠٠٠– وانصرفت جميع العرائس ، وحسناوات القصر ،
ولم يبق منهن أحد ،

– وبقيت فوق تلك الخضرة كالوردة الشاحبة ،
على شاطئ المرج ، والنبع البارد ،

- ورحت فى النوم من الصباح إلى وقت المساء ،
فالحظ يقظ ، وقد استغرق السيد فى نومه سعيدًا ،

- فلما فتح غزال الليل نافجته ،
وأضحى الفلك صدفا ناثرا للغالية ،

- رفعت رأسى من هودج النوم ،
وجلست كالعُشب على شاطئ الجدول ،

١٠٠٥ - ثم أقبلت تلك السحابة ، وهب ذلك النسيم ، كما حدث بالأمس
فكانت السحابة تنثر الجواهر ، وذاك يجود بالعبير ،

- وكان النسيم ينظف ، والسحاب ينثر (مطره) ،
فهذا يزرع الياسمين ، وذاك يزرع البنفسج ،

- وعندما أضحى ذلك المرج مضمخًا بالعنبر ،
نكس ماء الورد رأسه أنهارا ،

- وأقبلت الدمى المرحات ،
فعاودت السماء اللعب بالعرائس مرة أخرى ،

- وعندما تم إعداد العرش العالى ،
وغُطى رأسه بفرشٍ من الحرير ،

١٠١٠ - أعدوا حفلاً سلطانيًا ،
كانت زينته بأكملها من النور ،

- فعلت الفتنه والضوضاء فى الدنيا ،
عندما أقبلت تلك الجماعة من الشمال واليمين ،

- وقد توسطتهم عروس شديدة الجمال[٨٧] ،
سلبت الصبر من (قلوب) العاشقين ،

- فاعتلت العرش ، ثم جلست
فاكتسى العرش بلون الربيع الجديد ،

- وأمرتهم بالبحث عنى ،
وأن يمحوا اسمى من سجل الغائبين ،

١٠١٥ - وأبدت رغبة شديدة فى ملاطفتى ،
ورقَّ قلبها لقضاء حاجتى ،

- ثم غمزت بعينها إلى رفيقاتها ،
فانصرفت الجوارى من حولها ،

- وقد جعلت مثل تلك الخلوة - مع حبيب لطيف -
نار قلبى تمتد إلى رأسى ،

- فتجسست خصرها بيدى ، مثل ضفائرها ،
وضَممتُها إلى صدرى كالعاشقين ،

- فقالت : «حذار ، فليس هذا وقت التراجع ،
وليست هذه الليلة ليلة نقض العهود ،

١٠٢٠ - فلو أنك تقنع بالسكر والحلوى[٨٨] ،
فعليك بالملاطفة والقبل ،

- فمن يرضى بالقناعة ،
يظل كريم الطباع طول حياته ،

- أما من يرضخ لهواه ،
فإنه يقع فى الفاقة فى نهاية المطاف» .

- فقلت لها : «بالله عليك ، ابحثى عن حيلة ،
فقد تجاوز الماء رأسى ، واخترقت الأشواك قدمى ،

- فجدائلك التى تشبه القار فى لونها هى سلاسل قيدى ،
وأنا من مجانين قيودك ،

١٠٢٥ - وقد ناشدتك أن تضعى السلاسل على الباب ،
حتى لا أصاب - كالمجانين - بالاضطراب ،

- وقد بلغ الليل آخره ، وتنفّس الصباح ،
ولم يصل كلامنا إلى نهايته» .

- فأجابتنى قائلة : «اسعد الليلة ،
وضع حافر «شبديز» فى النار[٨٩]

- ولو أنك ابتعدت عن هذا الطيف ليلة ،
فإنك ستظفر بالنور من شمعة خالدة ،

- فلا تبع نبعًا بقطرة ،
فهذا كله إبرٌ ، وذاك كله شهد ،

١٠٣٠ - فاغلق عليك باب رغبة واحدة ،
واضحك في مرح وسعادة طول السنين ،

- واستعن - الليلة - بالصبر ، ولا تقاوم
واشغل قلبك بصنيع البارحة

- وعندما أهبط من عليائي ،
فإني أقبل في وضع أفضل ، رغم مجيئي متأخرة» .

- وعندما رأيتها متباطئة في تلك اللعبة ،
فإني هدأت نفسي ، وحاولت أن أسترضيها ،

- فلما لاحظت محبوبتي التركية الساحرة
تأجج النار في كبدي مرة أخرى ،

١٠٣٥ - اتفقت مع واحدة من تلك الدمى
أن تأتي ، وتخمد ناري ،

- وذهبت تلك الليلة ، كما كانت العادة
وزادت رغبة قلبي تلك الليلة ،

- وعندما غسل النهار الثياب مثل القصار ،
وحطم الليل قدره مثل الصباغ ،

- زالت كل تلك الألوان الخادعة للبصر ،
عن بساط الزينة والزخرف ،

- وكنت أتمنى عندما يقبل الليل
أن أتناول الشراب مع دمى الصين ، وجميلات «طراز»

١٠٤٠ - حيث كانت هذه متعتى بعض الوقت
فأسعد كل ليلة بالعود والشراب ، دون توقف

- فالنور مطمح نظرى أول الليل ،
ثم تشاركنى واحدة من الحور عُشى آخر الليل ،

- وكنت بالحديقة فى النهار ، وبالجنة فى الليل
(حديقة) ترابها مسكى ، وقصر ذهبى اللبنات ،

- فكنت ملكا لإقليم السعادة ،
أرافق الشمس فى النهار ، وأصاحب البدر فى المساء ،

- فما خطرت لى رغبة إلا تحققت ،
بفضل حظى ، الذى هيأ لى كل ذلك ،

١٠٤٥ - ولما لم أكن شاكرًا لتلك النعمة ،
فقد تجاوز حق النعمة حدود القياس ،

- فمحوت كلمات البهجة من صحيفتى
لأننى سعيت إلى المزيد فوق الزيادة ،

- وعندما وصل وعد القمر الليلة الثلاثين ،
محى الليل بظلمته أثر النجوم ،
- حيث أقبلت هؤلاء الجوارى كسابق عادتهن ،
والتفاح فى أيديهن ، والرمان فى صدورهن ،
- وأقمن ذلك العرش ،
وضربن حلقة ، وشرعن فى الغناء ،
١٠٥٠ - وأقبل ذلك البدر ، الشبيه بالشمس
وألقت جدائلها المسكية على صدرها ،
- واعتلت عرشها مرة أخرى ،
بآلاف مؤلفة من الزينة والدلال ،
- وراح المطربون ينشدون ألحانهم ،
وجلس العزفون يمارسون عملهم ،
- وأعدَّ السقاة الشراب الأرغوانى الخالص
على أنغام الصنج ،
- ثم أمرت الملكة - حلوة الشفاه - قائلة :
«أحضروا رفيقنا فى الحال»
١٠٥٥ - فاصطحبتنى الحسان برقة ، مرة أخرى
وأودعننى أمام سيدتهن ،

- فلما شاهدتنى نهضت بحنان
وأعدت لى مكانا عن يمينها ،

- فأديت الخدمة لها ، وجلست سعيداً
وتذكرت رغبتى السابقة ،

- وأعدوا المائدة مرة أخرى
بصنوف نادرة من الطعام تفوق الحصر ،

- وعندما تناولنا الطعام
جاء الدور على الشراب ، فى ذلك المجلس البهيج ،

١٠٦٠ - فأصابنى الوله والثمل من جديد
وأمسكت بجدائلها كالرسن ،

- وأفلتت شياطين (نفسى) من قيودها ،
وقيدتنى - أنا المجنون - بحبالها ،

- وصرت مخبولاً ، كحمار أبصر الشعير
أو كصريع شاهد القمر الوليد

- وأصابتنى الرجفة كلص وقع على كنز ،
فوضعت يدى على خصرها

- وقلت : «يا شمس روضتى ،
ويا نبع النور ، وعينى المضيئة ،

١٠٦٥ - لقد تنفَّس فجر طلعتك كزهرة البستان ،

فكيف لا أموت أمامك ، كما يموت المصباح ؟

- وأنت تظهرين ماء السكر للظمآن ،

وتطلبين منه أن يغلق شفتيه ولا يشرب ،

- فطالما أنك بين يدى ، فكيف أتخلى عنك؟

وعندما توجدين ، يزول الحزن عنى ،

- إنك من الأرض ، وأنا بدورى منها ،

ولو أنك جنِّية ، فإنى آدمى ،

- فحتامَ أعانى الندم؟

وحتام أظل مشتاقًا إليك؟

١٠٧٠ - فابحثى عن وسيلة - لشخص اعتصره الحزن-

حتى أحقق أمنية القلب الليلة ،

- ولو أنك توصدين الباب أمام رغبتى ،

فإنى أموت الليلة من شدة الشوق ،

- فتحملى تدللى ، فإن الملوك والسلاطين

يتحملون دلال ضيوفهم» .

- ولما نفد صبرى ، مرة أخرى

قالت : «سأفعل ذلك ، فأمْسك يَدك ،

- وإنى سأتحمل دلالك بروحى ،
ولو أنك من أهل «خلخ» ، فأنا من أهل الحبشة[٩٠]

١٠٧٥ - فأى قيمة لهدية تقدم على المائدة
لضيف مثلك؟

- لكن هذه الرغبة التى تتحدث عنها ،
سوف تحققها فى وقت متأخر ، وأنت تسرع فى طلبها ،

- فإذا دارت رأسك بالخمر الصافية ،
فإنى أهبك واحدة من السقاة ، كالبدر ليلة التمام ،

- كى تحقق رغبة قلبك منها ،
وتخلى طرف ثوبى من يدك» .

- وعندما رأيت خداع لسانها ،
أعطيتها أذنى ، لكنى لم أسمع ،

١٠٨١- فأوقعنى (التهافت) على طلب الزيادة فى النقص ،

بسبب شدة حيائى ، وعدم حنكتى ،

- فقلت : يا من جعلت أمرى صعبا ،

وسلبتَ كامل راحتى ،

- لقد مات مائة ألف إنسان

شوقًا لاكتشاف الطريق إلى الكنز ،

- فكيف أتخلى عن الكنز - وقد غاصت قدمى فيه -

رغم كل ما أعانيه من ألم؟

- فإما أن تُضيئى شمعى فوق هذا العرش ،

وإما أن تثبتينى بإطار من المسامير كالعرش ،

١٠٨٥- وإما أن تنهضى وترقصى فوق هذا النطع ،

وإما أن تطلبى نطعا آخر ، وتسفكى دمى ،

- فكيف أصبر عنك ،

وأنت القلب والروح ، والعقل والبصر؟

- وسوف أتوهج الليلة كالشمعة ،

لأننى أحترق كالمصباح من عشقك ،

- وما لم تَحْظَ عيناى بمشاهدة طلعتك ،

فأنى لها أن تشاهد مثل هذه الأحلام؟

- ولو أنك عزمت على سفك دمى ،

فأسرعى ، خشية أن يسرع دمى إليك ،

١٠٩٠- وعندئذ أغير على تلك الزهرة الرقيقة ،

بسبب غليان دمى ورأسى

- فأقسمت قائلة : إن هذا الكنز لك ،

لكن الليلة ليلة الأمل ، وغدًا تحقق رغبتك ،

- فاسعد الليلة على أمل (الحصول على) الكنز ،

واظفر بما فى الخزانة مساء الغد ،

- فليس من المحال صبر ليلة ،

فإنها فى النهاية مجرد ليلة ، وليست عامًا» .

- وعندما رأت شدة إصرارى ،

وفقدان صبرى وراحتى ،

١٠٩٥- قالت : اغمض عينيك لحظة ،

حتى أفتح باب خزانة السكر ،

- فإذا فتحت على ما تهوى ،

خذنى بين أحضانك ، وافتح عينيك» .

- فأغمضت عينى عن خزانتها ،

فنخدعا بحلاوة ذريعتها ،

- وعندما أمهلتها لحظة

قالت : افتح عينيك ففتحتها ،

- وعزمت أن آخذ العروس بين أحضانى ،

على أمل الصيد ،

١١٠٠- وعندما نظرت صوب عروسى ،

رأيت نفسى فى تلك السلة ،

- ولم أجد أحدًا من النساء والرجال حولى ،

وما كان لى من أنيس غير الآهة الحارة والأنفاس الباردة

- وبينما أنا فى هذه الهواجس تحت العمود ،

سكنت حركة تلك السلة ،

- ثم أقبل ذلك الصديق ، وفك

عقدة حبل سلتى من ذلك العمود الشاهق ،

- ولما كان حظّى قد مل الأعذار ،

فقد هبطت سلتى من ذلك العمود ،

١١٠٥- ثم ابتعدت عنى ، ولاذت بالفرار ،

فاحتضننى (رفيقى) ، وأخذ يعتذر ،

- قائلاً : لو أننى كنت أشرح لك (هذا الأمر) مائة سنة

ما كنت تصدق حقيقته ،

- (لكنك) ذهبت ، وشاهدت ما كان محتجبا ،

فلمن يمكن سرد مثل هذه القصة؟

- فأنا أعانى هذا الطغيان ،

وقد ارتديت السواد من شدة الظلم» .

- فقلت له : يا من وقع عليه الظلم مثلى ،

ويسعدنى رأيه ،

١١١٠- لا مفر أمامى - أنا المظلوم -

من ارتداء هذا السواد فى صمت ،

- فاذهب ، وأحضر لى الحرير الأسود

فذهب وأحضره فى حلكة الليل ،

- فكسوتُ نفسى بذلك الحرير الأسود ،

وعزمت أن أسلك الطريق فى نفس الليلة كذلك

- ووصلت إلى مدينتى ، ضيق الفؤاد ،

وقد ارتديت السواد ،

- وها أنذا أزمجر كسحابة سوداء

وأنا ملك لابسى السواد ،

١١١٥- لأننى ابتعدت عن أمنية اكتمل نضجها ،

بسبب رغبة فجة» .

- وعندما قص سيدى هذه الحكاية أمامى ،

عن الأسرار الخفية ،

- سلكت أنا - جاريته -

نفس الطريقة التى سلكها ،

- ومضيت فى سواد الظلمات ،

مع الإسكندر طلبًا لماء الحياة ،

- فإن عظمة القمر تتجلى فى حلكة السواد ،

فلا غرابة أن تكون مظلة السلطان سوداء ،

١١٢٠- ولا يفضل السواد لون آخر ،

وليست عظام السمكة كظهرها(٩١) ،

- فسواد الشعر يرمز إلى الشباب

وشباب الوجه يكمن فى السواد(٩٢) ،

- والبصر يرى الدنيا - من خلال ما به من - السواد ،

والثوب الأسود بمنأى عن - ظهور - الأوساخ ،

- وما لم يكن ديباج الليل أسود

فأنى له أن يصبح مهدًا للقمر؟

- وتحت العروش السبعة (٩٣) سبعة ألوان

ليس من بينها ما يفوق السواد .

١١٢٥- وعندما أتمت أميرة الهند

هذه القصة لبهرام ،

- أثنى الملك على تلك القصة ،

وضم الأميرة بين أحضانه ، ونام سعيدًا .

جلوس بهرام يوم الأحد فى القبة الصفراء وحكاية ابنة ملك الإقليم الثانى

– عندما ملأ ميزان الصباح(٩٤)

حضن الجبل ، وأطراف الوادى بالذهب ،

– اتشح مصباح الدنيا(٩٥)

يوم الأحد – بالذهب ، كشمس الدنيا ،

– وأمسك كأس الذهب ، مثل جمشيد

ووضع تاج الذهب ، مثل الشمس ،

١١٣٠– ووضع حجراً من الكهرمان على خاتمه الأصفر ،

فأضحى كالوردة الصفراء فى زينتها ،

– ومضى صوب القبة الصفراء ، ناثراً الذهب ،

وتضاعفت بهجة قلبه ،

– وأسلم نفسه للمرح ،

بلذة الشراب ، وأنغام الطرب ،

– وعندما أقبل الليل – ولم يكن ذلك ليلا ،

بل حجلة للدلال ، وستاراً للعاشقين أصحاب الخلوة

– طلب الملك من تلك الشمعة الناثرة للسكر ،

أن تجعل شفتيها الياقوتيتين قرينة لعذب الأنغام ،

١١٣٥- وأراد أن تترنم بالغناء ،

بصوت عذب فى تلك القبة ،

- ولما لم يكن هناك مفر من (إطاعة) أمر الملك ،

فإن الأعذار لم تكن مقبولة ،

- فقالت العروس الرومية ، ذات الدلال الصينى :

يا سيد الروم والصين وطراز

- إنك محيى أرواح الملوك ،

وأنت - عز نصرك - ملك الملوك ،

- فكل من يرغب فى غير عبوديتك ،

يجعل من رأسه موطئا للأقدام

١١٤٠- وعندما أتمت الدعاء ،

جعلت من أنفاسها بخورا للمجمرة .

حكاية

- وقالت : كان فى إحدى مدن العراق

ملك فريد بين الملوك ،

- كان شمسا مضيئة للدنيا ،

كأنه ربيع النوروز الجديد فى جماله ،

- قد تحلى بكل ألوان الفنون ،
ويكل ما يصلح للرجل الفاضل ،
- ورغم كل هذه الفنون ،
فقد تعلق قلبه بالقناعة ،
١١٤٥- لأنه كان قد قرأ في حساب طالعه
أن المشاكل ستحل به من زوجاته ،
- فلم يرغب في الزواج ، بسبب هذا الخطر ،
كي لا يرى البلاء والألم ،
- وبقى وحيدًا ، مدة من الزمن ،
ولجأ إلى التفرد والتجرد ،
- مما اضطره أن تكون له
صديقة ، تليق به
- فاشترى مجموعة من الجوارى الحسان
لم ير من بينهن من هي جديرة بخدمته ،
١١٥٠- فقد كانت كل واحدة منهن تتجاوز حدودها ،
في حدود أسبوع ، قل ذلك أو أكثر ،
- وتشمخ برأسها بالسيادة ،
وتطلب كنوز قارون ،
- وكان بالقصر عجوز حدباء ،

حمقاء ، تخدع الحمقى ،

- وكانت تلك العجوز ترى مصلحتها فى المغامرة

بخداع كل جارية يشتريها الملك ،

- فكانت تدعو الجارية المشتراة حديثًا

بأميرة الروم ، وحسناء طراز ، من قبيل الدلال ،

١١٥٥- وعندما كانت الجارية تسمع ذلك الخداع ،

كانت تتراخى فى واجبات خدمتها ،

- فما أكثر الأصدقاء الفضوليين ،

الذين دفعوا الخادمات إلى التكبر ،

- ومهما أبدى الملك من الجهد ،

لم تلتزم جارية واحدة بمعرفة حدودها ،

- فكل من حاكَ لها ثوبا من الحب ،

عاد فباعه ، ما دامت لا تحبه ،

- ومن شدة ما ابتعد الملك عن الجوارى ،

ذاع صيته باسم (بائع الجوارى) ،

١١٦٠- فقد حكم الجميع عليه من الظاهر ،

وما عرف أحد سره الخفى ،

- فلا هو بالذى ارتبط بزوجة ، بسبب شؤم الطالع ،

ولا هو بالذى وجد جارية مناسبة ،

- ونفض يديه من المدنسات ،

وأخذ يبحث عن حسناء طاهرة الذيل ،

- وذات يوم أخبر أحد النخاسين

المسئول عن شراء جوارى الملك ،

- قائلاً : لقد أقبل من معبد أصنام الصين

سيد ومعه ألف من حور العين ،

١١٦٥- وبرفقته مجموعات عديدة من الجوارى الأبكار ،

بعضهن من خلخ ، ، والبعض (الآخر) من الخطا(٩٦)

- كل واحدة منهن تضيء العالم بطلعتها ،

تجبر - المحبين - على التعلق بها ، ثم تحرقهم ،

- ومن بينهن جارية كالجنية ،

قد سلبت النور من نجم السحر ،

- فهى جارية عذراء ،

قد حدد بائع الجواهر الروح ثمنا لها

- فأمر الملك النّخاس أن يحضر الجوارى

أمام الملك ، الخبير بأمرهن ،

١١٧٠- فذهب وأحضرهن ، وتفحصهن الملك ،

وشغل بالحديث مع البائع ،

- ورغم أن طلعة كل واحدة منهن كانت بدراً

فإن من تحدث النخاس عنها كانت ملكة ،

- حيث كانت أكثر جمالا للعين ،

مما أخبر به المتحدث ،

- فقال الملك للبائع : خبرني

أى نوع من الطباع لهذه الجارية؟

- فلو أنني أشعر برغبة تجاهها

فإني سوف أزيد أى ثمن تطلبه .

١١٧٥- فأطلق سيد الصين لسانه

قائلاً : إن مانحة الشهد هذه ، حلوة الشفتين

- ليس فيها إلا طبع سيء واحد ، وذلك ليس مستحبا

فهى لا تحب من كان راغبًا فيها ،

- فهى تملك - كما ترى أنت الآن - كل ما يلزم

من الحسن والجمال ،

- وكل من يشتريها مني ، بمزيد من البهجة

يعيدها إلى عند الفجر مرة أخرى ،

- لأنها تدفع طالب الوصال إلى اليأس ،

عندما يطلب وصالها ،

١١٨٠- فهى صعبة الرضا بطبعها ،

ولقد سمعت أنك صعب الرضا بدورك ،

- فهى على هذا النمط فى سلوكها ، وأنت على هذا الحال
فمن أين يأتى الوفاق بينكما؟
- فافترض أنك اشتريتها منى بمحبة ،
وأنك أعدتها إلى مرة أخرى كالآخرين ،
- ومن الخير أن تكف عن شرائها ،
وتبحث عمن تناسبك من الأخريات ،
- وسوف أرسل إلى حرمك فى الحال كل من
تسعد طبعك ، بغير مقابل» .
١١٨٥- إلا أن الملك لم يشعر برغبة
كالمشترين - إزاء كل من رآهن من هؤلاء الجنيات ،
- ولم ينشغل قلبه بأى أثر للحب ،
إلا لتلك الجارية الأولى ، ذات الوجه الملائكى ،
- وحار فى أمره ، ليعرف ماذا سيفعل؟
وكيف يلعب بنرده مع يد ليست مدربة؟
- فما شبع قلبه من (حب) الجارية ،
ولا بوسعه أن يغامر بشرائها ،
- وفى النهاية تمرد العشق ،
وألقى التراب فى عين القدرة ،
١١٩٠- فصب (الملك) الفضة تحت أقدام السيقان الفضية

واشترى القبة الفضية [٩٧] بالفضة .

- وأغلق على نفسه باب رغبة واحدة ،

فقتل ثعبان (الرغبة) ، وأفلت من أفعوان (الفراق)

- وقامت ملائكية الوجه بخدمة أهل الحرم ،

فى مقر حريم الملك ،

- فكانت كالبرعم الناعم الأكمام ،

خشنة الظاهر ، رقيقة الباطن ،

- وتحملت خدمة القصر ، ونالت ثقة

الجميع واحداً واحداً ، كصديقة ،

١١٩٥- ورغم أن الملك رفعها كالسَّروة الباسقة ،

إلا أنها ألقت بنفسها تحت قدمه كالظل ،

- ثم أقبلت تلك العجوز بخداعها ،

وشرعت فى ثنى القلم الغض ،

- فصاحت (الجارية) فى تلك العجوز الفجة ،

ألا ينادوها بغير الجارية ،

- فأدرك الملك من احترازها ،

حقيقة ما جرى لبقية الجوارى ،

- وطرد المرأة العجوز من القصر ،

فتأمل أى سحر قام به مع ساحرة !!

١٢٠٠- حتى صارت (الجارية) عزيزة فى عين الملك ،

وأصبح الملك عبدًا لها ، من فرط حبه ،

- ورغم أنه شعر من تلك الحسناء بالإغواء ،

فإنه كان لا يزال مسيطرًا على نفسه ،

- إلى أن حانت الفرصة ذات ليلة ،

فاضطرمت نار فى هذين العاشقين ،

- حيث وضع الملك قدمه فى حجر تلك المحبوبة ،

وتسللت بين الخز والحرير ،

- فلما زادت حرارة الملك ، من نار رغبته الملتهبة

قال لتلك الوردة ، التى تنثر ماء الورد :

١٢٠٥- يا حبة الرطب الناضجة ،

ويا عين روحى ، وروح عينى ،

- إن السرو كالعشب أمام قامتك ،

وحوض القمر ، حامل للإبريق فى حضرتك ،

- سوف أستفسر منك عن مسألة خفية ،

وعليك الإجابة بصراحة عما أسأل ،

- فلو كانت إجابتك مستقيمة ،

فإن أمرى سوف يستقيم ، استقامة قوامك ،

- وأخذ يصب سكر القول ، على الوردة النضرة

بغية الإثارة ،

١٢١٠- قائلاً : ذات مرة كانت بلقيس

قد جلست مع سليمان ، وكأنها الزهرة وقت وفاقها ،

- وقد رزقا من الدنيا بابن وحيد ،

كانت يداه وقدماه عاجزتين ،

- فقالت بلقيس : يا نبي الله ،

كلانا صحيح البدن من رأسه إلى قدمه ،

- فما السر فى عجز ولدنا بهذه الصورة

فحرمت يداه وقدماه من الصحة؟

- لابد أن هناك علاجا لمرضه ،

وعندما تعرفه ، وجب استخدامه ،

١٢١٥- فقص على جبريل هذا الأمر كاملاً ،

عندما يحمل رسالة إليك ،

- كى يبحث لك سر (هذا الأمر) فى اللوح المحفوظ ،

عندما يغادر حضرتك ،

- فيظهر لك الخالق ،

أفضل السبل لعلاجه ،

- عسى أن ينجو هذا الطفل ،

ويحظى بالأمل فى الشفاء» .

- فسر سليمان بذلك الكلام ،

وأخذ ينتظر عدة أيام ،

١٢٢٠- وعندما صار جبريل نجيا له ،

قص عليه ما كان يشغله ،

- فمضى جبريل ، وأحضر له السلام ،

ممَّن من خالق الفلك الأزرق ،

- وقال : إن علاج هذا في شيئين ،

وهذان الشيئان نادران في الدنيا ،

- وهما : أنك حينما تُجلس زوجتك أمامك ،

فعلى كل منكما أن يتحدث بالصدق ،

- فلو أنكما تناجيتُما بالصدق ،

فبالإمكان زوال الألم عن هذا الطفل» .

١٢٢٥- فاستدعى سليمان بلقيس في الحال ،

وقص عليها كلام جبريل مرة أخرى ،

- فسعدت بلقيس من هذا الكلام ،

قائلة : عسى أن يعمر بيتنا بالخلف الصالح

- ثم قالت : خبرني أي صدق تريد؟

حتى أقوله كما أمر الله

- فعاد وسألها مصباح الوجود[٩٨] مرة أخرى ،

قائلاً : يا من جمالك قبلة العيون ،

- هل كانت لك رغبة ، على الإطلاق ،

لأحد غيرى ، من قبل الهوس فى الدنيا؟

١٢٣٠- فقالت بلقيس : فلتبتعد عين السوء عنك ،

لأنك أكثر ضياء من نبع النور ،

- وبالإضافة إلى علو منزلتك فوق الجميع ،

فإنك تتمتع بالشباب والحسن ،

- كما أنك تتسم بحلو الطباع وجمال الوجه وشدة العطف ،

ومجلسك روضة ، أنت رضوانها ،

- فالعالم كله ملكك ، ظاهره وباطنه ،

وخاتم نبوتك تعويذة الدنيا ،

- ورغم كل حسنك وشبابك ،

وملكك وتوفيقك ،

١٢٣٥- فإننى عندما أشاهد شابًا

لا أكون بمنأى عن رغبات السوء» .

- وعندما سمع الطفل العاجز هذا السر ،

مد يديه إليها ،

- وقال : لقد شفيت يداى يا أمى ،

ونجوت كالوردة من أيدى الآخرين» .

- فلما رأت أنها قد أعادت إلى

سليل الملائكة يديه بالصدق ،

- قالت : يا سيد الجن والملائكة ،

إنك حسن كالفضل ، وفاضل كالحكمة ،

١٢٤٠- فبح بسر من أجل خاطر هذا الطفل ،

لتشفى - من خلالك - قدماه ، كما شفيت - من خلالى - يداه

- وإنى سوف أسألك سؤالا ، إذا لم يؤلمك :

إنك تمتلك من الدنيا كثيراً من الخزائن والكنوز ،

- ألم يستول الطمع على طبعك ،

ورغبت فى الاستيلاء على أموال الآخرين؟

- فقال النبى العابد :

لقد أوتيت من الملك والمال والخزائن الملكية

- ما لم ينله أحد ،

وكلها فى حوزتى ، من الأرض إلى السماء ،

١٢٤٥- ورغم كل هذه النعم الوفيرة ،

فإن كل من يقبل لتحيتى ،

- أختلس النظر إلى يديه ،

لأرى ماذا أحضر من الهدايا» .

- فلما سمع الطفل هذا الكلام ، شفى

وحرك رجليه ، ونهض عن الأرض ،

- وقال : لقد تحركت قدماى يا أبى ،

وجعلتنى حكمتك مزينا للدنيا ،

- وطالما أنكما تحدثتما بالصدق فى قدسية الله ،

فقد زال المرض من يدى ، والتعب من رجلى» .

- فخير لنا أن نتعامل بدورنا بالصدق ،

وأن نوجه سهامنا إلى الهدف ،

- فخبرينى ، يا من أنت فريدة بين العاشقين :

لأى سبب فترحبك؟

- وافترضى أننى أنصهر ألما ،

عندما ألحك من بعيد ،

- فلماذا تطبعت بالقوة ،

وأنت بهذا الحسن ، والطلعة الملائكية؟» .

- فلم تر السروة المدللة

خيراً من الإجابة بالصدق ، أمام نبع الماء(٩٩)

١٢٥٥- فقالت : توجد فى نسلنا المشئوم

خصلة مجربة ،

- وهى أن كل امرأة من نسائنا ، تسلم قلبها لرجل ،

تموت بعد الولادة ،

- فإذا كانت كل من تحمل منا تموت ،
فكيف نسلم القلب لرجل؟
- فلا ينبغى أن نسلم الروح من أجل رغبة
ولا ينبغى ارتشاف السم فى العسل ،
- فهذه الروح عندى أغلى
من أن أقدمها لمصدر الهلاك ،
١٢٦٠- فأنا التى تحب الروح أكثر من الحبيب ،
قد كشفت لك الغطاء عن صندوق أسرارى ،
- وطالما كشفت الغطاء عن (أسرار) مائدتى ،
فلك أن تتركنى ، أو تقوم بشرائى ،
- ولكن ، طالما لم أحجب عنك أسرارى ،
وقلت لك أحوالى ،
- فإنى أتمنى ألا يحجب
ملك الدنيا أحواله عنى هو الآخر ،
- ولماذا يسأم سريعا طول السنين
من الجوارى الحسناوات كالشمس ،
١٢٦٥- ولم يسلم قلبه لأى حسناء
ولم يقض ولو شهرا مع أىٍّ منهن؟
- فكل من يلاطفها ، وكأنها المصباح ،

يعود فيطفئها ، كالشمع مرة أخرى ،

- فهو يرفعها إلى الفلك ، بالنعمة والدلال

ثم يعود فيهوى بها إلى الأرض بمذلة» .

- فقال الملك : نظرا لأن واحدة منهن

لم تتعامل معى بحب ،

- لأن جميعهن كن مشغولات بأمورهن ،

فبدين أول الأمر طيبات ، لكنهن سيئات ،

١٢٧٠- وما دمن قد عودن قلوبهن على الراحة ،

فقد تخلصن من عناء الخدمة ،

- فلكل امرئ خطوة على قدر قامته ،

وخبز الدقيق المنخول لا يناسب كل معدة ،

- فليزم (وجود) معدة حديدية كالصخر ،

لا تمل رحاها هضم الطعام ،

- وعندما تشاهد المرأة رجلاً طلق المحيا ،

فإنها تتفرس فيه وفى نفسها كذلك

- فلا تأمن لامرأة ، فإنها كالقشة ،

تحملها الريح فى كل اتجاه ،

١٢٧٥- والمرأة كميزان الذهب ، تُحنى رأسها

كمثقال ذهب يمتلكه شخصٌ تافه ،

- والمرأة كالعنب ، والطفل البرئ ،

خضراء الرأس فى صغرها ، سوداء الوجه عند النضج ،

- وعصمة المرأة تكمن فى جمال زوجها ،

وما أجمل الليل إذا سطع فيه نور القمر ،

- فما شاهدت واحدة من خادماتى

تهتم بغير زينتها ،

- ولقد رأيت أنك تضيفين إلى

خدمتك - على الدوام - (خدمات أخرى) ،

١٢٨٠- ومن ثم فرغم أننى لم أظفر برغبتى منك ،

إلا أننى لا أستريح بعيداً عنك طرفة عين» .

- وقد استخدم الملك كثيراً من هذه النكات اللطيفة ،

ولكن دون أى تأثير ،

- فلم تحد الماكرة عن ذريعتها ،

ولم يصب السهم قلب الهدف ،

- وهكذا ، فإنه كان يقطع ذلك الطريق الصخرى

تحت وطأة حمل من الأحزان ،

- وكانت المرأة العجوز ، التى كانت تلك

الدمية المباركة قد طردتها من القصر ،

١٢٨٥- قد علمت (بنفاد) صبر الملك ،

وأنه لم يظفر بتحقيق رغبته ،

- وأعجزته امرأة شابة ،

وأطاحت بمفردها ببطل مغوار ،

- فقالت : لقد حان الوقت كى أجعل

الملاك يرقص - بالحيلة - رقص الشياطين

- فأحدث صدعا فى مهد الشمس ،

وأخرب قلعة القمر ،

- كى لا يلحق بظهر امرأة عجوز

رمية من رام قط .

١٢٩٠- واختلت مع الملك مثل السحرة ،

ثم ذهبت وأعدت ما يلزم من السحر ،

- ثم تلت عليه سحرًا ، تعلمته من أساتذتها ،

انتقامًا من مضيئة الدنيا (١٠٠) .

- وقالت : لو أنك ترغب فى ترويض

مهرك الجامح تحت سرجك ، فى الحال

- ضع سرجا على مُهْرٍ مروض - مرتين

أو ثلاثة - أمامه ، واضربه برفق ،

- فالمروضون الذين يروضون المهر

يلجمون الخيول الجامحة بهذه الطريقة» .

١٢٩٥- فسر الملك بهذه الخديعة

لأنها جاءت على هواه ،

- فاشترى جارية ظريفة وجميلة ، حلوة الشفتين

تتقن عملها ، وتثير العجب ،

- رباها مدرب الجوارى ،

رغم أنها تتسم بالهدوء ،

- فكانت تقفز مائة مرة مع الملك

فى كل لعبة ، بخفة وألفة ،

- فتملكت (الجارية) الرغبة ، غيرة من تلك المضاجعة ،

فى أن يثقب درها غير المثقوب ،

١٣٠٠- ورغم أن ما حدث كان من قبيل إثارة الملك للغيرة ،

فإن غبار الغيرة قد استقر على وجه القمر ،

- فلم تحد عن طريق العبودية وقانونه ،

ولم تنحرف قيد أنملة عما كانت عليه ،

- وأدركت مدى ما يحاك لها من الحيل ،

وأن تنور المرأة العجوز هو مصدر الطوفان ،

- فظلت هادئة ، والتزمت الصبر ،

رغم أن الصبر لا يجدى مع الحب ،

- إلى أن اختلت - ذات الطلعة المباركة

ذات ليلة بالملك ، فقالت بدافع الحب :

١٣٠٥- أيها الملك ، الحسن الطباع ،

يا من تحكم المملكة بالدين والعدل ،

- ما دمت صادقا ، دقيق النظر ،

فلا تحد معى عن طريق الصدق ،

- فرغم أن كل يوم يمضى

يبدأ بالصباح ، وينتهى بالمساء

- فلا كان لصباحك أنت زوال ،

وما كان ليلك إلا ليل وصال ،

- ما دمت قد جدت على - فى البداية - بالعسل كالصباح ،

فلماذا تحولت بائع خل كالليل؟

١٣١٠- هب أنك مللت منى ، لعدم تحقيق رغبتك ،

فلماذا ألقيت بى فى فم الأسد؟

- وأظهرت التنين أمام بصرى ،

لكى تزهق روحى من الألم

- إن قتلى لا يحتاج ثعبانا ،

فاقتلنى إن رغبت بسيفك ،

- فمن كان دليلك لمثل هذا الطريق؟

ومن أشار عليك بمثل هذه اللعبة؟

- خبرنى ، فإنى جاهلة بهذا الأمر ،

(خبرنى) ، كى لا أموت ، فقد صرت على شفا الموت» .

١٣١٥- ولما كان الملك قد وقع فى أسر حبها ،

فإنه عندما رأى صدق إيمانها ،

- لم يحجب أمره عن ذلك البدر الحنون ،

وقَصَّ عليها ما يقال ، وما لا يقال ،

- قائلاً : لقد أحرقتنى رغبتك ،

حيث أضرمت ناراً كوتنى بها .

- وقد زاد الصبر ألمى ،

وفارقت القوة جسدى ،

- إلى أن عرفت نفس المرأة العجوز الدواء ،

فعالجتنى بالدواء كالعجائز ،

١٣٢٠- وأمرت بإعداد حساء لعلاجى ،

وقد بدا نفع ذلك الحساء قبل أن يشرب ،

- فإشعال النار كان من أجل تسخينك ،

والشدة كانت بغية تَلْيينك ،

- فالماء لا يسخن إلا بالنار ،

والحديد لا يلين إلا بالنار ،

- وإلا ، فإن رأيى بشأنك

هو أن أملك أفضل علاج لى ،

- فقد اضطرمت نار فى قلبى بسببك ،

ووقفت المرأة العجوز بيننا تنفث دخان سحرها ،

١٣٢٥- وعندما صرت معى مستقيمة كالشمع ،

زال دخان الساحرة من بيننا ،

- فقد سعدت شمس بدخولها برج الجمل ،

فأنى لها أن تتذكر برد العجوز؟» .

- قال لها كثيراً من هذه القصص اللطيفة ،

وكانت تلك الحسناء تنصت بدلال ،

- وعندما شاهدت تلك الحسناء الجامحة ذلك ،

أذنت لسروها أن ينثر رائحة السوسن ،

- وعندما سمع الملك هذه القصة كاملة ،

أخذها بين أحضانه ، ونام سعيداً .

= = =

جلوس بهرام يوم الاثنين تحت القبة الخضراء وحكاية ابنة ملك الإقليم الثالث

١٣٣٠- عندما أقبل يوم الاثنين ،

رفع الملك مظلته الخضراء إلى القمر ،

- فكان متوهجًا توهج المصباح الأخضر[١٠١]

وقد اتشح بالخضرة كحور الجنان ،

- وحمل متاعه (متجهًا) صوب القبة الخضراء ،

وأسلم قلبه للسرور والبهجة ،

- وعندما نثرت حديقة النجوم

أوراق الربيع على هذه الخضرة الزمردية ،

- طلب (الملك) من تلك السروة المتبخرة

المكسوة بالخضرة أن تفتح صندوق السكر[١٠٢] ،

١٣٣٥- فكشفت الجنية لسليمان حجاب الأسرار[١٠٣]

بعد أن أدت له موفور الاحترام ،

- قائلة : يا من تسعد روحي بروحك ،

فلتكن جميع الأرواح فداء لك

- فخيمتك هي منزل السعادة ،

والتاج والعرش عتبة لبلاطك ،

- والتاج يزهو برأسك ،

والعرش يقوى ببابك ،

- وجوهرك تاج لعقد المملكة ،

والعالم بأسره محتاج إلى بلاطك ،

١٣٤٠- وفتحت العقيق عن نبع السكر ،

بعد أن قامت بالدعاء له من فوق العرش العالى .

حكاية

- وقالت : كان فى بلاد الروم شخص عزيز ،

حسن ، طيب القلب كالعسل فى شمعه ،

- قد حاز كل الخصال الحسنة التى يلزم توافرها

فى الإنسان ، إضافة إلى التقوى ،

- وكان راغبًا - بطيبته وحكمته -

فى الرباط الطاهر ،

- وكان الناس يهتمون بأمره ،

ويدعونه «بشر التقى» .

١٣٤٥- وذات يوم كان يمضى مبتهجًا ،

فى طريق خال من المنخفضات والمرتفعات ،

- عندما أغار العشق عليه فجأة ،

ولعبت الفتنةُ بعقله ،

- حيث شاهد حسناء فى ملاءة حريرية ،

كأنها البدر فى السحاب الأسود ،

- وكانت تمضى فى طريقها ، خالية الذهن عن «بشر»

وفجأة اختطفت الريح برقعها ،

- فأرشدت الريح الفتنة ،

حيث أطل القمر من بين السحاب الأسود ،

١٣٥٠- وعندما شاهدها «بشر» ارتعشت قدماه ،

فقد اخترقه سهم نظرتها ، فجمد فى مكانه ،

- حيث شاهد وجها أثمله الدلال ،

فحطم مائة ألف توبة ،

- وكومةً من الورد فى قامة السرو ،

قد غسلت وجهها بدم الحجل ،

- وقد سلبت غمزتها الوسنانة - بقوة سحرها -

النوم من أكثر من ألف عاشق ،

- شفتاها كورقتى ورد نديتين ،

قد امتلأتا بالسكر ،

١٣٥٥- وعيناها كنرجستين مستغرقتين فى النوم ،

قد احتجبت الفتنة فى نومها ،

- أما صورة وجهها تحت خصل شعرها الجعد ،

فكأنه طيور الحواصل تحت ريش العقاب ،

- وخالها أكثر إثارة للعَنبر من خصلتها ،

وعينها أشد سوداً من خالها ،

- فما كان لقلب قط طاقة على التحمل

أمام تلك الخصلة الخادعة والخال المليء بالفتنة ،

- فانطلقت من «بشر» صرخة بغير إرادة ،

كطفل يتعرض للعض ،

١٣٦٠- فغطى ذلك البدر - المتبختر وحده -

وجهه بالنقاب ، بسبب تلك الصرخة ،

- ومضت فى طريقها مسرعة ،

وقد علق دمه برقبتها ،

- وعندما أفاق «بشر» من غيبوبته ،

وجد اللص قد هرب ، والبيت خرباً ،

- فقال : غير مقبول أن أقتفى أثرها ،

فمن أين لى بالصبر لأتشبث به؟

- ولا علاج لأمرى غير الصبر ،

وما جاوز ذلك فهو عار ،

١٣٦٥- فلو أن نزوة قد جعلتنى أنحرف عن الطريق ،
فإنى فى نهاية المطاف رجل ، ولن أموت من الحزن ،
- فالبعد عن الشهوة من علامات التدين ،
وهو شرط الزهد ،
- فخير لى أن أرحل عن هذه المدينة ،
وأتوجه صوب بيت المقدس ،
- لكى ييسر لى الله - الذى يعلم
الخير والشر - هذا الأمر ،
- ورحل من هناك ، وأعد عدة الطريق
وأسرع للزيارة المقدسة ،
١٣٧٠- ولاذ بربه من شدة الخوف ،
وأسلم نفسه لحكمه ،
- كى يحفظه من الشيطان ،
فلا يجد سبيلا لفتنته ،
- وبعد أن أكثر السجود على ذلك الثرى ،
عاد من حرم البيت الطاهر ،
- وكان يرافقه فى طريقه شخص
حسن الظاهر ، سئ الباطن ،
- شديد الاعتراض عندما تثار الدقائق ،

يأخذ ألف نكتة على (كل) حديث ،

١٣٧٥- وعندما كان «بشر» يتحدث معه فى الخير والشر

كان ينزعج من كل نكتة ،

- قـائلاً : لا ينبـغى أن يكون مـثل هذا ، ويجـوز أن يكون مـثل ذلك ،

ولا يتحدث إنسان بالجزاف ،

- فاتخذ «بشر» من الصمت علاجا ،

للنسيان مع محدثه ،

- فقال له : ما اسمك ، حتى أعرف

أن أناديك بعد هذا به؟

- فأجابه قائلاً : اسم خادمك «بشر» ،

وماذا تدعى أنت؟

١٣٨٠- فقال : أنت «بشر» فخر البشر ،

وأنا «مليخا» إمام العالمين ،

- أعرف بعقلى كل ما فى السماء والأرض ،

وما يجول بعقل الإنسان وخاطره ،

- وأنا على علم تام ،

بالحلال والحرام ،

- فأنا شخص واحد ، ولكنى أفضل من اثنى عشر شخصًا ،

وفن واحد منى يفوق اثنى عشر فنًا ،

- وأنا أعرف أصل الجبل والبحر ، والسهل والغابة والنهر

وكل ما هو موجود تحت الفلك الأزرق ،

١٣٨٥- أعرف أصل كل هذه الأشياء معرفة تامة ،

وأعرف من أين اكتسب هذا وجوده ، ومن أى شئ نما ذلك ،

- كما أننى على علم بالسماء كذلك ، وما يدور فيها

رغم أن يدى لم تصل إليها ،

- وحيثما تقع حادثة

فإنى أعرفها ببعد نظرى ،

- ولو أن مملكة تتعرض للفناء ،

فإنى أتنبأ - بما يحدث لها - قبل حدوثه بخمسين عامًا ،

- ولو يحدث قحط أو سعة فى الحبوب

فإنى أخبر بها قبل عام من حدوثها ،

١٣٩٠- كما أن لى خبرة بالنبض والقوارير ،

فأبعد مرض الحمى عن الأجساد ،

- وعندما أضع الحدوة فى النار بالسحر ،

فإنى أحيل الكهرمان ياقوتًا ،

- ويصبح الحجر جواهر ثمينة بكيميائى ،

ويتحول التراب ذهبًا فى يدى ،

- وحين أنفثُ أنفاس السحر من فمي ،
أجعل من الحبل الأبلق حية رقطاء ،
- وأنا حلال طلسم كل كنز
خلقه الله ،
١٣٩٥- وكل ما يتم الاستفسار عنه في السماء والأرض
بوسعي أن أعرفه
- فليس هناك أستاذ في أي محفل علمي
أكثر فحولة وعلمًا مني» .
- وعندما عدد كثيرًا من هذا الهراء
دهش «بشر» من كثرة جزافة ،
- وارتفعت سحابة سوداء من (خلف) الجبل ،
فلما نظر مليخا إليها
- قال : لم صار لون إحدى السحب أسود كالقار ،
والأخرى أبيض بلون الحليب؟
١٤٠٠- فقال «بشر» : هذا أمر الله ،
وهذا يحدث كثيرًا ، وأنت نفسك تعرف ذلك
- فقال : دعك من هذا ، فهذه تعلات ،
وينبغي أن يصيب السهم الهدف ،
- إن السحاب الأسود دخان محترق ،

والعقل مقتنع بهذا الأمر ،

- أما السحاب الشبيه بالحليب واللؤلؤ ،

فطبعه شديد البرودة» .

- ثم تناقش معه فى الرياح المحتجبة ،

فتأمل ماذا قال هذا الفضولى :

١٤٠٥- قال : خبرنى ما الرياح المتحركة؟

إذ لا ينبغى أن يعيش المرء جاهلاً كالثور والحمار ،

- فقال «بشر» : هذا أيضا بقضاء الله ،

فلا شئ يستقيم إلا بأمره

- فقال : دع العنان بيد الحكمة ،

فحتامَ تتحدث حديث العجائز من النساء؟

- إن أصل الريح - فى الواقع - هو الهواء

الذى يحركه بخار الأرض» .

- ورأى جبلاً شاهقًا وقال : لماذا يتسم

هذا الجبل بالعظمة عن غيره من الجبال؟» .

١٤١٠- فقال «بشر» : هذه الصلة من الله ،

فقد جعل واحدا منها منخفضًا ، والآخر مرتفعا

- فقال : لقد ألقيت بى فى الجدل مرة أخرى ،

فحتام تربط كل صورة بقلم (القدرة)؟

- إن السحاب عندما يحدث سيولاً مروعة ،

يجرف الجبال إلى الأراضى العميقة

- أما تلك (الجبال) التى تضرب بقمتها إلى العلا ،

فإنها تكون أكثر بعدا عن ممر السيل» .

- فصاح فيه «بشر» غاضبًا ،

وقال : لا تجادل فى قضاء الله ،

١٤١٥- فأنا لست جاهلاً بهذه الأسرار ،

بل إننى أفوقك فى كل علم ،

- ولكن لا يجوز ذكر العلة بنفسها ،

ولا ينبغى أن نسلك طريق الظن ،

- فإذا كنا لا نعرف طريقًا داخل الستار ،

فأنى لنا أن نقرأ الرموز خارج الستار ،

- فلا اجتهاد فى ارتكاب الخطأ ،

ولا اعتماد على القراءة الخاطئة ،

- وأخشى أن يؤخذ المخطئون بخطئهم ،

عندما يرفع الستار ،

١٤٢٠- فخير ألا تتطاول يد إنسان

إلى هذه الشجرة عالية الأغصان» .

- وبعد أن تلا عليه «بشر» هذه الرقية ،

ظل ذلك الشيطان في فضوله كذلك ،

- ومضيًا معًا عدة أيام ،

دون أن يقلل ذلك الفضولي من فضوله قيد أنملة ،

- واحترقت رأساهما من الأرق ،

في صحراء حارة ، لا ماء فيها ،

- فكانا يسرعان وهما يستغيثان ويصيحان

إلى أن تركا تلك الأرض الملتهبة

١٤٢٥- إلى شجرة ضخمة عالية الأغصان ،

خضراء نظيفة ، شامخة وارفة (الظلال) ،

- كانت الخضرة تحتها كالحرير الأخضر

تسعد العين برؤيتها ،

- دفنت بها جرة من الفخار ،

ماؤها - في الحقيقة - حلو زلال ،

- وعندما شاهد ذلك الفضولي الماء الزلال

كأنه الريحان الندى وسط الفخار ،

- قال لبشر : أيها الرفيق المبارك ،

إنى أسأل ثانية ، فخبرني لأى سبب

١٤٣٠- دفنت هذه الجرة الفخارية حتى حافتها تحت الأرض

بفمها المفتوح

- وخبرنى ، من أين جاء ماء هذه الجرة؟

فهى ليست فى حضن الجبل ، وحولها الصحراء (من كل صوب)

- فقال «بشر» : ربما يكون أحد الأشخاص قد وضعها

طلبا للثواب ، فقد فعل ذلك كثيرون ،

- وقد قاموا بدفنها تحت الأرض

خشية أن تنشطر نصفين من جراء ضربة» .

- فقال : طالما أن إجابتك على هذا النمط ،

فإن كل ما قلته وتقوله خاطئ ،

١٤٣٥- حقا ، حقا إن المرء يحمل الماء على كتفه(١٠٤)

كل لحظة من أجل إنسان ،

- وبصفة خاصة فى الصحراء التى

يتعذر وجود الماء فيها لشدة حرارتها ! !

- إنها موطن أصحاب الفخاخ

ومكان الصيادين ، ومحترفى الصيد

- إن ماء هذه الجرّة - التى دفنت تحت الأرض -

قد نُصب شركًا للصيد ،

- فحين يأكل عنز جبلى ، وأيل ، وغزال ، وحمار وحش

الطعام المالح فى الصحراء ،

١٤٤٠- فإنه يصاب بالظمأ ، ويبحث عن الماء ، ويسرع صوب هذا السبيل ،

- فيقطع الصياد الطريق عليه ،

ويوقع به فى الكمين بقوسه ،

- ويصيده وهو يشرب الماء ،

ويعد الكباب من صيده ،

- وهكذا تكون قد حللت العقدة ،

فيثنى عليك المستمع (بقوله) : أحسنت» .

- فقال «بشر» : يا من تتحدث عن أسرار الدنيا

إن لكل إنسان عقيدته المستترة ،

١٤٤٥- فظنى أنا وأنت بالناس

(يكون) من خلال ما أخفيناه فى باطننا ، ،

- وقد قلت لك قبل ذلك لا تكن سيء الظن ،

فإن عاقبة سوء الظن وخيمة» .

- وعندما أعد المائدة قرب ذلك الماء

أكلاً الخبز ، وشربًا الماء ،

- ماء جدير - فى الواقع - بالظمأى ،

مضيء ، عذب ، صاف ، بارد ،

- فصاح «مليخا» على «بشر» بحدة ،

قائلا : انهض ، واجلس بعيدا ،

١٤٥٠- حتى أنزل هذا الماء العذب ،
وأغسل جسدى ، وأزيل الغبار ،
- فقد استقرت الأوساخ علىَّ
من الرأس إلى القدم ، بسبب العرق المالح ، المتعب للجسد
- فأغسل القاذورات عن جسدى ،
وأمضى فى الطريق نظيفا طاهرا ،
- ثم أحطم هذا القدر بحجر ،
وأخلص الصيد من الأذى» .
- فقال «بشر» : انهض أيها الأبله ،
ولا تدنس مثل هذه الجرة ،
١٤٥٥- فقد شربت ماءها برغبة ،
فلماذا تصب فيها أوساخ جسدك؟
- فكل من يشرب ماء بلهفة ،
لا يبصق فيه ،
- فلا ينبغى حك المرآة بالخل ،
ولا تلويث الشراب الصافى بالأوشاب ،
- كى يتسنى لظمآن آخر أن يشرب
من مائه العذب ، حينما يشتد به الظمأ» .
- فلم يصغ الرجل ، سيء الفكر ، لكلامه

وأظهر جوهره القبيح ،

١٤٦٠- وخلع ثيابه ، وربطها ببعضها

واستجمع قواه ، ووثب فى الجرة ،

- وعندما غطس ، لم يجدها جرة ، بل وجدها بئراً

تفصل بين قاعه مسافة طويلة ،

- ولا يفلح الذكاء مع الأجل ،

فقد قاوم كثيراً ، لكنه لم يتمكن من النجاة ،

- وتلوى جسده من شرب الماء ،

وغرق فى النهاية ، وهبط تحت الماء ،

- فجلس «بشر» فى تلك الناحية مضطرب الفؤاد ،

وعيناه مليئتان بالدموع (حسرة) على الماء ،

١٤٦٥- وقال : لقد سلبنى هذا السيئ الأصل ، الجاهل

راحتى مرة أخرى ،

- فإنى أخشى أن تحمل قاذورات هذا المعوج

الخصال التلوث إلى الماء الزلال ،

- إنه يمنع الماء (عن الخلائق) بقاذوراته ،

ويرغب فى تحطيم القدر ،

- وسوء النية هذا يصدر عن الأشرار ،

ولا يصدر عن الطاهرين والعقلاء ،

- فلا كان لأى شخص رفيق مثله ، .

ولا حظى مثل هذا الدنىء إلا بالغرق» .

١٤٧٠- وبعد أن تحدث برهة فى هذا الشأن ،

لم يأت الرجل ، ومر وقت طويل على هذا ،

- فتوجه صوب القدر بحثا عن صديقه ،

وهو لا يدرى أن السيد قد غرق ،

- وعندما حنى رأسه على رأس القدر ،

شاهد غريقًا قد فارقته الروح ،

- فبقى مشدوها ، وفكر فيما ينبغى ،

وانتزع غصنا من أغصان تلك الشجرة ،

- وسواه بقبضته وأظافره ،

وجعله فى ارتفاع سهم ،

١٤٧٥- ووضعه فى تلك الجرة ليقيس به الماء ،

مثل مساحى البحر ،

- لا تقل جرة ! ! فقد شاهد بئرًا عميقًا ،

غطيت رأسه بالآجر بإحكام ،

- وقد توارى سطح الجرة ،

كى تعجز الوحوش عن السباحة فيها ،

- فسحب ذلك الغريق بسرعة ،

وحمله من باطن الجب إلى باطن الأرض ،

- وعندما ملأ قبره بالتراب والحجارة ،

جلس على شاهد قبره بقلب حزين ،

١٤٨٠- وقال : أين مكرك وصواب رأيك؟

وأين مخرزك الذى تحل به العقد؟

- (وأين) كل ما تدعيه من احتيال

على الوحوش والشياطين ، والإنس والجن ،

- وما زعمته من اصطياد أسرار الغيب

فى الأفلاك السبعة العالية ،

- وماذا جرى لادعائك معرفة اثنى عشر فنا ،

وكل تلك البطولة؟ يا من لست رجلا ولا امرأة

- وذلك الادعاء بالتنبؤ

للأمور بفكرك الثاقب

١٤٨٥- فكيف لم تشاهد ببعد نظرك

بئرًا فتحت فاهتها أمامك؟»

- قال هذا الكلام ونهض عن الأرض ،

وفتش عن متاعه شمالاً ويمينًا ،

- ومضى وحمل ثيابه واحدة واحدة ،

وثيابه الكتانية المصرية ، وعمامته الحريرية ،

- وعندما أخذ خاتمه من طيات بضاعته ،

سقط كيس نقوده من بينها ،

- فيه ألف قطعة من الذهب المصرى الخالص ،

من تلك العملات القديمة التى كانت موجودة فى عصور سابقة ،

١٤٩٠- فختمها ، ونزع حبة منها

وتركها ممهورة بخاتمه ، كما كانت من قبل ،

- وقال : من الواجب أن أحزم ثيابه كلها ،

مع ذهبه وزينته وعمامته ،

- وأحتفظ بها ،

وأسلمها إلى أهله ،

- وسوف أسأل عن بيته ،

وأوصلها إلى زوجته ،

- فطالما أنه لم يلق منى عونا ،

فإنى لا أخون أمانته ،

١٤٩٥- ولو أننى أفعل مثل فعله ،

فسوف أطعم ما طعم» .

- ثم ربط تلك الصرة كما كانت ،

وحملها فى يده بعد ربطها ،

- وشرع في العودة ، فسلك الطريق

من الصحراء (متجهًا) صوب المدينة ،

- وعندما استراح عدة أيام في المدينة ،

ونال حظه من النوم والطعام ،

- أطلع كل شخص على تلك العمامة ،

عساه يعرف صاحبها ،

١٥٠٠- فقال له رجل شهم ، تعرف على عمامته :

عليك أن تمضى مسافة قصيرة ،

- (وسترى) في الشارع الفلاني عدة بيوت ،

(من بينها) قصر عال ، يتسم بالعظمة ،

- اطرق بابه ، فإنه عتبته

ولا تتردد ، فالبيت بيته» .

- فمضى «بشر» صوب ذلك البيت المحدد ،

ومعه الثياب والعمامة والذهب ،

- وطرق الباب ، فأقبلت حسناء حلوة الشفتين ،

وفتحت بوابة ذلك القصر الشامخ ،

١٥٠٥- وقالت : خبرنى بأمرك وحاجتك ،

لأقضيها على أحسن وجه .

- فقال بشر : عندى بضاعة ،

فأين سيدة البيت لأسلمها (لها) ،
- ولو يؤذن لى بدخول البيت ،
فإنى سوف أصدقكم القول ،
- وأبين مدى المكر والدهاء
اللذين رآهما مليخا - عالى الثقافة - من الزمان» .
- فأذنت له الزوجة بالدخول ،
وأجلسته على بساط ،
١٥١٠- وقالت وقد غطت وجهها بالنقاب تحدث بالصواب .
- فحكى بشر لقمرية الوجه ، فضية القوام ،
القصة كاملة ،
- وعندما قص كل ما رآه
وكل ما سمعه من ذلك الخائن
- قال : إنه غرق - ولك طول البقاء -
ومقره الثرى ، فليكن القصر مقراً لك ،
- وقد أودعت جثته - التى طهرها الماء -
خزانة الأرض ،
١٥١٥- ولقد ربطت كل ما كان عنده من متاع ،
وهو الآن فى يدى ،
- ووضع الثياب والذهب فى الحال أمامها ،

وأظهر لها أمانته ،

- وكانت الزوجة امرأة محنكة مدهشة ،

فقرأت تلك الصحيفة كلمة كلمة ،

- وظلت مضطربة بعض الوقت من ذلك الكلام ،

وذرفت الدمع من عينيها ، ثم تجاوزت الأحزان وأجابته

- قائلة : يا صاحب الرأى السديد

إنك رجل طيب ، من عباد الله ،

١٥٢٠- فليبارك الله نسلك الطاهر ،

وليبارك لطفك ، وطلاقة محياك ،

- فمن مثلك يقوم بهذه المروءة

بحق إنسان جاحد؟

- فليس الصلاح أن يطير المرء ،

فذلك عمل النحلة ،

- فالصالح هو من لا يحدث خداع الدينار

صدعا فى أمره ،

- لقد رحل «مليخا» ، وأودع جسده الثرى

ومضت روحه إلى المكان الذى تستحقه ،

١٥٢٥- ولقد صدقت القول أنه كان من محبى المشاكل ،

وقد كان (بالفعل) أضعاف ذلك ،

- حيث كان الظلم والغدر ، وإلحاق الأذى بالناس
شاغلُهُ على الدوام ،
- فألحق الكثير من الجور بالنساء والرجال ،
وهو يستحق ما حل به ،
- فالثعبان (مرتبط) بالسحر ، والأفعوان مرتبط
بالمعبد ، في عقيدة اليهودي الحاقد ،
- وقد مضت سنوات وأنا أتألم منه ،
ولم أظفر منه إلا بالسوء ،
١٥٣٠- وأنا أنام على وسادته الناعمة
وهو يخدعني بأكاذيبه ،
- وأنا أستسلم كالسحاب أمام ريحه ،
بينما يسل سيفه على كالبرق ،
- وطالما أن الله قد أبعده عن رأسي ،
فقد زال إزعاج محنته عني ،
- حيث توارى وجهه عني ، سيئا كان أو حسنا
ولا ينبغي الحديث عمن مات بالسوء ،
- فقد رحل عنا ،
وتغير الآن وضع ارتباطنا ،
١٥٣٥- ولأنك الرجل الذي يناسبني ،

فإنى أختارك للزواج ،

- فعندى الثروة والأرض ، والستر والجمال

فأين سيعثر المرء على زوجة شرعية أفضل من هذا؟

- وسوف يلتئم شملنا - سريعا -

بالزواج الذى شرعه الله ،

- وإنى سعيدة بالارتباط بك

فقد رأيت مروءتك ،

- فلو أنك تريدنى

(فخبرنى) حتى أعلن عبوديتى لك ،

١٥٤٠- وقد أنهيت كلامى ، وهذه طبيعة الأمور ،

وعندى من المال الكثير ، (فتأمل) هذا الجمال» .

- وعندئذ رفعت الحجاب عن وجه القمر ،

فرفعت الخاتم الجاف عن العقيق النضر(١٠٥) ،

- وعندما شاهد «بشر» حسنها وجمالها ،

ورأى فتنة عينيها وسحر خالها ،

- إذا بها هى ملائكية الوجه التى كان

قد رآها مضيئة للدنيا أول يوم ،

- فصاح كمن فقد صوابه ،

وأضحى عبداً لمن كانت أسيرة عنده ،

١٥٤٥- وعندما شاهدت حلوة الشفتين هذا أسرعت

وتعطرت ، وأعادته إلى الحياة ،

- فلما عاد فاقد الوعى إلى وعيه

التهبت رأسه من شدة الخجل ،

- وقال : رغم أننى أصابنى الوله من عشق واحدة من الجن ،

فلا تظن أنى قد بلغت حد الجنون ،

- فإذا كان من يشاهد الشيطان يصاب بالصرع ،

فما بالك - يا سليلة الجان - بمن شاهد جنية ! !

- وما تشاهدينه من العشق ليس وليد اليوم ،

فأنا أعانى هذه الحرقة منذ زمن طويل ،

١٥٥٠- وذلك منذ اختطفت الريح - فى اليوم الفلانى ،

فى الطريق الفلانى الضيق - برقعك من قبضتك ،

- وشاهدتك وفقدت وعيى ،

وثملت من غير أن أرتشف شراب وصالك

- واحترقت بأحزان عشقك الدفينة ،

وفارقتنى روحى من فرط حبى لك ،

- ورغم أنك لم تفارقى خاطرى لحظة ،

فإنى لم أكشف سرى لأحد ،

- وعندما تهاوى صبرى ،

مضيت ولجأت إلى الله ،

١٥٥٥- فأعاد إلى - بفضله ورحمته -

كل ما تمنيته قبل ذلك ،

- ولأننى لم أكن طامعا - كأصحاب الهوى -

فى حرمة جمال الآخرين ومالهم ،

- فقد أنعم على بسعادة الجمال والمال ،

من قبيل الحلال ، لا من قبيل الحرام» .

- وعندما علمت المرأة برغبته ،

تضاعفت رغبتها عشرة أمثال ما كانت عليه ،

- فخرج بشر - الذى دللته تلك الحورية -

وأعد أمره ،

١٥٦٠- وتزوجها بعد أن دفع الصداق ،

وحظى بنعمة ، فأدى للنعمة حقها من الشكر ،

- وكان يحقق رغبة قلبه مع ملائكية الطلعة ،

وكان دائم التلاوة لتعويذة عين السوء ،

- وخلص تلك الملكة من اليهودى ،

(وكأنه) خلص القمر من الكسوف ،

- وأبعد صُفْر الثياب[١٠٦] عن حرير ثوبا ،

فنمت أوراق السَّوسَن من أزهارها ،

- ولما لم يجد فرقا بينها وبين أهل الجنة ،
فقد ألبسها ثيابًا خضراء كالحور ،
١٥٦٥- فارتداء الملابس الخضراء أفضل من العلامة الصفراء ،
والخضرة تناسب شجرة السرو ،
- واللون الأخضر رمز لنضرة الزرع ،
والخضرة زينة الملائكة ،
- والروح تنجذب إلى الخضرة أكثر من غيرها من الألوان ،
كما أن الخضرة تزيد العين نوراً ،
- وللنبات قانونه مع الخضرة ،
والانتعاش كله (مرتبط) بهذا اللون ،
- وعندما حكى البدر المزين للمجلس القصة ،
أخذها الملك بين أحضانه .

= = =

جلوس بهرام يوم الثلاثاء فى القبة الحمراء وحكاية ابنة ملك الإقليم الرابع

١٥٧٠- فى يوم من أيام (شهر) «ديماه»[١٠٧] ،

شبيه بليالى (شهر) «ديمة» فى قِصَره ،

- (يوم) أفضل من بقية أيام الأسبوع ،

هو يوم الثلاثاء ، وسط أيام الأسبوع ،

- إنه يوم «بهرام» ولونه[١٠٨]

وقد تسمى الملك باسمها معا ،

- فاتخذ زينته بأكملها من اللون الأحمر ،

وأسرع عند الفجر صوب القبة الحمراء ،

- حيث كانت السيدة الصقلابية ، ذات الوجه الأحمر

فى لون النار ، ورقة الماء ،

١٥٧٥- قد تمنطقت لخدمته

وما أطيب أن يكون القمر خادمًا للشمس ،

- فلما رفع الليل مظلته عالية

ومزق أستار قبة الشمس ،

- طلب الملك من تلك التفاحة الحمراء ، الممتزجة بالعسل

أن تحكى له قصة مثيرة للسرور ،

- فلم تتوان تلك الساحرة عن أمره ،

ونثرت الدر من عقيق (شفتيها) على قدمه ،

- قائلة : يا من (تعد) السماء عتبة لبلاطك ،

وقرص الشمس قمرا فوق مخيمك ،

١٥٨٠ - إن أحدًا لا يستطيع الاقتراب منك ،

فليصب بالعمى من لا يقدر على رؤيتك» .

- وعندما فرغت من هذا الدعاء ،

أودعت الياقوت الصافى إلى منجم الياقوت [١٠٩] ،

حكاية

- وقالت : كانت هناك مدينة من جملة ولايات روسيا ،

تشبه العروس فى جمالها

- وكان يسكنها ملك

له ابنه تربت على الدلال ،

- جذابة ساحرة بغمزتها ،

وردية الخدين ، قامتها كالسروة الباسقة ،

١٥٨٥ - وجهها أكثر جاذبية - فى الحسن - من القمر ،

وشفتاها أحلى من السكر ،

- سلبت المشترى جرأة قلبه ،

وتلاشى السكر والشمع أمامها ،

- فضاق قلب السكر من ضيق فمها ،

وصار أكثر ضيقا من حلقة خصرها ،

- المسك مبتلى أمام جدائلها ،

والورد شوكة من ريحان بستانها ،

- ممشوقة القوام كسرو البستان ،

مضيئة الوجه كالشمع والمصباح ،

١٥٩٠- يفوق وجهها الربيع فى نضرته ،

ويفوق جمال ألوانها جمال الدمى ،

- ثمل النرجس (قبس) من خمار عينيها ،

ودلال النسرين عبد دلالها ،

- وماء الورد تراب فى طريق عشاقها ،

أما الورد فتمنطق لخدمة جواريها ،

- قد تحلت بالفضل ، فوق مالها من جمال

وحلو الابتسام ،

- فقد حصلت كل فنون العلم ،

وكتبت مؤلفات فى كل فن ،

١٥٩٥- وقرأت كتب السحر الموجودة فى الدنيا ،

في مجال الشعوذة والأمور الخفية ،

- وغطت وجهها بنقاب من جدائلها ،

وتمردت على الارتباط بالزواج ،

- فقد كانت فريدة عصرها ،

فكيف يناسبها أن تحمل إلى زوج؟

- وعندما ملأت الآفاق شائعة

أن حورية قد أقبلت من جنة رضوان ،

- وأن الشمس والقمر قد أنجبا طفلة

أرضعتها الزهرة لبن عطارد ،

١٦٠٠- اشتدت رغبة كل إنسان إليها ،

وأقبلت شفاعة كريمة من كل صوب ،

- فهذا يتوسل بالقوة ، وذاك يتوسل بالذهب

أما هي فكانت تخفي ذهبها (عن الجميع)

- وشعر الوالد بالعجز ، بسبب عدم رضا تلك الدمية

عن خطابها المشهورين ،

- وصار لا يدري ماذا يفعل

وكيف يلعب «النرد» مع مائة خصم ،

- وعندما رأت الابنة الجميلة - التي اختارت الخلوة -

إلحاح الخطاب وإصرارهم ،

١٦٠٥- بحثت عن جبل شاهق فى تلك البلاد

بعيد عن الأذى ، كأطراف السماء ،

- وأمرت ببناء قلعة محكمة فوقه ،

وكأنها جبل قد نبت من قمة الجبل ،

- واعتذرت ، وطلبت من أبيها

أن يعد لها مئونة الذهاب ،

- ورغم أن الوالد الحنون كان متألما لفراقها ،

فقد أذن لها بالرحيل ،

- كى لا تقتحم الزنابير سطح القصر وبابه ،

عندما يبتعد عسلها عن هذا القصر ،

١٦١٠- ولن يؤذى اللص الحارس كذلك

ما دام الكنز موجودًا فى القلعة ،

- فأعدت تلك العروس - جليسة القلعة -

العدة لتشييد القلعة ، طلبا لراحتها ،

- فلما شيدت القلعة بذلك الإحكام ،

ذهبت واستقرت فيها مثل الكنز ،

- ولما صار كنزها آمنا ،

لقبوها بلقب «سيدة القلعة» ،

- وقد أعجزت قلعتها لصوص الذهب ،

حيث كانت قلعة من الحديد ، وكأنها «روين ذر»[١١٠]

١٦١٥- فكانت أشبه بأميرة «صقلاب» فى هذه القلعة

وما شاهدت أميرة قط مثل تلك القلعة فى منامها

- فسدت الطريق أمام السالكين ،

وأغلقت أفواه الطامعين ،

- وكانت تلك الفاضلة مدبرة

سريعة البديهة فى كل الأمور ،

- فكانت تعرف مزاج نجوم الفلك

وتقيس طباعها ببعضها ،

- فسيطرت على الطباع سيطرة كاملة

ووقفت على الأسرار الروحانية ،

١٦٢٠- (وعرفت) ماذا ينبغى عمله مع كل يابس ورطب ،

وكيف يسخن الماء ، وتبرد النار ،

- وماذا يفعل الناس بأمثالهم من الخلائق

وما تأثير النجوم فى محافل البشر ،

- وكل ما ينفع العلم ،

ويزين بنى الإنسان ،

- وأخضعت كل (هذه العلوم) تحت إمرتها ،

فهى امرأة فى ظاهرها ، رجل فى جوهرها ،

- وبعد أن قنعت بحوائط تلك القلعة ،
أبعدت قلبها عن الناس جميعًا ،
١٦٢٥- ورصدت عدة طلاسم بمهارة ،
فى طريق تلك القلعة الشاهقة ،
- وجعلت تمثال كل طلسم من الحديد والصخور ،
وقد أطبق بقبضة يده على حربه ،
- فكان كل من يعبر ذلك الممر المخيف ،
تشطره طعنات السيوف نصفين ،
- فكل من كان يسلك ذلك الطريق يهلك ،
اللهم إلا حارس تلك القلعة ،
- وحتى ذلك الحارس - الذى كان من المحارم -
ما كان يسلك الطريق إلا بخطى محسوبة ،
١٦٣٠- فلو أنه أخطأ خطوة من مائة خطوة
لأطيح برأسه عن جسده ،
- حيث يطعنه سيف أحد الطلاسم
ويتوارى قمر عمره خلف السحاب ،
- وكانت بوابة تلك القلعة - الشبيهة بالسماء -
محتجبة عن العيون ، وكأنها بوابة السماء
- فلو أن مهندسًا سعى شهرًا بأكمله

ما عرف طريقا لها ، وكأنها بوابة الفلك ،
- وكانت ملائكية الوجه ، القابعة فى القلعة
رسامة ماهرة ،
١٦٣٥- فعندما كانت تشغل قلمها بالرسم ،
كانت تحيل الماء لؤلؤا ،
- فكانت ترسم بسواد قلمها - الشبيه بجدائل الحور -
الظلال على النور ،
- وعندما كانت حبيسة ذلك البرج
سعد البرج بقمرها ،
- فأمسكت القلم ، ورسمت صورتها على قطعة من الحرير ،
من إخمص قدمها حتى قمة رأسها ،
- وكتبت أعلى صورة الحرير
بأجمل خط :
١٦٤٠- كل إنسان - فى الدنيا - يرغب فى (الارتباط بى)
وأنا فى مثل هذه القلعة ، التى هى مسكنى
- خبروه ألا يتحدث من بعيد ، بل عليه أن يدخل
ويمضى كالفراشة التى تشتاق للنظر إلى النور
- فيؤذن للشجاع بالدخول ، فى مثل هذه القلعة
ولا مجال للجبان فى هذا القبيل

- وكل من تلزمه هذه الدمية

لا يحتاج روحًا واحدة ، بل إنه بحاجة إلى ألف روح

- وينبغي أن ترافقه الهمة في هذا الطريق ،

وعليه مراعاة أربعة شروط :

١٦٤٥- الشرط الأول لهذا الزواج :

هو حسن السمعة والجمال ،

- الشرط الثاني : أن يحل بحكمته

طلاسم هذا الطريق ،

- الشرط الثالث لهذا الارتباط

أنه بعد أن يفك عقد الطلاسم

- يحدد أين يوجد باب هذه القلعة

فيصير زوجًا لي (قادما) من الباب ، لا من السطح ،

- ولو أنه يستطيع أن يحقق الشرط الرابع

بأن يسلك الطريق عائدًا إلى المدينة

١٦٥٠- حتى أعود إلى بلاط أبي ،

وأسأله (١١١) عن أحاديث الفن ،

- فإن أجابني إجابة مناسبة ،

فسوف أرتبط به ، كما يتطلب شرط الوفاء ،

- ويصبح ذلك الرجل العزيز زوجًا لي

وسيتم الوفاء بما وعدت ،

- وأما من لا تتوافر فيه هذه الشروط

فسوف يعلق دمه برقبته» .

- وعندما فرغت من إعداد هذه الصحيفة ،

تسلمها الشخص المناسب ،

١٦٥٥- وقالت : انهض ، واحمل هذه الصحيفة

واكشف الغطاء عن هذا الطبق[١١٢] ،

- واذهب إلى بوابة المدينة ، وعلق هذه الصحيفة

فى مكان مرتفع أعلى البوابة ،

- فكل من يرغب - من أهل المدينة أو الجند -

فى عروس مثلى ،

- فإن عليه أن يؤدى الشروط المذكورة ،

وإما أن يصير أميرا للقلعة ، أو يلقى حتفة» .

- فمضى الخادم وحمل تلك الصحيفة

وسلك الطريق الوعرة ،

١٦٦٠- وثبت صورة البدر على بوابة المدينة ،

لينظر العاشقون إليها ،

- فينهض كل من تدفعه الرغبة

ويسفك دمه بيده ،

- وعندما بلغت أنباء هذه الحكاية

مسامع كل ذى عرش وتاج ،

- وتوجه الناس من الضواحى

رغبة فى ذلك الحديث العابث ،

- أسلم كل شخص حياته للريح

مدفوعًا بحرارة شبابه ،

١٦٦٥- فكل من خطا فى طريقها

صار - بطعن السيوف - على هوى العدو ،

- ولم يتمكن أى مغامر أن يفك طلاسم

تلك القلعة بالحيلة والاجتهاد ،

- وحتى من أبدى قدرًا من الاحتيال

لم تصل رقاه إلى العلاج ،

- فرغم أنه فك بعض الطلاسم ،

فإنه لم يظفر بفك بقية الطلاسم الأخرى ،

- وآل أمره فى نهاية المطاف إلى الفضيحة ،

بسبب التخبط وقلة التجربة ،

١٦٧٠- ولقى عدة أفراد - من الشباب ذوى الطلعة الوسيمة -

حتفهم ، دون أن ينالوا رغبتهم ،

- ولم يجد أحد سبيلا للنجاة من ذلك الطريق ،

فما كان هناك طريق إلا لحز الرءوس ،

- وكانوا يعلقون كل رأس تقطع من هذه

الرءوس علىْ بوابة المدينة ،

- حتى تجمعت منها أكوام فوق أكوام ، فى المدينة ،

من كثرة ما أطيح من الرءوس بقسوة ،

- فلو أنك تأملت كل مكان حول العالم

ما وجدت مدينة مزدانة إلا بسور ،

١٦٧٥- أما ملائكية الوجه ، مثار غيرة الحور

فقد زينت المدينة بالرءوس لا بالسور ،

- فما أكثر الرءوس التى تدلت فوق رأسها ،

ولكنها لم تصل إلى ظل بابها ،

- وكان من بين الأمراء العظام

فتى وسيم نبيل ،

- ذكى قوى ، جميل شجاع ،

يفترس سيفه حمار الوحش والأسد ،

- خرج ذات يوم من المدينة للصيد

كى يمتلىء بهجة كالربيع النضير ،

١٦٨٠- فشاهد صحيفة الترياق[١١٣] على بوابة المدينة ،

يحيط بها مائة ألف قارورة من السم[١١٤] ،

- (فقد رأى) صورة رسمت على حرير أسود ،

تأخذ بالقلب ، وتسعد العين ،

- اختطف وجهها الصبر منه فى الحال

بجماله وحسنه ،

- فأثنى على ذلك القلم

الذى فاض عن سنه مثل ذلك الرسم ،

- وقد علقت حول تلك الصورة المزينة للدنيا

مائة رأس ، من الرأس إلى القدم ،

١٦٨٥- فقال : كيف أهرب من هذه الجوهرة

المعلقة (برقبة) التمساح ، ولا مجال للهرب؟

- فلو أننى كففت يدى عن صحيفة الرغبة

فإن الصبر سوف يحطم جسدى ،

- وما لم يتخل قلبى عن هذه الرغبة

فسوف تطير رأسى دون أن تبرحها الرغبة ،

- فرغم أنها صورة جميلة فوق الحرير

فهى كالثعبان فى الحلقة ، والشوك فى الديباج ،

- حقا ، إن كل هذه الرءوس قد قطعت

ولم يحقق أى شخص منهم ما كان يصبو إليه ،

١٦٩٠- وهب أنى فقدت رأسى بدورى

فما الجدوى؟ إنه مجرد مخلوق ترابى قد قتل ، ولوث (دمه) الأرض

- وإذا لم أنفض يدى عن حبل (العشق) ،

فلابد أن تعلق رأسى بالحبل ،

- ومهما أبديت من الشجاعة فى إيذاء روحى

فكيف أستطيع التخلى عن هذه الروح؟» .

- وعاد فقال : إن هذه الصورة من عمل الجن ،

وقد علقوها للمشترين

- ولا يمكن الذهاب أمام تعويذة جنية كهذه

بدون سحر ،

١٦٩٥- ولن أخاطر بهذه المهمة ،

حتى أبطل تعاويذها ،

- فلابد لى من حيلة من الصغار والكبار

لإنقاذ غنمى من مخالب الذئب ،

- فكل من يتشدد فى العمل

يضطرب أداء عمله ،

- وقلبى أشد اضطرابًا من خاطرى ،

(كما أن) كبدى أشد احتراقًا من قلبى ،

- فكيف أكون سعيدا بمثل هذا القلب

وماذا أتذكر من مثل هذا الخاطر» .

١٧٠٠- قال هذا الكلام (واستسلم) للحزن بعض الوقت ،

وتأوه آهة باردة ،

- وغض الطرف عن تلك (الصورة) ، وعيناه مغرورقتان بالدموع

وشاهد النطع والسيف (كما شاهد) رأسه على الطست

- ومثلما كانت هذه الرغبة محتجبة

فإنه لم يبح بأفكاره لأحد ،

- وظل مكتوى الفؤاد ليلا ونهارا ،

فما كان ليله ليلا ، ولا نهاره نهارا ،

- وكان يتوجه بشوقٍ زائد - فجر كل يوم

إلى بوابة المدينة ،

١٧٠٥- وينظر إلى تلك الصورة البديعة

(فيتذكر) قبر فرهاد ، وقصر شيرين

- وبحث عن مائة ألف مفتاح لتلك العقدة ،

فلم يلح أمامه طرف الخيط ،

- حيث رأى خيطا له ألف طرف ،

لا يدرى أحد شيئا عن بدايته ،

- ورغم أنه أسرع كل صوب ،

إلا أن عُقدةَ خيطه لم تفك ،

- ثم نحى الكبر عن عمله
وولى وجهه صوب البحث عن حيلة ،
١٧١٠- فكان يبحث - كل ناحية - عن حيلة ،
تسهل بها العقدة الصعبة
- إلى أن سمع عن أحد الحكماء
مُقَيد للشياطين ، ذى طبيعة ملائكية ،
- يروض كل حصان جامح ،
بلغ فى كل علم مداه ،
- فاق كل أقرانه
تفتح - بفضله - جميع الأبواب الموصدة ،
- وعندما سمع (الأمير) من المحنكين فى الدنيا
عن ذلك الحكيم ،
١٧١٥- انطلق من جبلٍ إلى جبل ، كأنه الطائر
أمام العنقاء فى جلال رونقها ،
- إلى أن عثر عليه ، كروضة مزدهرة ،
أين؟ فى كهف مهجور للغاية ،
- فأطبق يديه بأهداب سرجه ، كأنه السوسنة
وتمنطق لخدمته كالوردة ،
- واستلهم الحكمة من ذلك «الخضْر» ،

بحظه المبارك وسعادته ،

- وعندما ارتشف الكثير من ذلك النبع ،

أخذ يتحدث عن أسراره ،

١٧٢٠- وعن تلك الجنية ، والقلعة الشاهقة ،

وعن الأذى الذى لحق الخلائق منها ،

- وعن ذلك الطلسم الذى أعدته فى الطريق إليها ،

وكيف تحز آلاف الرءوس أمامها ،

- حكى كل هذا أمام الفيلسوف المعمر ،

ولم يحجب عنه أى كلام ،

- فأخبره الفيلسوف بكل ما هو مناسب

من القواعد الخفية ،

- ولما صار طالب العلاج على علم بعلاجه ،

عاد مرة أخرى وهو شديد الامتنان ،

١٧٢٥- وعندما هدأ عدة أيام

أخذ يفكر فى الأمر بينه وبين نفسه ،

- وجمع كل ما يلزمه من الآلات ،

لعبور ذلك الممر الضيق ،

- وبحث عن النسبة الروحانية ،

التى تيسر له أمره الصعب ،

– ووفقا لما بدا له من القياس

فإنه أعد فى الحال خطة لكل طلسم ،

– وطلب – فى البداية – العون من العارفين

من أجل المضى فى مسعاه ،

١٧٣٠– فصبغ ثيابه باللون الأحمر ، لأن هذا هو لون الدم

كما أنه رمز للتظلم من جور الفلك ،

– فطالما أنه مقبل على اقتحام بحر الدم

فقد جعل ثيابه مضرجه بالدماء مثل عينيه ،

– ونحى رغبته جانبا ،

ورفع صوته ساخطا على الدنيا ،

– وقال : إنى لا أتحمل الألم من أجل نفسى ،

ولكنى طالب لثأر مائة ألف رأس ،

– فإما أن أفك القيد عن الرءوس ،

وإما أن أضحى برأسى .

١٧٣٥– ولما كان قد صبغ ثيابه بالدم ، من أجل هذا الأمر

فقد رفع سيفه ، وخرج من خيمته ،

– فكل من اطلع على هذا الأمر ،

(وعلم) أن ذلك الشجاع قد أقبل طلبا للثأر ،

– سخر همته المتقدة فى خدمته ،

كى يوفق – فى التو – فى مهمته ،

- فصارت همة الخلائق ، وصائب رأيه

درعا من الفولاذ على جسده ،

- وعندئذ – وعلى سبيل الاعتذار –

طلب الإذن من ملك المدينة ،

١٧٤٠- ثم سلك طريق تلك القلعة

متخذا سبيل الحيطة

- وعندما وصل بالقرب من ذلك الطلسم ،

أحدث فيه شقا ، وتلا تعاويذه

- فأبطل كل سحر لذلك الطلسم ،

حيث فك رباطه ،

- وألقى فى الجب كل طلسم

رآه على الطريق ،

- وعندما اقتلع تلك الطلاسم من فوق الجبل ،

وضع سيوفها أعلى قمته ،

١٧٤٥- ثم مضى – فى الحال – صوب بوابة القلعة

ودق طبلةً بالحزام ،

- وجرب ذلك الصوت حول القلعة ،

(وكأنما) كان يعد حيلة من الحيل ،

- ولما كان الصوت مفتاحا للكوة ،

فقد لاحت البوابة عن طريق الكوة ،

- وعندما وقفت على تلك الحكاية ،

أرسلت - وهى البدر جليس القلعة - شخصا ،

- فقال له : يا من قمت (بهذا) الصدع ، وفتحت الطريق

ويا من ترشدك السعادة إلى ما تشتهيه ،

١٧٥٠ - طالما أنك أبطلت الطلاسم فى البداية

وعثرت على بوابة الكنز بصورة صحيحة ،

- فتوجه صوب المدينة كالنهر الجارى ،

واصبر يومين ، إذا كان ذلك ممكنا ،

- حتى أحضر إلى بلاط أبى

فأختبرك بصورة أفضل (هناك) ،

- وسوف أستفسر منك عن أربعة أشياء محتجبة ،

وعليك الإجابة عنها ، إن كنت تعرف ،

- كى أنفرد بحبك ،

ولا يكون هناك عائق أمام الزواج» .

١٧٥٥ - وعندما أدرك الرجل أنه حقق النجاح ،

استدار وسلك الطريق ،

- ولما أقبل إلى المدينة ، قادما من القلعة الشاهقة ،

أخذ الصورة الحريرية من (أعلى) بوابة المدينة ،
- وطواها ، وسلمها لأحد الخدم ،
فانتعش الثناء ، وخمدت الفتنة
- وأنزل جميع الرءوس التى كانت معلقة بالقهر
على بوابة المدينة من الحبال ،
- وأثنى الجميع عليه ،
وقاموا بدفن جثث القتلى ،
١٧٦٠- ومضى صوب القصر مصحوبًا بألف تحية
وأحضر المطرب ، وارتفع الغناء ،
- ونثر أهل المدينة النثار على رأسه ،
وعلق الجميع الثياب الملونة فوق سطحه وبابه ،
- وأقسم الجميع ، فردا فردا
(قائلين) : إذا لم يرغب الملك فى هذا الزواج ،
- فإننا سنطيح به فى الحال ،
ونتخذ من (هذا الأمير) أميرا وملكا ،
- فقد قام (حاكمنا) بقطع رؤوسنا ، وعاملنا بقسوة
أما هذا فقد خلص رؤوسنا ، وعاملنا بشهامة ،
١٧٦٥- كما أن العروس الجميلة
قد سعدت بخطبة الزوج ، من ناحية أخرى ،

- وعندما سحق الليل الغالية من نوافج
المسك السوداء ، على هودج القمر
- جلست فى الهودج بقلب سعيد ،
وكان البدر يأخذ بزمام الهودج فى موكبها ،
- وجاءت من الممر الجبلى صوب القصر
فزادت القصر بهاء ، وكأنها الأزهار المتفتحة ،
- فازدهر والدها كالوردة برؤيتها ،
ولم تحجب الابنة أحوالها عنه ،
١٧٧٠- فقصت عليه ما حدث لها كاملا ،
من الخير والشر ،
- (كما حكت) عن أولئك الفرسان الذين هووا عن جيادهم بسببها
والذين حفروا حفرة ووقعوا فيها ،
- وعن أولئك الأسود الذين ذكروا اسمها
وماتوا أمامها عجزا ،
- وحين وصلت (الحكاية) إلى ذلك الأمير
أسلم قلبه إليها ، مرة واحدة ،
- والذى أقبل وصمد كالجبل
وحطم الطلاسم واحدا واحدا ،
١٧٧٥- وكيف نجح فى التغلب على القلعة

ولم يغفل الشروط السابقة

- وطالما أنه وفى بثلاثة شروط من الشروط السابقة

فماذا سيحدث له بالنسبة للشرط الرابع؟

- فقال الملك : وما الشرط الرابع؟

فالحسان يطلبن شرطًا واحدًا لا عشرين شرطًا .

- فقالت حلوة الشفتين : أسأله - بهدى من الحظّ -

فى أربع مشاكل صعبة

- فلو حلت مشاكلى من خلاله

فسوف يوضع التاج على رأسه ،

١٧٨٠- ولو عجز عن حلها ،

فسيضرب خيمة فى مكان يعرفه(١١٥) .

- فمن المناسب أن يجلس الملك ،

على عرشه فجر الغد ،

- ويدعوه للضيافة

وأكون أنا محتجبة خلف الستار ،

- وأسأله سؤالاً غامضًا

ليجيب على بهدوء .

- فقال الملك : سوف نفعل هذا ، وهو مقبول

فصنيعك هو صنيعى» .

١٧٨٥- ولم يزيدا على هذا الكلام شيئا ،

ومضيا إلى مضجعيهما واستراحا ،

- وعند الفجر ، حين ألقى الفلك الأزرق

بالياقوت المسحوق(١١٦) فوق الصخور

- زين الملك المجلس على عادة «الكيانيين» ،

وتمنطق الحظ لخدمته ،

- وأعد محفلاً ضم المشهورين ،

والصادقين والمستقيمين ،

- ودعا الأمير لضيافته ،

ونثر الجواهر فوق رأسه ،

١٧٩٠- ثم أعدت المائدة الذهبية فى القصر ،

حتى ضاق البلاط من وفرة الطعام ،

- وازدحمت المائدة بما يشتهيه المرء

فإنها لم تكن مائدة ، بل كانت خزانة للرغبات ،

- فقد أكل كل شخص ما يشتهيه من الطعام

الذى وضع عن شماله ويمينه ،

- وعندما تم تناول الطعام بالقدر المطلوب

وانتعشت الطبيعة بالرعاية ،

- أمر الملك أن يختبروا الذهب الخالص(١١٧) على المحك

في مجلس خاص ،

١٧٩٥- وعندما دخل ، ترك (الملك) مكانه

وأجلس ضيفه فى موضعه ،

- وجلس وجها لوجه أمام ابنته

ليشاهد أى لعبة ستلعبها مع زوجها ،

- وأصبحت من كانت معلمة جميلات (طراز) ،

لاعبة بالعرائس من خلف الستار ،

- ففكت لؤلؤتين صغيرتين من أذنيها

وأعطتهما للمسئولة عن خزانتها ،

- قائلة : أوصليهما إلى ضيفنا بسرعة

ثم عودى بالإجابة بعد وصولهما» .

١٨٠٠- فوصلت فى الحال أمام الضيف ،

وأبدت له ما كانت قد أحضرته ،

- وعندما وزن الرجل اللؤلؤتين الصغيرتين

بدا لخاطره ما وراءهما من أسرار ،

- فزاد عليهما ثلاثة أخرى ،

تليق بهما ،

- ثم أعطاها لتلك الخادمة ،

لتحملها إلى تلك المبجلة ،

- وعندما شاهدت متحجرة القلب الجواهر الخمسة

رفعت حجراً ووزنتها ،

١٨٠٥- وعندما وجدت أنها كاملة العيار

حكتها بنفس الحجر ، وأحالتها إلى غبار ،

- ثم زادت عليها قدر حفنة من السكر ،فامتزجت تلك الجواهر
وذلك السكر معاً ،

- وسلمتها للخادمة ، فأسرعت صوب الضيف ،

الذى أدرك السر مرة أخرى ،

- وطلب من الخادمة كأس حليب

وصب المزيج فيه ، وقال : (خذى)

- فعادت الخادمة إلى سيدتها ،

ووضعت أمامها تلك الهدية التى أحضرتها ،

١٨١٠- فأخذت السيدة ذلك الحليب وشربته ،

وعجنت ما تبقى منه ،

- وأعادت وزنه فلم يقل

عن وزنه الأول قيد شعره ،

- وأخرجت فى الحال خاتما من يدها

وسلمته للخادمة الأمينة لتحمله ،

- فأخذه الرجل الحكيم من يد الجارية

ووضعه فى إصبعه باعتزاز ،

- وأعطاها جوهرة نادرة ، مضيئة للدنيا

مثل مصباح الليل ، وكأنها النهار فى ضيائها ،

١٨١٥ - ثم عادت الجارية ، حورية الأصل

وأعطت الجوهرة النادرة للياقوتة الفريدة(١١٨) ،

- فوضعت السيدة تلك الجوهرة على راحة يدها

وفكت عقدها حبة حبة ،

- إلى أن عثرت على جوهرة تشبهها ،

كأنها مصباح الليل هى الأخرى ، ومن نفس نوعها ،

- فنظمتهما معا فى خيط واحد

فكانت هذه مثل تلك ، دون نقص أو زيادة ،

- ومضت الخادمة وأعطت الجواهر للبحر(١١٩) ،

بل إنها أعطت الثريا للشمس ،

١٨٢٠ - وعندما ألقى الحكيم النظر إليها

لم يفرق بين جوهرتى العقد ،

- فما كان هناك فرق بين هاتين الجوهرتين المتلألئتين

من حيث الرونق والجمال ، غير أنهما اثنتان

- فطلب من العبيد خرزة زرقاء

فما كان لهاتين الجوهرتين جوهرة ثالثة كفئا لهما ،

- ووضع الخرزة الصغيرة بين الجوهرتين ،

ثم سلمهم ، لتحملهم من قامت بإحضارهم ،

- وعندما شاهدت - تلك المدللة - الخرزة بين الجوهرتين

لم تنبس ببنت شفة ، وابتسمت ابتسامة حلوة ،

١٨٢٥- وأخذت تلك الخرزة ، والجوهرتين ، مدركة المعنى

وثبتت الخرزة فى معصمها ، والجوهرتين فى أذنيها ،

- وقالت لوالدها : انهض ، وأعد الأمر

فما أكثر ما تدللت على حظى ،

- وتأمل كيف حالفنى الحظ

عندما اخترت محبوبًا كهذا ،

- فقد عثرت على زوج لا نظير له

فى بلاده ووطنه ،

- وقد فاقت حكمته حكمتى

رغم اتصافى بالحكمة وحب العلماء» .

١٨٣٠- فقال الوالد للجنية -من رقة تلك الحكاية

الحلوة - يا شبيهة الملائكة ،

- إن ما شاهدته من السؤال والجواب ،

كان (بالنسبة لى) مستترًا خلف الحجاب ،

- فينبغى أن تقُصى على كل ما جرى

من الأحاديث الخفية بالتفصيل» .

- فأزاحت - من تربت بألف دلال -

ستار الرمز عن الأسرار ،

- قائلة : لقد أمعنت التفكير ، منذ البداية

ففككت عقد اللؤلؤ من أذني ،

١٨٣٥ - مشيرة بهاتين اللؤلؤتين الصافيتين

إلى أن العمر يومان ، فأدركه ،

- أما هو فقد زاد على الاثنين ثلاثة أخرى ،

ويعني بها : أنها لو كانت خمسة فإنها تمر هي الأخرى مسرعة ،

- وقد زدت السكر على الجواهر

وخلطت تلك الجواهر بذلك السكر ،

- وعنيت بذلك أن هذا العمر الملوث بالرغبة

مثل الجواهر والسكر وقد سحقا معًا ،

- فمن يستطيع أن يفصلهما كلا عن الآخر

بالسحر والحيلة؟

١٨٤٠- أما هو فقد صب عليهما حليبا ،

فبقي أحدهما ، وذاب الآخر ،

- وقد عنى أن السكر الممتزج بالجواهر

يذوب بقطرة من الحليب ،

- وعندما شربت السكر من كأسه

كنت أعنى أننى (مازلت) رضيعة أمام (علمه)

- وعندما أرسلت خاتما إليه

كنت أعنى أننى قبلت الزواج منه ،

- فلما أرسل الجوهرة

كان يعنى - فى الخفاء - أنك لن تعثرى على زوج كالجوهرة مثلى ،

١٨٤٥- وعندما ربطت عقد جواهره

كنت أبين له أننى سأكون زوجته ،

- وعندما قرر بفحصه للجوهرتين

أنه لم ير ثالثة لهما فى الدنيا ،

- فقد توصل إلى خرزة زرقاء

وعلقها بينهما دفعا لعين السوء ،

- وعندما تزينت بالخرزة

كنت أعنى أننى قد أذعنت لمشيئته ،

- فخرزة خاتمة على صدرى

كخاتم الكنز على خزانتى ،

١٨٥٠- ولقد توجهت إليه بالأسرار الخمسة الخفية

ومن ثم فإننى أدق الطبل لسلطانه خمس مرات .

- وعندما رأى الملك ترويض الحصان الجامح

وأن سوط الجلد قد أبعد العناد عنه ،

- فعل كل ما يلزم من الأمور المستحبة

لإتمام الزواج ،

- وجلس فى عرس نثار سكرها

وعقد قران «الزهرة» على «سهيل» ،

- وزين حفلا كأنه بساط الجنة ،

وعطر المحفل بالمسك والعود ،

١٨٥٥- وأعدّ زينة العرس ،

وأجلس السرو والورد ، ثم نهض

- وجمع اثنين من السعداء ، وأراحهما من عناء وجوده ،

- فكان (الأمير) يقبل وجنتها تارة ، ويقبل شفتيها تارة أخرى ،

وكان يعض رمانها حينا ، ويعض رطبها حينا آخر ،

- وعاش معها مستمتعا برغباته

وقد ارتدى ثوبا أحمر فى لون خديها ،

- فقد تفاءل فى الأيام الأولى بارتداء

الملابس الحمراء كرمز للسعادة ،

١٨٦٠- وعندما نجا من السواد[١٢٠] بتلك الحمرة

فإنه داوم على أن يزدان باللون الأحمر ،

- ولما كان حظه قد ارتبط بالحمرة

فقد أطلقوا عليه اسم ملك الثياب الحمراء ،

- فالحمرة زينة تبعث البهجة ،

ومن هنا جاءت قيمة الجواهر الحمراء ،

- فالذهب الذى لقب باسم الفُسفُور الأحمر ،

أفضل ثيابه هى الثياب الحمراء(١٢١) .

- وحمرة الوجه هى أصل الجمال ،

فيمن تتوسم الجمال فيهن ،

١٨٦٥- وما لم يكن للوردة الحمراء نصيب من الحمرة

ما صارت ملكة البستان ،

- وعندما انتهت هذه القصة اللطيفة

تعطر الجو برائحة الورد الأحمر ،

- واحمر وجه بهرام من تناثر ذلك الورد

وكأنه رحيق الرمان ،

- فمد يده إلى الوردة الحمراء ،

وأخذها فى أحضانه ، ونام سعيداً .

جلوس بهرام فى القبة الزرقاء يوم الأربعاء وحكاية ابنة ملك الإقليم الخامس

- فى يوم الأربعاء ، عندما أضحى سواد الفلك
أزرق اللون ، بسبب برعم الشمس(١٢٢)

١٨٧٠- ارتدى الملك ، المضئ للعالم
ثيابا زرقاء ، منتشيا بالنصر ،

- وذهب إلى القبة الزرقاء ، طلبًا للسرور
وكان النهار قصيراً والقصة طويلة ،

- وعندما عقدت جدائل الليل نقابا مسكيًا
تخلص الملك من تجسس الرقباء

- وطلب من قصاصة القصر
أن تزاول عملها كما ينبغى ،

- فتسرد - عن طريق المحبة -
قصة تسعد قلبه ،

١٨٧٥- فتفتح برعم سروها الباسق
وتفوهت شفتاها الورديتان بحلو الكلام

- وقائلةً : «يا من طوع أمره الفلك

ويلهج كوكب السعد بالثناء عليه

- فأنا وألفُ جارية أفضل منى
نحظى بالرفعة بتقبيل الأرض أمامك ،

- (ولكن) غير مستحب أن يفتح (المرء)
دكان خل أمام ينبوع من العسل ،

- وطالما أنه لا مفر من طاعة الملك ،
فإنى سأحكى ، ما دام سيتحمل الألم .

حكاية

١٨٨٠- كان فى مصر رجل يدعى «ماهان» ،
أكثر وسامة من البدر فى تمامه ،

- فهو كيوسف ، فى الحسن ، عند أهل مصر
تقوم على خدمته ألف حسناء فاتنة ،

- وقد سعد حشدٌ من أصدقائه
وأقرانه برؤية طلعته ،

- وانشغلوا عدة أيام بالسماع والغناء
تحت الفلك الأزرق ،

لهذا المصباح المبارك(١٢٣)

١٨٨٥- وذات يوم قدم إليه رجل عظيم
واصطحبه إلى بستانه ، وأنزله ضيفًا عليه ،

- (فشاهد) بستانًا لطيفًا سارًا ،
الأصدقاء فيه أكثر لطفا من البستان مائة مرة ،

- وكانوا يلهون هناك حتى المساء ،
فيتناولون الشراب تارة ، ويتناولون الفاكهة تارة أخرى ،

- (وكان يُقدِّم) كل لحظة زادًا يغذي السرور ،
وفي كل نفس طعام من لون آخر ،

- فلما رفع الليل علمه المسكي ،
وخط بقلم السواد على فضة (النهار) ،

١٨٩٠- استمتعوا بالسعادة الحلوة في ذلك البستان
فالشراب في أيديهم ، والأنغام في ألحانهم ،

- وتعلقت قلوبهم - كذلك - بذلك البستان ،
فجددوا السعادة ببهجة جديدة ،

- وكان القمر ساطعًا ، يضيء السماء
وكانت الليلة - في الواقع - كضياء النهار

- فلما حمت رأس «ماهان» من الشراب ،
وشاهد سطوع القمر ودوَّامة الماء ،

- طاف حول ذلك البستان كالسكارى
إلى أن وصل إلى مكان ملئ بالنخيل ، بعيدٍ عن الخميلة ،

١٨٩٥- فشاهد شخّصا يقترب من بعيد
ويخبره بمعرفته له ،

- وعندما تعرف عليه ، كان صديقه
فقد كان شريك ماله فى التجارة ،

- فقال له : «كيف أتيت فى هذا الوقت
دون رفيق ، أو خادم ، أو عبد؟»

- فأجابه : «لقد وصلت الليلة من طريق بعيد ،
ولم يطق قلبى الصبر عن رؤيتك ،

- وقد أحضرت ربحًا خارج نطاق القياس ،
ومثل ذلك الربح خليق بالشكر ،

١٩٠٠- وعندما وصلت إلى المدينة كان الوقت متأخرًا ،
وكانت بوابة المدينة مغلقة ، ولا أعرف طريقًا للبيت ،

- فحملت ذلك الحمل المختوم
خارج خان القوافل ،

- وعندما سمعت أن السيد ضيف ، جئت
ومن اليسير أن أعود ،

- فمن الأفضل أن تأتى إلى المدينة
فوجود القاضى فى القرية يصلح أمرها ،

- فيكون بوسعنا أن نخفى نصف الأرباح
- فى حلكة الليل - عن الضرائب» .

١٩٠٥- فسُرَّ قلب «ماهان» أملاً فى الحصول على المال
واقتفى أثر ذلك الشريك ،

- وفتحا باب الحديقة خلسةً ،
ولم يجر أى حديث حين لم يشاهدهما أحد ،

- واندفعا فى خطوهما كالريح ،
إلى أن انقضى جزأين كاملين من الليل ،

- فكان الشريك المسافر يتقدم
وهو يسرع خلفه كالغبار ،

- وعندما تجاوز من الطريق ما يظن أنه مكان البيت ،
تجاوز سهم فكرِه الهدف ،

١٩١٠- فقال ماهان : «إن ما بيننا وبين فُرضة النيل
لا يفصله عن الطريق إلا ميلٌ واحد ،

– وقد قطعنا أكثر من أربعة فراسخ ،
وخرجنا عن (حدود) الدائرة»

– فقال له مرة أخرى : «لعلى ثمل
فبدت الصور غير صحيحة أمام عينى

– فقد كان من يعيننى فى الإرشاد
عالما بالطريق ، متمتعا بالذكاء»

– وكانا يمضيان هكذا ، فى عجلة وسرعة
وكان المتأخر بطيئا ، والمتقدم مسرعا ،

١٩١٥– ورغم أن المتأخر كان يتخلف عن المتقدم
فإن المتقدم كان يستحث المتخلف ،

– ولم يتوان كل منهما عن الطيران
حتى وقت صياح الديك ،

– وعندما نشر طائر الصباح جناحيه
وتحرر مخ الليل من الوهم ،

– وتخلصت أعين الخلائق – أسيرة الخيال –
من خداع التخيلات ،

– توارى الشريك عن «ماهان» ،
وبقى «ماهان» مضطربا لفقد الطريق ،

١٩٢٠- وحطّم الثمل والإرهاق رأسه ،
ونام فى مكانه متعبا ثملاً ،

- وذرف الدمع ، كشمعة نصف محترقة ،
وظل نائمًا حتى منتصفَ النهار ،

- وعندما صارت رأسه أشد حرارة من نار كبده
بسبب حرارة الشمس ،

- فتح عينيه ليتأمل الطريق ،
وألقى نظرةً فى كل اتجاه حوله ،

- وفتش عن بستان الورد ، فلم يجد وردًا
ولم يشاهد إلا قلبا به ألف جرح ،

١٩٢٥- وشاهد مقامه مليئًا بالكهوف ،
تفوق حية كل كهف حجم التنين ،

- ورغم أن قدميه قد فقدت القوة ،
إلا أنه كان قد استقر على الرحيل ،

- فكان يجرى وقد خارت قوة قدميه ،
وكان يمضى ولا دليل يرشده ،

- وكان قلبه خائفا من ظله ،
قبل أن يظهر سلطان الليل عيّوقه ،

– وعندما بسط الليل نقوش سواده ،
وتخلصت الدنيا من البياض ،

١٩٣٠– خرَّ فاقد الوعى أمام باب كهف ،
فكان كل عشب يلوح أمام عينيه كالأفعى ،

– وبينما هو فاقد الوعى ، فى بيت الشياطين هذا
إذ طرق سمعه صوت إنسان ،

– فلما فتح عينيه شاهد شخصين ،
كان أحدهما رجلا ، والآخر امرأة ،

– وقد ربط كل منهما صرةً على كتفه ،
وكانا يمضيان ببطء لثقل حمليهما ،

– فترك الرجل المرأة فى مكانها ،
وتقدم نحوه ، عندما شاهده فى طريقه ،

١٩٣٥– وصاح به قائلاً : «خبرنى من تكون؟
ومن ترافق هنا كالنسيم؟» .

– فأجابه : «إنى رجل غريب ، وأنا فى مأزق ،
وأدعى «ماهان» الذكى» .

– فقال : «كيف وقعت ها هنا ،
فإن هذه الخرائب لا عمران فيها ،

- فهذه الأرض والمنطقة موطن الشياطين ،
يستغيث الأسد من فسادهما» .

- فأجابه «للّه ، وفى الله ، أيها الرجل الطيب ،
افعل ما تتطلبه الإنسانية ،

١٩٤٠- فإنى ما وقعت هنا بإرادتى ،
ودعك من الشياطين ، فإنى من بنى البشر ،

- كنت - البارحة - فى الدلال واليسر ،
وقد حللت ضيفًا على بساط إرم ،

- ثم أقبل رجل وقال : أنا شريكك
وأنا من شركاء ملكك ومالك ،

- وألقى بى فى هذه الخرائب ، بعيداً عن الجنة ،
وتوارى من أمامى عندما طلع النهار ،

- فإما أن ذلك الصديق - الخالى من الصداقة -
أخطأ معى ، وإما أنه محتال ،

١٩٤٥- فاصنع لى مروءة ، بالله عليك
وأرشدنى إلى الطريق الذى ضللته» .

- فقال الرجل : «أيها الشاب الوسيم ،
لقد أنجاك قدر شعرة من الوقوع فى كارثة ،

- فقد كان شيطانا ، ذلك الذى تدعوه آدميا
واسمه «هايل» البرية ،

- وقد أضلَّ مائة إنسان مثلك عن الطريق ،
ومات كل واحد منهم فى أرض وعرة ،

- وأنا وهذه المرأة رفيقاك وصديقاك
وكلانا سيحرسك هذه الليلة ،

١٩٥٠- فتشجّع ، وتبختر بيننا ،
ولا تبعد قدمك عن أقدامنا ، ولا خطاك عن خطانا» .

- فمضى «ماهان» بين هذين الدليلين ،
وكان يطوى الطريق ميلاً ميلاً ،

- ولم يتفوهوا بكلمة حتى بزوغ الفجر ،
وما كان أحدهم يسير إلا خلف الآخر ،

- وعندما دقَّ صوت الديك طبل (الرحيل) ،
وعلقَ الصباح طبلته الذهبية(١٢٤) على ناقة (السماء)

- توارى هذان السجنان المفتوحان(١٢٥)
كلاهما عن النظر ،

١٩٥٥- فخرَّ «ماهان» - على الأرض - مرة أخرى
وبقى مكانه كمن حلَّ به التعب ،

- فلما نشر النهار ضياءه ،
وشهدت الأرض سفك دم الليل ،

- مضى «ماهان» فى تلك الأرض الوعرة الضيقة
فرأى ممرا ضيقا ، تعلوه الجبال ،

- فخارت قوته ، فما كان معه طعام
وما كان بصحبته من زاد غير الأسى والألم ،

- فصار يبحث عن الجذور والأعشاب
ويتغذى بها - شيئا فشيئا - بدلا من الخبز ،

١٩٦٠- وما كان يستسيغ التأخر فى الطريق ،
ولم يتخل عن السير ، رغم أنه يجهل الطريق ،

- فمضى من جبل إلى جبل ، حتى مساء ذلك اليوم
إلى أن سئم من روحه ومن الدنيا ،

- وعندما مال بياض الدنيا إلى السواد
توقف المسافر بدوره عن سفره ،

- فزحف فى كهف ونام برهة ،
وأخفى وجهه عن السالكين ،

- وفجأة سمع صوت حوافر حصان ،
فتوجه صوب الطريق ، فشاهد فارسًا ،

١٩٦٥- وكان الفارس يستحث جواده على المسير ،
وبيده الأخرى جواد سريع ،

- وعندما اقترب من «ماهان» ،
شاهد شبحا كامنًا بين الصخور ،

- فقال له : «أيها المحتال القابع فى الطريق
من تكون؟ وما سرّ جلوسك فى هذا المكان؟

- (من الخير) أن تخبرنى بسرك ،
وإلا أطحت برأسك فى الحال» .

- فارتعد «ماهان» خوفا منه ،
ونثر بذور (القول) ، كما ينثرها المزارعون ،

١٩٧٠- قائلا : «أيها المسافر ، حلو الخُطى ،
استمع إلى قصة العبد كاملة» .

- وحكى كل ما يعرفه ، ظاهره وباطنه
ما دام المستمع منصتا ،

- وعندما سمع الفارس تلك القصة ،
أخذه العجب ، وعض ظهر يده ،

- (وردد) الحوْقلة[١٢٦] بينه وبين نفسه ،
قائلا : «لقد صرت فى مأمنٍ من الهلاك والرعب ،

- فالذكر والأنثى غولان محتالان ،
يخطفان الناس من طريقهما ،

١٩٧٥- ويلقيان بهم فى الكهوف ، ويسفكان دمهم
ويلوذان بالفرار عندما يصيح الديك ،

- واسم الأنثى «هيلا» ، واسم الذكر «غيلا» ،
وعملهما إلحاق السوء والبلاء ،

- فاشكر الله أن نجوت من هلاكهما ،
وهيا ، أسرع إن كنت إنسانا ،

- وامتط الجَواد ، وشدَّ العنان ،
وأمسك لسانك عن كل ما هو حسن وقبيح ،

- وسُق جوادك السريع خلفى
واذكر الله فى قلبك» .

١٩٨٠- ولما كان عاجزاً وضائعا فى ذلك الغار
فقد امتطى جناح ذلك الطائر ،

- وكان يسوق فرسه خلفه ،
بحيث تخلفت الريح عن اللحاق به

- وعندما قطعا مسافة من الطريق ،
وتجاوزا مكمن الخطر فى الجبل ،

- لاح لهما أسفل حضن الجبل
وادٍ منبسط ، على أى شكل؟ كأنه راحة اليد ،

- وجاء صوت العود من كل جانب ،
وأنات البربط وأنغام الغناء ،

١٩٨٥- وارتفعت من تلك الناحية صحبة : «تبختر نحونا»
وعلت صيحة من هذه الناحية أن : «هنيئا مريئا لكأس شرابك»

- وكان الوادى قد امتلأ عن آخره بالغيلان والأغلال
بدلا من الخضرة والورود ،

- وقد ضاق الجبل والوادى بالشياطين ،
وأطبقت جبال الغيلان بالوادى ، فامتلأ الوادى بالجبال ،

- وجلس ألف شيطان متجاورين ،
يصرخون فى الوادى والجبل ،

- وجميعهم يثيرون التراب كالإعصار ،
وكل واحد منهم مثل دودة العلق : سوداء وطويلة ،

١٩٩٠- ووصل الأمر إلى أن ارتفع عويلهم
- من الشمال واليمين حتى بلغ عنان السماء ،

- وارتفع الصراخ من التصفيق والرقص ،
مما جعل المخ يغلى فى الرؤس ،

- وكانت تلك الجلبة تزداد كل لحظة ،
وكانت تتكاثر بين آن وآخر ،

- وعندما انقضى وقت قصير على هذا ،
لاح ألف مشعل نور من بعيد ،

- وفجأة ظهر عدة أشخاص ،
أجسامهم مخيفة وطويلة ،

١٩٩٥- شفاههم كشفاه الزنوج السود ،
وثيابهم جميعا من القطران ، وقلنسواتهم من القار ،

- ولهم جميعا خراطيم وقرون
بحيث اجتمع الثور والفيل فى مخلوق واحد ،

- وقد أمسك كل واحد منهم النار بيده
(فصار) قبيحا شريرا ، كأنه من الزبانية الثملين ،

- وكانت النار تضطرم من حلوقهم ،
ويقرضون الشعر ، ويدقون القرون والعظام[١٢٧] ،

- فجعلوا الدنيا بأسرها ترقص
على أجراس دفوفهم ،

٢٠٠٠- كما رقص حصان «ماهان»
على مضراب أولئك السود ،

- فنظر «ماهان» إلى حصانه
ليعرف سر خفته ورقصه ،
- فشاهد أسفله محنةً وبلاءً ،
فقد رأى نفسه فوق تنين ،
- ذى أربعة أرجل وجناحين ،
والأغرب من هذا أن له سبعة رءوس ،
- فأطبق بقدميه على رقبة
ذلك التنين المرعب ،

٢٠٠٥- وكان ذلك الشيطان الظالم الذى يتقن اللعب -
يظهر كل لحظة لعبة أخرى ،
- فكان يرقص بألف ثنية ،
حتى كان أكثر التواءً من الحبل ،
- وكان «ماهان» أشبه بقشة منعمة ،
جرفها السيل من أعلى الجبل ،
- فكان يقذف به من ناحية إلى أخرى ، ويستمر فى حمله ،
كما كان يجرحه ويسحقه سحقا كاملا ،
- وكان يجعله يهرول كالسكارى
ويلقى به بين التلال والسهول ،

٢٠١٠- وكان يقذفه من مكانه كالكرة حينًا ،
ويضع قدمه على رقبته حينًا آخر ،

- وكان يُظهر ألف لون من الاستهزاء به ،
حتى مطلع الفجر ، وأذان الديك ،

- وعندما تنفس الصباح من فم الأسد(١٢٨) ،
هوى به - في الحال - عن رقبته إلى الأرض ،

- ثم رحل ، ورحلت الضوضاء والجلبة عن الدنيا ،
وتوقفت القدور السوداء عن الغليان ،

- وعندما سقط الشيطان الراكب(١٢٩) عن ظهر الشيطان
غاب عن وعيه كمن أصابه مس من الشيطان ،

٢٠١٥- وظل ملقىً في ذلك الطريق ، وهو فاقد الوعي
كمن هو متعب ، أو من فارقته الروح ،

- وما كان يشعر بنفسه ، أو يشعر بالدنيا
ما لم تلهب الشمس رأسه ،

- وعندما غلى مُخه من الحرارة ،
عاد إليه الوعي ، بعد أن كان قد فارقه ،

- فحكَّ عينيه ، ونهض عن الأرض
وأخذ يتفحص بدقة ، فترة من الزمن ، يسارًا ويمينا ،

- حيث انتشرت الرمال الملونة ، خيوطًا فوق بعضها
حمراء كالدم ، ملتهبة كجهنم ،

٢٠٢٠- فعندما يسلون السيف فوق إحدى الرءوس
فإنهم يفرشون النطع ، ويهيلون الرمال عليه ،

- وقد رفعت تلك الصحراء علمها لسفك الدم ،
فصبت الرمال ، وألقت النطع عليها ،

- وعندما استجمع الرجل - الذى تحمل محنة البارحة -
قوة جسده وعقله ،

- اكتشف طريقًا ضيقا لحى المهمومين ،
بعيداً عن موطن شراك هذه الوحوش ،

- فسلك الطريق ، وكان يجد فى الطيران كالدخان ،
خائفا من ذلك الجو الملوث بالسموم ،

٢٠٢٥- وكان يمضى بسرعة تفوق السهم
فى طيرانه عند انطلاقه ،

- وعندما أظلم الليل عند المساء
كان قد طوى تلك الصحراء عن آخرها ،

- فرأى أرضًا خضراء ، وماءً جاريا
فأصبح قلبه العجوز فتيا كحظه ،

- وشرب من ذلك الماء واغتسل ،
وبحث عن مكان للنوم ،

- وقال : «من الخير أن أستريح فى الليل
فإن عقلى يضطرب منه ،

٢٠٣٠- كما أننى بطبيعتى صاحب مزاج سوداوى
وهذا الجو جاف ، وأنا وحيد فى الطريق ،

- فكيف لا تكون الخيالات مرعبة؟
وقد أجهزت التخيلات على عقلى ،

- إنى سأنام الليلة على سبيل الألفة
حتى لا أرى طيف ألعاب الليل ،

- وظل يبحث فى كل موضع ، وكل طريق
عن مكان آمن ،

- إلى أن اعتلى كهفًا ،
وشاهد ممرا عميقا

٢٠٣٥- به جب له ألف درجة ،
لم يدخله أحد سوى الظلمة ،

- فنزل فى ذلك الجب مثل يوسف ،
وتوقفت قدماه عن العمل مثل الحبل ،

- فكأن الطائر قد استقر فى عشه
بمجرد أن وصل (ماهان) قاع الجب ،

- وزال عنه الخطر فى ذلك المأمن المستتر
فوضع رأسه على الأرض ، ونام بعض الوقت ،

- وعندما استيقظ من نومه العذب
ورتب وسادة مضجعه ،

٢٠٤٠- نظر حول الجب
فكان يرسم صورة على الحرير الأسود[١٣٠]

- ثم شاهد نوراً أبيض فى حجم الدرهم
كأنه الياسمين فوق سواد ظل الصفصاف ،

- فنظر حول ذلك الضياء ، من الشمال واليمين
ليعرف مصدر الضوء ،

- فرأى ثغرة ، يسمح الفلك العالى
لنور القمر بالدخول منها ،

- وعندما أدرك أن نبع النور هذا
يسطع من القمر ، وأن القمر بعيد عنها ،

٢٠٤٥- وضع قبضته وأظافره فى الثغرة
ووسع ضيقها بالقوة ،

- حتى كان بوسعه الخروج منها
برأسه حتى رقبته ،

- فأخرج رأسه ، وشاهد حديقة وبستانًا
ورأى مكانا لطيفا ومضيئا ،

- وحفر الثغرة حتى أخرج نفسه منها
بالجهد والحيلة ،

- فشاهد حديقة ، لا ، ليست حديقة ، بل إنها جنة
تفوق «جنة إرم» فى شكلها وهيئتها ،

٢٠٥٠- فهى روضة تحوى مالا حصر له من أشجار السرو ،
وأشجار الشمشاد ، وكأنها مئات الدمى الجميلة ،

- وقد سجدت أشجارها المثمرة على الأرض
من فرط ما تحمل من الثمار ،

- وبها من الفواكه ما يخرج عن نطاق الحصر ،
تتنفس بها الروح ، فهى نضرة كالروح ،

- وبقى متعجبا بين تلك الفواكه
فأكل بعضها ، وألقى البعض الآخر ،

- وفجأة ارتفعت صرخة من أحد الجوانب ،
قائلة : «اقبضوا على اللص ، من الشمال واليمين»

٢٠٥٥- وأقبل شيخ يحمل عصاه على كتفه ،
وهو غاضب ، يغلى من الحقد ،

- وقال : «من أنت أيها الشيطان ، سارق الفاكهة؟
ولأى سبب جئت إلى الحديقة ليلا؟

- إنى فى هذا البستان منذ عدة سنوات ،
وأنا فى مأمنٍ من غارات اللصوص الليلية ،

- فأى مخلوق أنت؟ ومن أى ذرية يعرفونك؟
ومن أنت؟ ومن تكون؟ وبماذا ينادونك؟» .

- وعندما خاطب «ماهان» بهذا الكلام ،
تجمدت يد الرجل المسكين وقدمه ،

٢٠٦٠- وقال : «أنا رجل غريب ، ابتعدت عن
بيتى إلى مكان مجهول ،

- فتلطف مع الغرباء ، الذين تحملوا الآلام
حتى يسميك الفلك : «مدلل الغرباء» .

- وعندما رأى الشيخ اعتذاره
رغب فى ملاطفته ،

- فألقى بالعصا من يده فى الحال ،
وأراح خاطره ، وجلس أمامه ،

- وقال : «قص عليَّ قصتك ،
وماذا رأيت؟ وماذا حدث لك؟

٢٠٦٥- وأى ظلم ألحقه بك الجهلاء؟
وأى شر ارتكبه الأشرار معك؟»

- وعندما سمع «ماهان» الكلام اللطيف
من الشيخ ، على سبيل الشفقة ،

- أخبره بقصته ،
وبالمصائب التى حلت به ،

- وعن تقلبه بين محنة وأخرى ،
وكيف أسلم قلبه كل ليلة للأحزان ،

- وعن يأسه فى نهاية المطاف ،
وعن تقلبه بين الحزن تارة ، والسرور تارة أخرى

٢٠٧٠- (إلى أن جاء الحديث) عن ذلك الجب ، وذلك الصباح المبارك[١٣١]
الذى أوصله من الظلمة إلى البستان ،

- فحكى قصته بالتفصيل ،
وكشف له الحديث المستتر ،

- فاضطرب الشيخ من العجب
عندما سمع كلامه ،

- وقال : «إن الشكر واجب علينا ،
فقد أمنت الألم والخوف ،

- ونجوت من أولئك الأخساء
والتحقت ببيت الكنوز هذا» .

٢٠٧٥- وعندما رأى «ماهان» أن شكره واجب عليه ،
لترفقه به ومساندته له ،

- عاد فاستفسر منه قائلا : «فى أى منطقة
يقع ذلك الوكر المشئوم؟ وفى أى البلاد؟

- فقد لاحت القيامة أمامى ليلة أمس
ولم يسمعنى مخلوق ،

- وأثار لهيب النار الدخان من رأسى ،
وقد حدثت كل هذه الجلبة من شرارة واحدة ،

- فرأيت شيطانا ، ففقدت وعيى
وهذا يحدث فى الحال لمن يرى الشياطين ،

٢٠٨٠- وصادفت ألف وكر للشياطين ،
فى كل وكر منها مائة ألف شيطان ووحش ،

- إلى أن أنقذنى الله من الألم ،
وأبدلنى ماء الحياة بالظلام ،

- حيث وجدت بستانا أجمل من «جنة إرم»
ويستانيا أكثر جاذبية من البستان ،

- فكيف زال خوف البارحة؟
ومن أين تحققت أمنية الأمن الليلة؟»

- فقال الشيخ : «يا من نجوت من قيد الأحزان ،
وفزت بحرمة النجاة ،

٢٠٨٥- إن تلك الصحراء المحيطة بهذه الناحية
هى موطنٌ للشياطين المخيفة ، وهى أرض جدباء ،

- أما أولئك الصحراويون الذين يشبهون الزنوج
فهم غيلان فى صورة البشر ، يأكلون الناس ،

- حيث يخدعون المرء فى البداية
ثم يبادرون بتمزيقه إربا إربا ،

- ويزعمون قول الصدق ، (لكنهم) يدلسون ،
ويأخذون بيد المرء ، ويلقون به فى الجب ،

- فحبهم يفضى إلى الكراهية ،
وهكذا تكون عادة الشياطين ،

٢٠٩٠- وما الإنسان المخادع
إلا أحد شياطين ذلك الوكر ،

- وأمثال هؤلاء الشياطين كثيرون فى الدنيا ،
وهم حمقى ، ويضحكون على الحمقى ،

- حيث يلبسون الكذب ثوب الصدق حينًا ،
ويدسون السمَّ فى العسل حينا آخر ،

- فالخيال الكاذب لا قدرة له على الصمود ،
أما الصدق فهو حكم أبدى ،

- والخلود من سمات الصدق
ولهذا تميزت المعجزة عن السحر ،

٢٠٩٥- ولما كنت بفطرتك نقى السريرة ،
فقد استقر هذا الخيال برأسك ،

- وهؤلاء الأشرار لا يظهرون مثل هذه الحيل
إلا للبسطاء ،

- فقد أغار خوفك عليك ،
ولعب الخيال بعقلك ،

- وكل هذا الضغط عليك ،
كان مصدر انزعاجك بسبب فقد الطريق ،

- ولو كان قلبك هادئًا تلك اللحظة ،
ما نسج عقلك الخيال ،

٢١٠٠- وطالما أنقذت روحك من وكر الغيلان ،
فاهنأ بصافى الشراب ، فحتَّامَ تتجرع الثمالة؟

- فهب أن أمك قد ولدتك الليلة ،
وأن الله قد وهبك لنا من الدنيا ،

- أما ذلك البستان القيم ، الشبيه بالجنة ،
والذى آل إلىَّ بدم قلبى ،

- فهو ملكى ، ولا خلاف فى ذلك
ولا توجد زهرة إلا وتشهد بذلك ،

- وأما الفواكه التى غذاها الحنان
فقد تم إحضار كل شجرة من أشجارها من بستان ،

٢١٠٥- يُغنى محصولها فى أقل حالاته
مدينة بأكملها ،

- كما أننى أمتلك قصرا ومخزنا ، إضافة إلى البستان
وأمتلك أكواما من الذهب والجواهر ،

- كل هذا عندى ، غير أننى لم أُرزق بابن
يتعلق به قلبى ،

- فلما رأيتك ، تعلق قلبى بك
أملاً فى بنوتك ، من قبيل الإجلال ،

- فلو أنك تسعد بهذا - يا من أنا عبدك -
فإنى أجعل كل هذا باسمك ،

٢١١٠- فتنعم بهذا البستان النضير ،
وتطعم ألوان نعمته ، وتتبختر فيه ،

- وسأطلب لك كما ترغب
عروسا شابة ، تخطف اللب ،

- وسوف أتعلق بكما ، وأنعم بالسعادة
وسوف أذعن لكل ما تريدانه ،

- فلو أنك تلبى هذا الرجاء ،
فمدَّ يدك نتعاهد» .

- فقال «ماهان» : «أى مجال لهذا الكلام؟
فأنى تليق الشوكة بشجرة السرو؟

٢١١٥- فطالما قبلت بُنوتى ،
فإنى بهذه السيادة صرتُ عبداً ،

- فلتكن سعيداً ، فقد جعلتنى سعيداً
يا من صار بيتى وسكنى عامراً بك» .

- وقبَّل يده ، وهو سعيد به
وعندئذ أعطاه يده ،

- فوضع الشيخ يده فى يده فى الحال ،
وعقد معه العهد والميثاق ،

- وقال : «انهض» ، فنهض الضيف ،
وأخذه من جانب (البستان) الأيسر صوب جانبه الأيمن ،

٢١٢٠- فلاح له قصر شامخ ،
فرُشُه من الحرير ،

- يلامس إيوانه السماء
ويرتفع قَبوُهُ إلى زحل ،

- (قد شيدت) جميع حيطانه وصحنه من المرمر ،
وكأنها الفضة الخالصة فى ضيائها ،

- ورغم رحابة صحنه ، إلا أن أعلاه ضيق
من كثرة أغصان السرو والصفصاف والحور ،

- وقد شيدوا بوابة (عالية) أعلى عُضادة بابه ،
تطبع السماء قبلاتها على خصرها ،

٢١٢٥- وقد نمت أمام ساحة ذلك القصر الملكى
شجرة صندل شاهقة وعريضة ،

- تزينت أغصانها المتشابكة بألوان الزينة ،
ونكست رءوس زينتها إلى الأرض ،

- وقد ثبتوا عليها مقعدًا
وربطوا (عليها) عرشًا بألواح قوية ،

- ويسطوا فُرُشا ناعمة ، طيبة الرائحة
كأوراق الشجر ، فوق العرش ،

- فقال له الشيخ : «تبختر فوق هذه الشجرة
وإن احتجت إلى الماء والطعام ،

٢١٣٠- فإن المائدة معلقة ، والكوز مدلّى ،
فأولهما ممتلئ بالخبز الأبيض ، وثانيهما ممتلئ بالماء الصافى ،

- وأنا ذاهب لأهيئ لك بيتًا جميلاً
وأعود إليك ،

- فاصبر فى مكانك حتى أرجع
ولا تنزل من هذا المضجع إطلاقا ،

- ولا تصغ لمن يسألك ،
ولا تجبه بكلمة ، والزم الصمت ،

- ولا تنخدع بمراعاة أحد ،
ولا تكترث بأحد ،

٢١٣٥- ولو أننى عدت ، فتأكد من هويتى
ثم اسمح لى بالمثول أمامك ،

- وإذا ترسخ العهد بيني وبينك
وأضحى كالحليب والعسل ،

- فالبستان بستانك ، والبيت بيتك ،
وسكني هو سكنك .

- واحذر عين السوء الليلة ،
وانعم بالراحة بقية الليالي الأخرى" .

- وعندما وجه إليه الشيخ النصائح واحدةَ تلو الأخرى ،
جعله يقسم على الالتزام بها .

٢١٤٠- وكان هناك سلم ، درجاته من الجلد
من أجل الصعود إلى ذلك المضجع العالي ،

- فقال له : «هيا اصعد ، وطأ (سلم) الجلد
واجعل قدميك مشلولتين هذه الليلة ،

- ثم اسحب ذلك (السلم) الجلدي الطويل عن الأرض ،
حتى لا يخدعك أحد ،

- وتمنطق بالثعبان هذه الليلة ،
واظفر بالكنز في الصباح»

- قال الشيخ هذا ، ومضى صوب القصر
كي يعد مكانًا للضيف ،

٢١٤٥- وصعد «ماهان» تلك الشجرة العالية
وسحب أنشوطة الجلد عن الأرض ،

- وجلس على العرش ذى الدرجات العالية
فكان كل العظماء أذلاء تحت قدمه ،

- وفتح المائدة ، وأكل قليلا من الرقاق الأبيض
ورغيف الخبز الأصفر ،

- وشرب الماء الزلال من ذلك الكوز البارد ،
الذى تعهدته ريح الشمال بالرعاية ،

- وعندما استراح على ذلك العرش ذى الزينة الرومية
والفُرش الصينية ،

٢١٥٠- أبعدت شجرة الصندل ورائحة الكافور
ألم السوداء عن قلبه ،

- فاتكأ ، وأخذ ينظر حول البستان
وفجأة رأى عشرين شمعة مشتعلة من بعيد ،

- وقد أمسكت العرائس الجميلات الشموع بأيديهن ،
فأضحى الملك - المتوج حديثا - أسير هؤلاء العرائس ،

- وأقبلت من الطريق سبع عشرة ملكة ،
انتزعن من القمر سبعة عشر خصلاً كاملا(١٣٢)

- وقد تزينت كل واحدة منهن بزينة أخرى
وارتدين القصب على الورد والسكر [١٣٣] .

٢١٥٥- وعندما بلغن إيوان الحديقة
(حاملات) الشموع فى أيديهن ، وكأنهن المصابيح ،

- أقمن حفلاً ملكيًا
وفرشنَ بساطًا فى صدر المجلس ،

- وامتلأ وجه البساط بالشموع ،
وتنوع اللهو والسرور ،

- وكانت زعيمتهن - ملائكية الوجه -
هى درة التاج لعقد جواهرهن ،

- فرفعن أصواتهن بالغناء كالطيور
فأسقطن الطيور من الهواء

٢١٦٠- وانتزع صوتهن الصبر - بخداعهن -
من «ماهان» ، ومن القمر (كذلك) ،

- وكان عزفهن يدفع الأقدام للرقص ،
وكان تصفيقهن ينهب بيت (الصبر) ،

- وهبت ريح ، وصنعت حيَلها
حيث فتحت الباب عن برتقال أثدائهن ،

- فسلك (ماهان) مائة طريق ليحتال
ويلقى بنفسه عن تلك الشجرة ،

- فيسقط فى الجنة - قبل قيام الساعة -
مع هؤلاء الجميلات ،

٢١٦٥- لكنه تذكر كلام الشيخ مرة أخرى
فكبح ميله لشهوات الطبع ،

- وظلت تلك الدمى تبدى شعوذتها
بذلك اللعب ،

- وعندما قضين بعض الوقت فى اللهو ،
وضعن المائدة تأهبا لتناول الطعام ،

- وعندما أحضروا مائدة على هذا النمط ،
لا ، لا تقل مائدة ، بل هى دنيا بأكملها ،

- قالت ملكة الحسان بدلال :
«إن وحدتنا ستحظى فى الحال برفيق

٢١٧٠- فيبدو أن نجيًا فوق الشجرة
يشتاق (إلينا) ،

- فاستَدْعه للنزول على سبيل الصداقة ،
ليشاطرَ خيالنا اللعب ،

- وإذا لم يحضر ، فخبره أن المائدة أمامه
وأن حبها (للضيف) لا حدود له ،

- حتى أنها لن تمدَّ يدها إلى المائدة
ما لم يحضر الضيف ،

- فانهض ، لتسعد بصحبتها ،
فالمائدة قد وضعت ، فلا تتركها أسيرة الانتظار»

٢١٧٥- فتوجهت الساحرة صوب شجرة السرو ،
بفم ضيق وقول بليغ ،

- وغردت له كالبلبل ،
وأنزلته عن الشجرة كالوردة ،

- وكان الضيف نفسه متلهفا للذهاب
(رغم) جمال منزله .

- فأسرع خلف ذلك الوسيط
فقد كان هو نفسه يتطلع إلى وسيط لهذا الأمر ،

- ولم يعد يذكر شيئا من نصائح الشيخ ،
بسبب استبداد الشباب به ،

٢١٨٠- فعندما يضطرم الطبع بثورة الشباب
فأنى له أن يتذكر نصائح الشيوخ؟

- ولما أزاح العشق الخجل عن الطريق
توجه «ماهان» إلى ضيافة القمر ،

- وبمجرد أن شاهد ذلك البدر وجه «ماهان»
خرت له ساجدة ، كما يسجدون أمام عروش الملوك ،

- وأجلسته معها على بساط خاص ،
فهذا يسكب السكر ، وذاك ينثر ماء الورد ،

- وشاركته الطعام فى مائدة واحدة ،
فهذا واجب الضيافة ،

٢١٨٥- وجادت عليه كل لحظة بطعامها الخاص
من قبيل الصداقة والإخلاص ،

- فلما فرغا من المائدة
أضحى كأس الياقوت زاداً للروح ،

- وعندما شربا عدة كئوس من الخمر ،
أزالا الخجل من بينهما ،

- فلما مزق السكر حجاب الخجل ،
اشتد حب «ماهان» للقمر ،

- فرأى أعجوبة كالربيع المزدهر ،
وحسناء تعدل مائة ألف دمية ،

٢١٩٠- أكثر نعومةً ورقةً من الجبن الناعم

وأشدَّ دسمًا وحلاوةً من السكر والحليب ،

- قد تناثرت عليها زينة القمر

فتضاعف حب «ماهان» لها ألف مرة ،

- فكان يعضها عض الثمل للسكر حينًا

ويتذوقها تذوق الزنبور للشهد حينا آخر ،

- وعندما عانق «ماهان» ذلك البدر ،

أشاحت طلعة قمرها خجلا ،

- فاحتضن دمية الصين ،

تلك الوردة- كثيفة الأوراق - والسروة الفضية ،

٢١٩٥- ووضع شفتيه على ينبوع رحيقها ،

فمهر العقيق بخاتم الياقوت ،

- وعندما دقّق النظر ،

فيمن هى نور عينيه وينبوع سكره ،

- رأى عفريتًا من الرأس إلى القدم ،

خلقَ من غضب الله ،

- (فى هيئة) جاموسة أسنانها كأسنان الخنزير ،

لم يشاهد إنسان تنينا مثلها ،

- ودَعْك من التنين ، فإنها شيطان

(سعة) فمه من الأرض إلى السماء ،

٢٢٠٠- مقوسة الظهر - نعوذ بالله - حدباء
وكأنها قوسٌ شُدَّ بوتر من الجلد ،

- ظهرها كالقوس ووجهها مثل السرطان ،
تمتد رائحة نتنها ألف فرسخ ،

- أنفها مثل تنور من يضربون الطوب ،
وفمها مثل ماعون الصباغين ،

- وشفتاها مفتوحان كفكى تمساح ،
وقد احتضنت الضيف بشدة ،

- وأخذت تقبل رأسه ووجهه ،
ما ظهر منهما وما خفى وتخاطبه قائلة :

٢٢٠٥- «يا من وقع رأسه فى قبضتى
وتمزق صدره بأسنانى ،

- لقد تشبثت بى بيديك وأسنانك
كى تقبل شفتى وذقنى كذلك ،

- فتأمل يدىَّ وأسنانى ، فهى كالسيوف والرماح
وما الأيدى والأسنان مثل هذا أو ذاك ،

- فما سر كل ما تحملته من رغبة أول الأمر؟
ولماذا ضعفت رغبتك الآن؟

- إن الشفة هى نفس الشفة ، فاطلب القبلات
والوجه هو نفس الوجه ، فلا تغض الطرف عن القمر ،

٢٢١٠ - فلا تأخذ الشراب من يد الساقى
الذى يناولك كأسا بمائة حيلة ،

- ولا تؤجر بيتًا فى الحى
الذى يكون الشرطى لصًا فيه ،

- فلكل عمل تصرفٌ يليق به
فأتعامل معك بما ينبغى التعامل معه

- وما لم أتعامل معك بما هو جديرٌ بك
فأنا من شاهدتها منذ البداية» .

- وكانت تسبب له كل لحظة أسى بهذه الصورة
وتلحق به أشد أنواع الظلم ،

٢٢١٥ - وعندما صار «ماهان» عاجزًا
رأى القمر وقد تحول تنينًا ،

- وقد تحولت ساق الفضة حافر خنزير ،
وعين البقرة ذيلا ،

- فصاح كطفل قد استبدّ الخوف به ،
أو كامرأة فى ساعة المخاض ،

- وكان ذلك الخنزير الأسود يضرم النار بقبلاته
في صفصاف (جسده) ، وكأنه العفريت الأبيض

- إلى أن تنفَّس نور الصباح
وعلا صياح الديك ، فلاذ الشيطان بالهرب ،

٢٢٢٠- وزال حجاب الظلام عن الدنيا
وتلاشت تلك الخيالات ،

- ورحل المنافقون جميعًا
ولم يبق في المكان منهم أحد ،

- وبقى «ماهان» طريحًا عند بوابة القصر ،
حتى طلع النهار ،

- وعندما استعاد وعيه مرة أخرى
(برائحة) ريحان النهار المضيء ،

- فتح عينيه ، فرأى مكانا قبيحًا
وشاهد جحيمًا ملتهبًا ، بدلا من الجنة ،

٢٢٢٥- وما بقى له إلا عدة أنات ، وقد توارت الخضرة
وامتلأت عين الخيال بالتراب ،

- فتعجب من هذا الأمر ، الذى كان مصدره الخيال
فقد كان مثيرا للعجب ،

- حيث وجد البستان بأكمله أرض أشواك ،
والساحة مفعمة بالبخار الأصفر ،

- ورأى أشجار السرو والشمشاد كلها قشًا وأشواكًا ،
والفواكه نملا ، والأشجار المثمرة حيات ،

- وصدور الطير وظهور الماعز
كلها جيف مضى عليها عشر سنوات

٢٢٣٠ - أما عازفو الناى والصنج والرباب
فكانوا هياكل حمر الوحش والوحوش ،

- وتلك الخيام المرصعة بالجواهر
كانت جلودًا مدبوغة ،

- أما الأحواض الصافية - صفاء دموع العين -
فكانت مراحيض الماء الفاسد ،

- وأن ما تبقى مما كان قد طعمه ،
وما تبقى من سؤر كأس الساقى ،

- كان بعيدا كل البعد عن ألوان الترف ،
بل كان كله رشحا للصديد ،

٢٢٣٥ - فاضطرب «ماهان» فى أمره مرة ثانية ،
واستغفر الله بينه وبين نفسه ،

- فما كان لقدمه القدرة على المضى ،
وما كان بوسعه القدرة على البقاء ،

- فقال فى نفسه : «إنه أمر عجيب ،
فأى رباطٍ وأى طوقٍ هذا؟

- أن أرى حديقة مزدهرة بالأمس ،
ثم أراها مكانا للمحنة اليوم؟

- فما جدوى إبداء الورد ومن بعده الأشواك؟
وماذا كان محصول بستان الزمان؟

٢٢٤٠- إننا لا ندرى أن كل ما يصادفنا
هو تنين فى هيئة القمر ،

- فلو أنهم يكشفون النقاب
فسوف تكتشف مع أى شىء يمارس البلهاء عشقهم

- وعندما تتأمل الدمى الرومية والصينية ،
فسوف تراها سوداء قبيحة ،

- فقد غُطى الدم بجلد ،
فالراح من الخارج ، والمستراح من الداخل ،

- فلو أنهم هدموا جدران الحمام
ما أحب أحد (رؤية) موقده ،

٢٢٤٥ - فما أكثر العقلاء الذين اشتروا «حجر الحية» ،
وظنوا أنه بحوزتهم ، ثم رأوا الأفاعى فى السلة ،

- وما أكثر الحمقى فى هذه الدنيا ،
الذين وجدوا نافجة المسك أعوادًا خشبية ،

- فلما نجا «ماهان» من قبضة الأشرار ،
كما نجوت أنا من قصته ،

- عزم على المضى فى العمل الطيب ،
ولجأ إلى التوبة ، ووفى بالنذر ،

- ولجأ إلى الله بقلب طاهر ،
وأخذ يمضى فى الطريق ، وهو يذرف الدم على وجنتيه

٢٢٥٠ - إلى أن وصل إلى ماء صاف نقى ،
فاستحم ، ووضع وجهه علَى الأرض ،

- وسجد ، وكنس الأرض بذلة ،
وتوسل لنصير من لا صديق له ،

- قائلا : «يسر أيها الفتاح أمرى
وأبن - أيها الهادى - طريقى

- فأنت وحدك من يحل أمرى المعقد
وأنت من يرشدنى إلى الطريق ، وليس سواك ،

- ألست وحدك مرشدى؟

ومن ذا الذى لم ترشده إلى الطريق؟»

٢٢٥٥- وشكى ساعةً لله ،

ومرغ وجهه فى موضع سجوده ،

- وعندما رفع رأسه

رأى شخصاً فى صورته وهيئته ،

- فى لباس أخضر ، كأنه فصل الربيع

أحمر الوجه ، كالصبح المنير ،

- فقال له : «أيها السيد ، من تكون فى الواقع؟

فجوهرك ثمين بالتأكيد» .

- فقال : «أنا الخضر ، أيها العابد ،

وقد جئت لأساعدك ،

٢٢٦٠- إنها نيتك الطيبة التى ظهرت

كى تعيدك إلى بيتك ،

- فاعطنى يدك فى الحال ،

وأغمض عينيك وافتحهما مرة أخرى» ،

- وعندما سمع «ماهان» سلام الخضر

كان كالظمآن الذى رأى ماء الحياة ،

- حيث رأى نفسه فى موضع النجاة ،
الذى اختطفه الشيطان منه فى البداية ،

- ففتح بوابة الحديقة وأسرع ،
وعاد من الديار الخربة صوب مصر ،

٢٢٦٥- فرأى أصدقاءه صامتين ،
وقد ارتدى كل منهم رداءً أزرق للعزاء ،

- فحكى لهم كل ما شاهده كاملاً ،
من البداية إلى النهاية ،

- ورأى أن هؤلاء الأصدقاء المقربين إليه
قد ارتدوا اللون الأزرق من أجله ،

- فأعدَّ ثيابًا زرقاء وارتداها ،
ليكون منسجما معهم ،

- وارتدى اللون الأزرق
كالفلك الذى اتشح بالزرقة ،

٢٢٧٠- فاللون الأزرق هو لون الحرير
الذى لم تجد السماء لونا أجمل منه ،

- وكل من يتشح بلون السماء
تصبح الشمس رغيفًا على مائدته ،

- فالزهرة الزرقاء ، التى يكنون لها الاحترام
تتغذى بقرص الشمس ،

- وحيثما توجه الشمس رأسها
تنظر الزهرة الزرقاء إليها ،

- فلا عجب أن يطلق الهنود
على هذه الزهرة (عابدة الشمس)

٢٢٧٥ - وعندما حكت الحسناء ، جميلة الطلعة ، قصتها
احتضنها الملك بحنان .

جلوس "بهرام" يوم الخميس فى القبة البنية وحكاية ابنة ملك الإقليم السادس

- يوم الخميس يوم سعيد ،
ينسب فى سعادته إلى كوكب المشترى ،

- فلما فتحت أنفاس الصباح نافجتها
وأحرقت الأرض بخور الصندل المسحوق(١٣٤)

- ارتدى الملك ثيابًا بنية ، (واستخدم) كأسا بنيًا ،
تمشيا مع لون الأرض البنى ،

- وخرج من القبة الزرقاء ،
متوجهًا صوب القبة البنية ،

٢٢٨٠- وارتشف الشراب من دمية الصين ،
وماء الكوثر من يد حور العين ،

- ثم طلب الملك من ضيقة العينين ، التى تربت فى الصين
أن تزيل العناء عن خاطره ،

- فانفرجت أسارير أميرة الصين ،
وأجرت نهرًا من العسل من رطب (شفتيها) ،

- قائلة : «يا من تحيا روح الدنيا بك ،
إنك أشهر ملك بين الملوك ،

- (وأنت) أعظم من رمال الصحراء
وصخور الجبال ، ومياه البحار ،

٢٢٨٥- فليطل عمرك ، فإن الحظ حليفك ،
ولتستمع بعمرك وحظك ،

- يا من تهب النور كالشمس ،
إنك (لست) ملكًا ، ولكنك واهب الملك ،

- فأنا - بنفسى - كنت خائفة على الدوام
من هذا اللسان المتلعثم ،

- إذ كيف يُستساغ أن أنثر صبغ الجلد الأسود
أمام شراب الريحان الصافى؟[١٣٥]

- ولكن طالما أن الملك يبحث عن إسعاد روحه
ويطلب الزعفران من أجل الضحك ،

٢٢٩٠- فإنى سوف أفتح شفتى
وأضيف إلى سروره بسمة ،

- وأحكى ، إن لقى قولى قبولاً ،
ووجد مستقره فى قلب الملك» .

- وبعد أن دعا ذلك البدر ، عاشق الشمس[١٣٦]
طبعت قبلة على يد الملك .

حكاية

- ثم قالت : «ذات مرة رحل شابان من مدينتهما
صوب مدينة أخرى ،

- وقد أعد كل واحد منهما زاد طريقه ،
فى ركن جعبته ،

٢٢٩٥- وكان اسم أحدهما (خير) ، واسم الآخر (شرّ)
وكان لكل منهما نصيب من اسمه

- فلما مضيا فى طريقهما يومين أو ثلاثة ،
فإن الزاد الذى احتفظ كل منهما به

- كان (خير) يقتات (مما معه) فى حين كان (شر) يحتفظ بزاده
فكان هذا يحصد ، وذاك يزرع ،

- إلى أن وصلا معًا
إلى صحراء تغلى بالبخار ،

- (فهى) أتون كالتنور الملتهب بالنار
تجعل الحديد لينا كالشمع ،

٢٣٠٠- حارة مجدبة ،
تحيل ريح الشمال سمومًا ،

- وكان (شر) يدرك أن تلك الأرض الخربة
تمتد بعيداً ، وليس فيها ماء ،

- فملأ قربة بالماء فى الخفاء ،
واحتفظ بها كالدر فى جعبته ،

- أما «خير» فكان مطمئنا إلى أن فى الطريق ماء
وهو يجهل أن حُفَر الطريق لا ماء فيها ،

- وأخذ كلاهما يمضى بسرعة
فى تلك الصحراء الحارة ، وذلك الطريق الطويل ،

٢٣٠٥- وعندما اكتويا بالحرارة أسبوعا
بقى ماء «شر» ، ونَفَد ماء «خير» ،

- ولم يتحدث «شر» - الذى أخفى ذلك الماء عن «خير» -
أى حديث عن الخير أو الشر معه ،

- وعندما رأى «خير» أن «شراً» - وهو بهذه الطبيعة السيئة -
يمتلك الماء فى قربته ،

- وأنه يرتشفه كرحيق الريحان الصافى ،
بين حين وآخر ، خفية عن رفيقه ،

- كف شفتيه عن التوسل
رغم أنه كان يحترق بلهيب الظمأ ،

٢٣١٠- وكان ينظر إلى الماء وهو ظمآن
فيسيل لعابه من كبده ،
- إلى أن جف كبده ،
وعجز عن فتح عينيه ،
- وكان معه جوهرتان بلون النار ،
(ورغم ما) بهما من ماء ، إلا أن ماءهما كان فى حجريهما ،
- فكان الماء يتقطر من هاتين الجوهرتين المختفيتين ،
إلا أنه ماءٌ للعين لا للفم ،
- فكشف عن هاتين الجوهرتين المتلألئتين ،
ووضعهما أمام ذلك الحقير ،
٢٣١٥- وقال له : «لقد هلكت من العطش ، فأدركنى
واطفىء نارى بقليل من الماء ،
- فهبنى بمروءتك جرعة ماء ،
من ذلك الزلال الصافى كالرحيق ، أو بِعْها لى ،
- وألق هاتين الجوهرتين بمائهما (المتلألىء) ،
وأسَعد جوهر وجودى بمائك» .
- ففتح «شر» - لعنة الله عليه -
صحف اسمه له ،

- قائلاً : «لا تطلب من الصخر ينبوعا ،
فأنا فى مأمنٍ من حيلتك ، فكف عنها ،

٢٣٢٠ - إنك سوف تعطينى الجواهر فى مكان خرب ،
لتأخذها فى عمران المدينة ،

- فأىّ رجل أنا كى أُخدع ،
إننى أكثر خداعًا للناس من الشيطان ،

- فعندما أمارس خداعى
فإن براعة خداعك تعجز عن اللحاق بحيلى ،

- فلقد قمت بمائة ألف مكر وخداع كهذا ،
فدعك من المقامرة ،

- فلن أدعك تشرب مائى ،
وعندما تصل إلى المدينة ، أرق ماء وجهى

٢٣٢٥ - فكيف آخذ تلك الجواهر منك فى الخفاء ،
وستستردها منى مرة أخرى فى النهاية ،

- إنى أريد جواهر لا تستطيع
أن تستردها منى بأى صورة» .

- فقال «خير» : «أى جواهر تلك؟
كى أضعها فى يدك» .

- فقال «شر» : «جوهرتا بصرك ،
فكل واحدة منهما أغلى من الأخرى ،

- بعْ عينيك لى بالماء
أو أدر وجهك عن هذا المنهل» .

٢٣٣٠- فقال «خير» : «ألا تخجل من الله
أن تبيع لى الماء البارد بالنار الحارة(١٣٧) ،

- وهب أن النبع كان عذب المذاق ،
فأى جدوى من اقتلاع العين؟

- فعندما أحرم من عينى
فماذا يجدى أن يكون النبع مائةً أو أكثر؟

- وكيف يمكن مقايضة العين بالنبع العذب؟
بع الماء بالذهب ،

- وخذ الياقوت ، وكل ما أملك ،
وسأوقع وثيقة بكل ما فى حوزتى كذلك ،

٢٣٣٥- وسوف أقسم بإله الكون
أننى راضٍ بهذا الحكم ،

- فدع لى - أيها الرجل الطيب - عينى ،
ولا تكن قاسيا من أجل جرعة ماء باردة» .

- فقال «شر» : «إن هذا الكلام خرافة ،
فهناك كثيرون على هذا النمط يتعللون بالعطش ،

- ينبغى أن تعطينى العينين ، فلا فائدة من الجواهر ،
فإن جوهرة (العين) يمكن أن تفوق الأخرى بكثير» .

- فحار «خير» فى أمره ،
وبكى على ماء النبع ،

٢٣٤٠- ورأى أنه سيموت من الظمأ ،
ولن ينجو بروحه من ذلك الموضع ،

- فتوله قلبه الملتهب ، طلبًا للماء البارد ،
فأين ذلك الظمآن الذى يصبر على الماء البارد؟

- وقال : «انهض ، وأحضر السيف والخنجر
وقدم للظمآن جرعة ماء ،

- وانتزع عينى الناريّة
وأخمد نارى بماء عذب» .

- وظن أنه سيجد الأمل بعد الخوف
بهذا الاستسلام ،

٢٣٤٥- فسحب «شر» - الذى رأى ذلك - خنجره ،
ومضى كالريح إلى ذلك التراب المتعطش ،

- وطعن مصباح عينيه بالسيف
غير نادم على إطفاء مصباحه ،

- وخضب نرجس عينيه بالسيف ،
وأخرج جوهرةً من التاج ،

- وعندما خربت عين الظمآن
قرر المضى دون أن يعطيه ماءً ،

- وحمل ثيابه ومتاعه وجواهره
وترك الرجل الأعمى وحيداً ،

٢٣٥٠- وعندما أدرك «خير» أن «شرا» قد رحل من جواره ،
ما كان على علم بالخير أو الشر ،

- فكان يتمرغ بين الدم والتراب ،
وكان فقد بصره خيراً ، كى لا يرى نفسه ،

- وكان هناك كُردى من القادة العظام ،
عنده قطيع (من الأغنام) بمنأى عن أذى الذئاب ،

- كما كان عنده كثير من أجود الدواب ،
التى لا يمتلك أحد مثلها ،

- وكان معه سبع خيام أو ثمانية لأقاربه ،
فقد كان غنيا ، والآخرون فقراء ،

٢٣٥٥- ولقد طاف الكردى البدوى - الذى يتسلق الجبال -
بالصحراء ، كما يفعل الصحراويون ،

- فقطع الصحراء طلبًا للعشب ،
وقاد قطيعه للرعى من سهل إلى سهل ،

- وكان يقيم حيثما رأى موردًا للماء وعشبا ،
ويضرب منزله هناك أسبوعين ،

- فإذا نَفَد العشب ، ترك المكان
وساق قطيعه إلى موضع آخر ،

- وتصادف أن أحكم قبضته على تلك المنطقة كالأسد ،
منذ يومين أو أكثر ،

٢٣٦٠- وكان للكردى ابنة جميلة
كأنها دمية تركية العينين ، ذات خال هندى

- سروة ارتوت بدم القلب ،
وحسناء تربت على الدلال ،

- تمتد حبال جدائلها أسفل حجرها ،
وقد ربطت حبلاً حول رقبة القمر ،

- ومضى ذلك القمر المتبختر ، المقيم فى الخيمة
يبحث عن الماء مثل السمكة ،

– وكان يوجد حوض ماء بعيداً عن الطريق
كان مسكنها جزءاً منه ،

٢٣٦٥ – فملأت جرتها من ماء ذلك الحوض ،
كي تحملها إلى بيتها فى الخفاء ،

– وفجأة سمعت أنةً من بعيد
صادرة عن جريح متألم ،

– وعندما سمعت الأنةَ تعقبتها ،
فرأت شابا يتمرغ فى التراب والدم ،

– وقد ألقى يديه وقدميه من الألم ،
ويتضرع إلى الله ،

– ففارق الدلال رأس الحسناء ،
وصعدت إلى ذلك الجريح ،

٢٣٧٠ – وقالت : «ويحك ، أى شخص يمكن أن تكون؟
وأنت ملطخ بالتراب والدم هكذا؟

– ومن أوقع هذا الظلم بشبابك؟
ومن ذا الذى غدر بك هكذا؟»

– فقال «خير» : «يا ملاك السماء ،
سواء كنت من سلالة الجن أو الملائكة ،

- إن أمرى يحوى لعبة عجيبة ،
وتتسم قصتى بالطول ،

- لقد هلكت من الظمأ ، و(شدة) الحاجة إلى الماء ،
فاجتهدى لتنقذى ظمآنا ،

٢٣٧٥ - فإذا لم يكن هناك ماء ، فارحلى ، فقدْ مت ،
ولو أن هناك قطرة ، فإنى أنقذ روحى ،

- فمنحه الساقى - حلو الشفتين ، الذى يملك مفتاح النجاة -
جرعة فى حلاوة ماء الحياة ،

- فشرب الظمآن ، محترق القلب ، من الماء البارد
بالقدر الذى يناسب حاجته ،

- فدبت الحياة فى روحه التى ذبلت ،
وسعدت من كانت بمثابة مصباح عينه ،

- ووضعت العينين اللتين كانتا قد تم نزعهما
فى مكانهما ، وسمت باسم الله ،

٢٣٨٠ - فرغم أن بياض العين قد جرح ،
إلا أن المقلة لا تزال باقية فى شحمتها ،

- ورأى أن بقدميه قدراً من القوة
تجعله قادرا على التحرك من مكانه ،

- فوضعت المقلة فى موضعها من العين وربطتها
وأخذت بيده بدافع من المروءة ،

- وبذلت جهداً خارقا لتجعله ينهض ،
وقادته ، وحملته إلى الطريق الصحيح ،

- وظل الرجل الضرير مرافقًا لها
إلى مكان سكنها ،

٢٣٨٥- فأسلمت يده ليد أحد الخدم ،
ممن تعدهم من أهل البيت ،

- وقالت له : «احمله إلى بيتنا برفق ،
وتمهل حتى لا تؤذيه» .

- وذهبت هى نفسها إلى أمها بسرعة ،
وقصت عليها القصة التى رأتها ،

- فقالت الأم : «ولماذا تركته؟
ولم تحضريه معك عندما أتيت؟

- فربما وُجدت وسيلة
تزيد من راحته بعض الشىء» .

٢٣٩٠- فقالت : «أحضرته ، ولو أنه ينجو من الموت
فإنى أتمنى أن يصل (هنا) هذه اللحظة» .

- وحمل الخادم - الذى وصل إلى البيت -
الجريح إلى مرقده ،

- فجعلوا له مكانًا ، ووضعوا له المائدة ،
وأعطوه الحساء والشواء ،

- فأكل الرجل - المكروب البائس - قليلاً ،
ووضع رأسه متألما ،

- وعندما جاء الكردى من الصحراء فى المساء ،
ليأكل ما يسدُّ به رمقه ،

٢٣٩٥- رأى شيئًا لم يكن مألوفًا ،
تسبب فى زيادة غضبه ،

- فقد شاهد شخصًا فاقد الوعى ، ملقى على الأرض ،
وكأنه شخص جريح أسلم الروح ،

- فقال : «من أين أقبل هذا الشخص العاجز؟
ولماذا هو عاجز ومتعب بهذه الصورة؟» .

- فلم يستطع أحد أن يشرح بالصدق
ما كان قد حدث له منذ البداية ،

- وحكوا له قصة خلع عينيه ،
وكيف ثقبوا حصاة عينه بماس الخنجر ،

٢٤٠٠- وعندما رأى الكردى أن ذلك المحزون القلب
كان معصوب العينين بسبب فقده للبصر ،

- قال : «ينبغى أن ينزعوا بعض الأوراق ،
من أغصان تلك الشجرة العالية ،

- وأن تدق الأوراق ويؤخذ الماء منها ،
وتنقع ، فتسلب الحرارة منه ،

- فلو تم إعداد مثل هذا المرهم ،
لعاد النور إلى العين مرة أخرى ،

- فرغم أن جرح العين أمر صعب ،
فإنها تتحسن بماء ورقتين من تلك الشجرة» .

٢٤٠٥- ثم دلهم أين توجد تلك الشجرة ،
وقال : «إنها فى ذلك المسقى الذى هو بئرنا ،

- فهناك نمت شجرة عتيقة ، لطيفة
يسعد نسيمها الدماغ ،

- وقد امتد ساقها من الجذر إلى فرعين ،
بينهما بُعد شاسع ،

- فأوراق أحد فرعيها كحلة النور
تعيد النور إلى العين التى فقدته ،

– وأوراق الفرع الآخر مثل ماء الحياة ،
تنقذ المصروورعين من الصرع» .

٢٤١٠– وعندما سمعت ابنة الكردى منه ذلك
عقدت العزم على تدبير ذلك العلاج ،

– وطلبت من أبيها متوسلةً
أن ييسر الأمر لمساعدة عاجز ،

– وعندما رأى الكردى توسلها الشديد
اتخذ طريقه ومضى نحو الشجرة ،

– وقطف حفنة أوراق من الشجرة
(لتكون) ترياقا ينقذ الجرحى من الموت ،

– وعاد وأحضرها ، فحملتها الحسناء
ودقتها بحيث لم تترك بها عصارة ،

٢٤١٥– ثم صفَّت العصارة من الشوائب
وصبتها فى موضع نظر المريض ،

– وربطت العلاج والعين معًا
فجلس المريض لحظة من (شدة) الألم ،

– وكان أمله فى يُمن مدبِّر الأمر
فوضع رأسه على وسادة الفراش مرة أخرى ،

- وظلت رأسه معصوبة خمسة أيام ،
وتلك المراهم موضوعة على عينيه ،

- ثم خلصوه في اليوم الخامس
ورفعوا الدواء عن عينيه ،

٢٤٢٠ - وفتح الرجل الكفيف عينيه
وكأنهما نرجستين تفتحتا عند السحر ،

- فتوجه «خير» - الذى رأى ذلك الخير - بالشكر
لأنه قد نجا من الرمد (الذى جعله) مثل ثور الطاحونة ،

- وتخلص أهل البيت من ألم القلب
وسعدت قلوبهن ، وعُدن إلى الحجاب ،

- وكانت ابنة الكردى قد وقعت في عشق «خير»
من كثرة الآلام التى تحملتها من أجله ،

- فلما فتحت السروة الباسقة نرجستَيْها ،
كان صندوق الجواهر قد تحرر من قيده ،

٢٤٢٥ - فازداد عشق سليلة الجن
لجمال الشاب النبيل ،

- وصار «خير» بدوره عاشقًا لها
بسبب إحسانها وعطفها

- ورغم أنه لم يشاهد وجهها بصورة كاملة
إلا أنه كان قد شاهدها عند نهوضها وتبخترها ،

- وكثيرا ما سمع كلماتها العذبة ،
وكثيرا مالامسته يدها الرقيقة ،

- وكان قلبه قد تعلق بها ، وتعلق قلب
تلك الحسناء به ، وما أحسنه من رباط !

٢٤٣٠- وكان «خير» يتمنطق بحزام الخدمة
للكردى العجوز ، كل صباح ،

- وكان يظهر كثيرا من اللطف والرحمة
فى رعاية الإبل والقطيع ،

- وكان يبعد أذى الذئاب عن القطيع
ويحرس الجميع صغارا وكبارا ،

- وعندما وجد منه الكردى - المتجول
فى الصحراء - تلك الراحة ،

- أكرمه بصداقته ،
وجعله مسئولا عن بيته وأهله وممتلكاته ،

٢٤٣٥- وعندما صار «خير» شخصًا مألوفا فى البيت
أكثروا الأسئلة عن قصته ،

- واطمأنوا على حال عينيه ،
(وسألوه) عمن ألحق به الظلم ،

- فلم يُخف عنهم خير أمر «شر» ،
وحكى كل ما حدث له من الخير والشر ،

- (كما حكى) قصة الجواهر وشراء الماء ،
وكيف اكتوى بنار الظمأ ،

- وكيف تم اقتلاع جوهريته من عينيه ،
وكيف تم إلحاق الأذى بجواهره الأخرى ،

٢٤٤٠- فقد ثقب جوهرتى عينيه ، ونهب الجواهر الأخرى ،
وترك الظمآن بغير ماء ،

- وعندما سمع الكردى تلك القصة من «خير» ،
مرغ وجهه على الأرض كراهب الدير ،

- لأن هذه العاصفة المفاجئة
لم تلحق الأذى ببرعم (وجوده) ،

- وعندما سمعوا ما رآه ملائكى الطباع من بلاء
على يد واحدٍ من الزبانية الأشرار ،

- أصبح «خير» أكثر شهرة من اسمه ،
وأصبح أغلى من الروح عندهم ،

٢٤٤٥- وعاملوه بالصورة اللائقة ،
ولم تترك الحسناء خدمته لأحد ،

- وكانت تقوم بخدمته وهى محجبة ،
وتناوله الماء وهى تضطرم نارًا ،

- وأسلم «خير» قلبه لها بالكامل ،
ولم يبخل عليها بالروح التى أعادتها إليه ،

- وكان يقوم بخدمة الأبقار والأغنام والإبل ،
على ذكرى تلك الجوهرة الثمينة ،

- وقال : «من غير الممكن أن ترتبط هذه الحسناء
بمفلس مثلى ،

٢٤٥٠- فابنةٌ بهذا الجمال والكمال
لا يمكن الارتباط بها دون خزائن وأموال ،

- فكيف أطمع فى مصاهرتهم
وأنا أطعم زادهم ، بسبب فقرى ،

- فمن الخير أن أتهيأ بذكاء للقيام برحلة
كى أنجو من مثل هذا الخطر» .

- وعندما مرَّ أسبوع على هذه القصة
عاد إلى البيت ، من السهل ، فى المساء ،

- وقلبه متألم من فكر تلك العروس
وكأنه شحاذ جلس فوق كنز .

٢٤٥٥- فهو ظمآن ، والماء الزلال أمامه .
فكان أشد ظمأ من حاله الأولى ،

- وفى تلك الليلة التى تصدع قلبه .
تخضب دمعه (بدم) عينيه ،

- فقال للكردى : «يا مدلل الغرباء ،
لقد تحملت من الغرباء متاعب جمة ،

- فقد استعادت عينى نورها بك ،
وما القلب والروح إلا من هباتك ،

- وعندما تربيت على فتات مائدتك ،
فإنى طعمت من هذه المائدة الكثير من ألوان النعم ،

٢٤٦٠- فوسم (عبوديتك) أسمى من جبينى ،
وحق شكرك يفوق ثنائى ،

- فلو أنك بحثت فى عقلى وجسمى
لوجدت رائحة مائدتك تفوح فى دمى

- فلا ينبغى أن أكون ضيفا أكثر من هذا
ولا ينبغى أن يُسحق الملح على الكبد ،

- فإنى أعجز عن الوفاء بالشكر
الجدير بحق ضيافتك ،

- إلا أن يعنينى الله
على أن أوفيك حقك بفضله ،

٢٤٦٥- فرغم أني سوف أقاسى الحزن بسبب الفراق ،
إلا أننى ألتمس الإذن (بترك) خدمتك ،

- فقد اغتربت عن بلدى فترة طويلة ،
وابتعدت عن علمى ، وإدارة أمورى ،

- وإنى عازم على أن أسلك الطريق (عائدا) إلى البيت ،
فى الصباح الباكر ،

- ورغم أني سأرحل عنك بجسدى
إلا أن شوقى لن يبرح تراب بابك ،

- وأتمنى من نبع نورٍ مثلك
ألا يبعدنى - بسببٍ البعاد - عن قلبه ،

٢٤٧٠- وأن تحفز همتى على الرحيل ،
وتحل لى ما طعمته» .

- وعندما أنهى المتحدث الكلام ،
اضطرمت النار فى عائلة الكردى ،

- وارتفع بكاء حول الكردى ،
وحدثت ضجة فى الشمال واليمين ،

- فقد كان الكردى يبكى ، وكانت ابنته تفوقه فى البكاء ،
وقد جفت العقول ، وسالت (بالدمع) العيون ،

- ثم أطرقوا رءوسهم بعد البكاء ،
وكأنهم كانوا ماءً وتجمدوا ،

٢٤٧٥- ورفع الكردى - ذو الرأى الصائب - رأسه
وأخلى المكان من الخدم ،

- وقال لـ«خير» : «أيها الشاب العاقل ،
الذكى ، الوسيم ، الحنون ، الخجول

- هب أنك ذهبت إلى مدينتك ، على كل حال
فإن وخزة شوكة (ستصيبك) من رفيق آخر ،

- (فهنا توجد) النعمة والراحة والسعادة ،
وأنت تملك القدرة على كل حسن وقبيح ،

- إن الأخيار لا يسلمون عنانهم للأشرار
ولا يسلمون الأصدقاء للأعداء ،

٢٤٨٠- وعندى ثروة وفيرة ،
ولم أرزق إلا بابنة عزيزة واحدة ،

- ابنة حنونة ، محبة للخدمة

ومن القبيح القول أنها ليست حسنة ،

- فرغم أن المسك مختبئ في النافجة ،

فإن رائحته ظاهرة في الدنيا ،

- ولو أنك تشبثت بنا ، وبابنتنا

فستكون أغلى من الروح عندنا ،

- وإنى أختارك للمصاهرة شاكرًا ،

لمثل هذه الابنة ،

٢٤٨٥- كما أعطيك كل ما أملك من الأغنام والإبل

لتصير عندك ثروة كبيرة ،

- وأعيش أنا معكما في النعمة والدلال ،

إلى أن يحين وقت الرحيل» .

- وعندما سمع «خير» هذه الأخبار السارة من الكردى ،

سجد سجدة تليق بذلك ،

- ولما تحدثا بهذه البهجة ،

ناما في راحة وسعادة ،

- وعندما تمنطق الصباح ، كأنه هارون

وأذن الديك ، كأنه أجراس الذهب

٢٤٩٠- واعتلت سلطانه المشرق عرشها
بطالع مبارك ،
- نهض الكردى السعيد من مرقده ،
ورتب أمر الزواج ،
- وأسلم ابنته لـ«خير» ،
فجمع «الزهرة» و«عطارد» ،
- ووجد الميت من الظمأ ماء الحياة ،
وسطع نور الشمس على البرعم ،
- وجاد الساقى - حلو الشفتين - بجرعة ،
أحلى من ماء الكوثر على الظمآن ،
٢٤٩٥- ورغم أنها جادت عليه فى البداية بماء النبع ،
إلا أنها أعطته فى النهاية ماء الحياة ،
- وعاشا معًا فى سعادة ،
لا ينقصهما شىء مما يريدانه ،
- وكانا يتذكران الأيام الخوالى ،
وما كانا يتمتعان به من سعادة ،
- وتخلى الكردى عن كل ثروته ،
وتركها لأعزائه ،

- بحيث آلت ملكية البيت والثروة والقطيع
كلها لـ«خير» ،

٢٥٠٠- وعندما رحلوا عن المراعى والماء والأشجار
متجهين صوب السهل ،

- توجه «خير» صوب الشجرة المضمخة بعبير الصندل ،
والتى وجدت روحه الشفاء منها ،

- وجمع كثيراً من الأوراق العريضة
من جذر الفرعين ، لا من فرع واحد ،

- وملأ كيسين من الجلد بتلك الأوراق
ووضعهما بين أحمال الإبل ،

- كان أولهما لعلاج الصرع ،
والآخر لعلاج العين ،

٢٥٠٥- ولم يخبر أحداً بأمر الأوراق
وحجب ذلك الدواء عن العيون ،

- إلى أن أسرعوا من طريقهم صوب مدينة
كانت ابنة ملكها مصابة بالصرع ،

- ورغم كثرة البحث عن علاج لها ،
إلا أنها لم تتحسن ، وكان يعتصرهم الأسى ،

- وأقبل كل طبيب ، بما حصل من العلم
من مدينة أو أخرى ، على أمل

- أن يخلصوا ذلك الملاك
من مس الشيطان بالحيلة ،

٢٥١٠- وكأن الملك قد اشترط منذ البداية
أن من يعالجها ،

- فإنه سوف يعطيه ابنته عن طيب خاطر
ويشرفه بالمصاهرة ،

- أما من شاهد جمال هذه الابنة
ولم يستخدم دواءً مناسبا ،

- فإنه سوف ينقض عليه بالسيف ،
ويفصل - بذلك السيف - رأسه عن جسده ،

- وقتل الملك كثيراً من الأطباء فى أثناء تمريضهم ،
دون أن ترى تلك المريضة علاجا ،

٢٥١٥- فأطيح برأس ألف طبيب ،
من أهل المدينة ومن الغرباء ، على حد سواء ،

- وشاع هذا الخبر فى الولاية ،
لكن كل واحد فى سبيل المكافأة

- كان يسلم رأسه للريح
وكان يسعى لحتفه ،

- وعندما سمع «خير» هذا الكلام من الناس
رأى أن بجعبته الشفاء من ذلك المرض ،

- فأرسل شخصًا قال للملك :
«بوسعى أن أكنس هذه الشوكة من الطريق ،

٢٥٢٠ - وسوف أبعد الأذى عنها بفضل الله ،
وأوفى بشرطى معك ،

- بيد أن هناك شرطًا ، بعد إذنك
هو : بُعد العبد عن الطمع ،

- فهذا الدواء الذى سأقترحه
سوف أعده لوجه الله ،

- حتى يرزقنى الله وسيلة تنفيذ
هذا الهدف وقت النصر» .

- وعندما وصلت رسالته إلى الملك
أذن له الملك بتقبيل اليدين ،

٢٥٢٥ - فمضى «خير» ، وأدَّى الخدمة كما ينبغى ،
فسأله الملك قائلاً : «أيها الرجل الطيب ،

- ما اسمك؟» ، قال : «اسمى «خير»
لأن طالعى ينبئ بالسعادة» .

- فرأى الملك فى اسمه فألاً مباركًا ،
فقال : «أيها الخير ، المعالج ،

- فلتكن العاقبة خيرا كاسمك ،
فى مثل هذا العمل ، محمود العاقبة»

- ثم أسلمه لإحدى المحارم
لتأخذه إلى قصر الابنة الخاص ،

٢٥٣٠- فشاهد «خير» عروسًا كالشمس ،
وسروةً تحولت إلى شجرة صفصاف من ريح الصرع ،

- لها عينا بقرة ، وكأنها الأسد الهائج ،
لا تهدأ بالليل ، ولا تنام النهار ،

- وكان معه قليل من أوراق تلك الشجرة
المباركة ، فربطها بإحكام ،

- وصحنها ، وأعدَّ منها شرابًا باردًا
حلوًا ، يريح الظمآن ،

- وأعطاه للأميرة لتشربه ،
فزال ما كان بمخها من المرض ،

٢٥٣٥- ونجت من جلبة الجنون ،
فقد نامت بعد تناول الشراب ،

- وعندما رأى «خير» أن ذلك الربيع المزدهر
قد نام ، وأنها أمنت خوف الاضطراب ،

- خرج من ذلك القصر الشبيه بالجنة ،
وتوجه صوب منزله بقلب مبتهج ،

- وظلت ملائكية الوجه نائمة ثلاثة أيام
دون أن يُخبر الأب بأمرها ،

- وعندما رفعت رأسها فى اليوم الثالث
أكلت ما وجدته مناسبا ،

٢٥٤٠- وعندما طرقت هذه البشرى سمع الملك
جرى إلى القصر حافى القدمين ،

- فرأى ابنته واعية عاقلة ،
وقد اعتلت عرشها وسط القصر ،

- فسجد على الأرض ، وقال لها :
«يا من لم تقترنى بأحد غير العقل ،

- كيف حالك مع التعب والألم؟
فلتبتعد الأحزان عن صدرك» .

- فأبدت البنت الخجلة واجب الشكر ،
رهبة من الملك ،

٢٥٤٥- فتضاءلت أحزان الملك ، وتضاعفت سعادته ،
عندما خرج من جناح الحريم ،

- وأعطت الابنة رسالة لأحد المحارم ،
تقول فيها للملك الطيب السمعة :

- «سمعت أنه ورد فى «سجل الأعمال»
أن عهد الملك ينبغى أن يكون صادقا ،

- وما دام الملك قد وفَّى بعهده
وقت إطاحة الرءوس بالسيف ،

- فإن عليه أن يوفى بعهده
مع صاحب الرأس الجدير بالتاج ،

٢٥٥٠- فكما وفَّى بعهده عند الضرب بالسيف ،
فعليه ألا يتراخى كذلك بالنسبة للتاج ،

- فقد تأذت مائة رأس بالسيف البتار ،
فليقل (الملك) لهذه الرأس : «ارتفعى بالتاج» ،

- فذلك الذى تحقق علاجى على يديه
وعن طريقه وَجَدت العقدة المحكمة حلها ،

- لا يمكن القول بتجاهل أمره
فلن أتزوج أحدًا من الدنيا سواه ،

- ومن الخير ألا ننقض العهد
وألا نتجاوز هذا العهد»

٢٥٥٥- فاستقر رأى الملك
على الوفاء بعهده ،

- فبحثوا عن «خير» النبيل ، بإذنٍ من الملك
وعثروا عليه فى الطريق ،

- فاعتبروه جوهرة عثروا عليها ،
وحملوه إلى الملك فى الحال ،

- فقال الملك : «يا عظيم الدنيا
لماذا تخفى وجهك عن حظك؟»

- وأنعم عليه بخلعة خاصة من ثيابه ،
تزيد قيمتها عن مملكة بأكملها ،

٢٥٦٠- (كما جاد عليه) بعدة زينات أخرى ، غير هذه الخلعة
(من بينها) منطقة من الذهب ، وحمائل من الجواهر ،

- ثم صعدت الابنة من قبو حجرتها إلى السطح ،
فرأت العريس كالبدر فى تمامه ،

- نشيط ، طويل القوام السَّرو ، وسيم
ذو خط كالغالية ، مسكى الشعر ،

- وصار «خير» عريسًا بموافقة العروس
ورضا الأب ، لعمى عين الشر ،

- واستولى السلطان على باب الكنز ،
وحطم خاتمها السليم ،

٢٥٦٥- وعاش معها بعد ذلك على هوى قلبه ،
حيث كان يقرأ صورة الحسن والبهجة .

- وكان للملك وزير قوى
يحسن مساعدة الخلائق ،

- كان له ابنة جذابة جميلة ،
وجهها كدم غرابٍ صُب فوق الجليد ،

- فقد أصاب الجدرى (وجه) القمر ،
فأعمى عينيها ،

- فاستأذن الوزير من الملك
أن يعيد «خير» النور إلى عين القمر ،

٢٥٧٠- وبنفس الشرط الذى ارتضاه الملك منذ البداية
شفى دواء خير (ذلك) القمر ،

- وصارت هى الأخرى زوجة له ،
فتأمل كيف ثقب جوهره عدة جواهر ،

- فظفر «خير» - من السعادة بعرائسه الثلاث -
بتاج كسرى وعرش «كيكاوس» ،

- فكان يجلس مع ابنة الوزير حينًا ،
ويظفر بكل رغباته ،

- وكان يضيء عينيه ، حينا آخر ، بابنة الملك
فيكون بمثابة الشمس ، وتكون هى بمثابة القمر ،

٢٥٧٥- ومرة ثالثة ، كان يستمتع بابنة الكردى ،
فيفوز على الدنيا بحبات نرده الثلاث ،

- إلى أن أوصله حظه الحسن
إلى الملك والعرش ،

- فأخذ فى اعتباره أن يكون ملكا
على تلك المدينة (كذلك) ،

- وتصادف أن قصد البستان يومًا
ليسعد مع مضيئة قلبه ،

- وكان «شر» - الذى كان رفيق سفره ،
وصار سر قلبه سببا فى القضاء عليه -

٢٥٨٠- كان يتاجر مع يهودى ،
فرأى «خير» ذلك اليهودى ، وتعرف عليه ،

- فقال له : «أحضر هذا الشخص
إلى الحديقة بعدى ، وقت الراحة»

- ثم ذهب إلى الحديقة وجلس مستريحًا ،
وقد وقف الكردى أمامه ، ممسكًا السيف

- ودخل «شر» ، طلق المُحيا
وقبل الأرض ، وهو يجهل أمر «خير» ،

- فقال له خير : «خبرنى ما اسمك؟
يا من ستبكى رأسك عليك !

٢٥٨٥- فقال : «اسمى «مُبشر» الرحالة ،
ماهرٌ فى إعداد كل السّير»

- فقال «خير» : «قل لى اسمك ،
ولا تغسل وجهك بدمك» .

- فقال : «ليس لى اسم غير هذا
سواء أبديت لى السيف أو الكأس»

- فقال «خير» : «أيها النذل الحقير ! !
إن دمك مباح للناس جميعًا ،

- إنك شر الخلائق ، فاسمك «شر» ،
وسيرتك أسوأ من اسمك ،

٢٥٩٠- ألست أنت من قلع عيني ذلك الظمأن
من أجل الماء بألف عذاب؟

- والأسوأ من ذلك أنك حملت الماء
في مثل تلك الحرقة ، ولم تعطه ماء ،

- وانتزعت الجواهر من عينيه ، ومن حزامه
وحرقت كبده ،

- إني ذلك الظمآن الذي سلبت جواهره
وقد دبت الحياة في حظي ، ومات حظك ،

- فقد قتلتني ، ووهب الله لي الحياة ،
والسعيد من يُعنه الله ،

٢٥٩٥- وما دام الله قد رعى حظي
فقد وهبني التاج وعرش الملك ،

- وا حسرتاه على روحك ، فإنك سيئ الجوهر
فقد سعيت إلى إزهاق الروح ، وأن تنجو بروحك ،

- فلما تفحص (شر) وجه (خير) عرفه ،
فألقى بنفسه - في الحال - على الأرض ،

- وقال : «إنى ألتمس الرحمة رغم ما اقترفت من سوء ،
فغض الطرف عن سوئى الذى ارتكبته ،

- وتأمل كيف سمتنى السماء - سريعة السير -
«شرا» ، وسمتك «خيرا»

٢٦٠٠- فلو أننى قد فعلت معك منذ البداية
ما يناسب اسمى ،

- فافعل معى - فى مثل هذا الخطر -
ما يناسب اسم عظيم مثلك»

- فحرره «خير» من القتل فى الحال
بعد أن تذكر هذه الحكمة ،

- وعندما نجا «شر» من السيف ،
كان يمضى وهو يطير من الفرح ،

- فتعقبه الكردى المتعطش للدم ،
وطعنه بالسيف ، وحَزَّ رأسه ،

٢٦٠٥- ولمّا فتّشه وجد هاتين الجوهرتين
مخبأتان داخل حزامه ،

- فعاد وأحضرهما إلى «خير» ،
وقال : «لقد عاد الجوهر إلى الجوهر» .

- فقبلهما «خير» ، ووضعهما أمام (الكردى) ،
وكافأ الجواهر بالجواهر ،

- ووضع يده على عينيه ، وقال :
«لقد امتلكت جوهرتى عينى عن طريقك ،

- وإنى أهديهما إلى
من أضاء هاتين الجوهرتين» .

٢٦١٠ - وعندما استقرت أمور «خير» على ما يهوى
رأت الخلائق منه خيرات كاملة ،

- فمن تكن السعادة مرشده
يصبح الشوك أمامه رطبا ، والصخر ذهبا ،

- وما دامت السعادة قد أوصلته إلى العرش
وأصبح الحديد له ذهبًا ، والصوف حريراً ،

- فإنه أقام العدل على أساس متين ،
وأمّن الملك لنفسه ،

- وقد سكنت الأوراق - التى أحضرها
من تلك الشجرة - آلامه ،

٢٦١٥ - ومن ثم فإنه كان يهرع من وقت لآخر
إلى تلك الشجرة ، لدفع الأذى ،

- وكان يترجل تحت تلك الشجرة
ويمجد تلك الأرض ويباركها ،

- وكان يرتدى ثيابا (بنية) بلون الصندل ،
حبا فى تلك الشجرة التى تفوح بعبير الصندل ،

- وما كان يسعى إلا لشراء الصندل ،
وما كان يرتدى ثيابا إلا بلون الصندل ،

- فالصندل راحة الروح ،
ورائحة الصندل تنعش الروح ،

٢٦٢٠- والصندل المسحوق يشفى الصداع
وعلاج لخفقان القلب ، والتهاب الكبد ،

- وعندما قصت تركية الصين
هذه الحكاية الجميلة بلسان متلعثم ،

- جعل الملك مقرها داخل روحه
فأخفاها عن عين السوء .

= = =

جلوس "بهرام" يوم الجمعة فى القبة البيضاء وحكاية ابنة ملك الإقليم السابع

- وفى يوم الجمعة ، عندما طَلَت السماء
قصرها ببياض (نور) الشمس[١٣٨] ،

- صَعَد الملك القبة البيضاء
فى زينة بيضاء ، تملؤه البهجة

٢٦٢٥ - فكانت الزهرة فى برجها الخامس
تدق نوباتها الخمس (تعظيمًا) له ،

- ولم يضيق الملك ساحة السرور (على نفسه) ،
قبل أن تنقض طلائع الزنوج على أهل (ختن)[١٣٩]

- وعندما اكتحل الليل بإثمد الفلك
وتألقت عين القمر والنجوم ،

- طلب الملك من تلك المحبوبة العاشقة
جليسة الليل ، وليدة الصباح

- أن تستدعى بصوت ربابها
(ما يتردد) فى قبتها من الصدى ،

٢٦٣٠- وبعد أن أثنت تلك الحسناء
على تاج الملك وعرشه العالى ،

- (وبعد) الدعوات بزيادة السعادة
وبما يليق بالتاج والعرش ،

- قالت : طالما أن الملك يطلب قصة سارة
فقصتى السارة التى (أحكيها) هى :

حكاية

- قالت لى أمى - وكانت امرأة فاضلة
وكانت حملاً رغم كون عجائز النساء ذئاباً- :

- «ذات مرة استضافتنى إحدى معارفى ،
- فليكن بيتها عامراً - وكانت من أترابى ،

٢٦٣٥- وزينت مائدة ، ووضعتها أمامنا
(ولست أدرى) ماذا أقول عن ألوان الطعام؟ فهو يفوق الحد ،

- من الحملان والطيور ، والحساء العراقى
والخبز المستدير والفطائر والرقاق ،

- وعندما طعمنا ما يكفينا من ذلك الطعام
توجهنا لشرب الخمر ،

- ومزجنا الضحك المتواصل ،
أنا ومجموعة من القصاصات مثلى ،

- فحكت كل واحدة قصة عن نفسها
فقصت هذه قصة عن الفراق ، وقصت تلك قصة عن الوصال ،

٢٦٤٠- إلى أن جاء الدور على ياسمينية الصدر
الشبيهة بالشهد فى الحليب ، والحليب فى السكر

- فهى تسلب القلب ، حتى تجعل
الطيور والأسماك تغفو ، عندما تتحدث

- ففتحت ينبوع الشهد ، من عقيق (شفتيها) ،
فجعلت العشاق يصيحون ،

- قالت : «كان هناك شاب حلو الكلام
كان منبعًا للسكر من شدة ظرفه ،

- فهو «عيسى» وقت تلقين الحكمة
و«يوسف» عند إضاءة المجلس ،

٢٦٤٥- واقف على أسرار العلم ، والكياسة كذلك
يفوق الجميع فى زهده ،

- وكان عنده حديقة ، كأنها جنة «إرم» ،
وكانت الحدائق تحيط بها ، وكأنها الحرم ،

- وقد تضمخت الأرض برائحة عبيرها الطيب ،
وكأن فواكهها فواكه الجنَّة ،

- فاكتوت قلوب الأغنياء جميعًا
طمعا فى تملكها ،

- وكان الرجل يذهب لرؤية الحديقة
كل أسبوع ، طلبا للراحة ،

٢٦٥٠- فكان يشذب سروها ، ويزرع الياسمين بها
ويسحق مسكها ، وينقع عنبرها ،

- وكان يعيد النضرة إلى زهور النرجس
ويزين الخضرة بزهور البنفسج

- فكان يطوف حول البستان لحظة
ثم يتركه ويمضى مرة أخرى ،

- وذات يوم ذهب وقت صلاة الظهر
ليشاهد تلك الجنة ،

- فرأى البستان موصداً ، وبابه كالصخر
وقد نام البستانى على أنغام الرباب ،

٢٦٥٥- وتعالت الأصوات فى البستان بحلو الغناء
وقد بذلت الحسناوات كل ما بوسعهن

- وكانت الأشجار تتمايل راقصة
كما كانت الفاكهة تسلب القلب ، وتهب الروح

- وحين سمع السيد غناء العشق
غاب عن الوعى ، ومزق ثيابه ،

- وما عاد قادراً على العودة ،
وليس بحوزته مفتاح يفتح به تلك البوابة ،

- فطرق الباب كثيراً ، لكن أحداً لم يجب
فقد كان السرو منهمكا فى الرقص ، والورد غارقا فى النوم

٢٦٦٠- فطاف حول البستان
فلم يجد أى طريق يُفضى إليه ،

- ولما لم يؤذن له بالدخول من بوابته
فقد حفر ثقبا فى حائطه ،

- ثم دخل ليتفرج ،
ويرقص مثل الصوفية ،

- ويصغى لأنغام الغناء
ويتخذ من مشاهدة البستان ذريعة له ،

- ويتحقق ممن أحدث الجلبة بالبستان
ويطمئن على البستان ، (ويرى) ماذا حدث للبستانى

٢٦٦٥ - وماذا حدث لتلك الزهور المضيئة للبستان ،
اللائى كن فى البستان فى ذلك اليوم ،

- وكانت تقوم على حراسة بوابة القصر
اثنتان من أصحاب الصدور الفضية ، والسيقان الفضية

- كى لا تقع أعين الغرباء على أولئك الحور
الشبيهات بالأقمار ،

- فلما دخل السيد من فتحة (الحائط) ،
اعتبرته الجوارى جريئا ،

- وشرعن فى طعنه ، وجرحنه
وتخيلن أنه لص وقيدنه ،

٢٦٧٠ - وتحمل الرجل هذه الذلة ،
لماذا؟ خوفا من اتهامه بارتكاب معصية ،

- وبعد إيذائه بالأظافر والقبضات
نادين عليه بغلظة ،

- قائلات : «يا من يستاء البستان من جرحه ،
إن صاحب البستان ليس هنا ، فما الفائدة؟

- فحين يدخل لص حديقة الآخرين
يعاقبه البستانى بالضرب ،

- أما نحن ، اللائى أصبنك ببعض الجروح بالعصى ،

فمن الأفضل أن نقيد يديك ورجليك ،

٢٦٧٥- لأنك تركت - أيها المختل -

الباب ، ودخلت من الحائط» .

- فقال الرجل : «إن البستان بستانى ،

وهذا الدخان الذى لحق بى من مصباحى ،

- إن لهذا البستان بوابة واسعة ، كفم الأسد

فكيف أدخل من فتحة مثل الثعلب؟

- إن كل من يدخل ملكه بهذه الصورة ،

سرعان ما يفقد ملكه قيمته» .

- وعندما رأت الجوارى وصفه ،

واستفسرن عن أوصاف البستان ،

٢٦٨٠- تأكدن أنه صادق فى شهادته ،

فاستقر الحب ، وزال الجدال ،

- وحين عُرف صاحب البستان

انجذب قلب الحارستين إلى حبه ،

- فقد كان وسيمًا ، شابًا ، طلى الحديث

تفقد صوابها كل من تراه ،

- ووجدتا من المناسب أن تكونا على وئام معه ،
فقد تعرفتا على طبعه ،

- فحررتا يديه وقدميه من القيد
وطبعتا قبلة على يده وقدمه ،

٢٦٨٥- وقدمتا له كثيرا من الأعذار
وشغلتا كلتاهما بأمره ،

- فالعذر يجعل العدو صديقا ،
ويصلح ما تصدع من البستان ،

- فأحضرتا الأشواك ، وقامتا بسد الفجوة
وتخلصتا من غارة اللصوص الليلية ،

- وجلستا أمام السيد فى دلال ،
وحكيتا قصصا طويلة ،

- وقالتا : «فى هذه الحديقة ، الشبيهة بالربيع المزدهر ،
- فليتمتع بها صاحبها -

٢٦٩٠- أقيمت وليمة جمعت الحسناوات ،
وقمريات الوجوه ، والعاشقات ،

- وكل حسناء فى المدينة
كان للعين نصيب من جمالها ،

- وقد احتشد الجميع فى هذا البستان،
كشموع بغير دخان ، ووسم بغير ألم ،

- ولأننا أسأنا إليك
وأهلنا التراب فى مورد شربنا ، فعذرنا عن ذلك

- أن تنهض ، وتتبختر بيننا بعض الوقت ،
حتى تحقق رغبتك ممن تتمناها ،

٢٦٩٥- فاختبئ فى ركن خفى ،
وتأمل - بسرور - ناثرات الورود ،

- وكل دمية يتعلق بها قلبك ،
وتعطيها حبك ، وتعجبك

- فإننا نحضرها إلى مقرك الخفى ،
لتضع رأسها على أعتابك» .

- وحين طرق ذلك الكلام أذن السيد ،
صاحت شهوته النائمة ،

- فرغم أنه كان زاهدًا بطبعه ،
إلا أن طبعه قد تعرف على الشهوة ،

٢٧٠٠- وخدعت رجولته طبيعته الإنسانية ،
وكان رجلا ، فلم يقاوم خداع النساء ،

– ومضى مع فضيات الصدر ، فضيات القوام
بأقصى أمانيه ،

– إلى أن انتهى المطاف بهم إلى موضع
استراح القلب له ،

– وكان أمام حسناوات قصر الجنة
غرفة من اللبن ،

– فدخل السيد الغرفة ، وأغلق بابها
وانصرفت الحارستان من جواره ،

٢٧٠٥– وكان فى منتصف الباب ثقب
يتخلله شعاع من الضوء ،

– فلمحت عين السيد من خلال الثقب
نبعا صغيرا ، وماءً وفيرا ،

– (حيث شاهد) ذوات السيقان الفضية ، والصدور
الرمانية ينثرن الورود فى كل جانب ،

– وجميعهن كالنور لمصباح العين ،
وكلهن أحلى من الفاكهة الناضجة ،

– وكان فى روضة ذلك البستان
مرج يجاور مقر الشبيهات بالسرو ،

٢٧١٠- وقد شُيِّد حوض من المرمر
يدين حوض الكوثر له بالعبودية ،

- كان الماء يجرى صافيا فيه ، صفاء ماء العين
والأسماك به آمنة ،

- وقد نما السوسَنُ والنرجس والياسمين
حول ذلك الحوض النظيف ،

- وأقبلت الجميلات من الخيمة
وشاهدن الحوض ، وأقمار (وجوههن) مع الأسماك

- وقد ألهبتهُن حرارة الشمس
ووجدن الماء فى صفاء الشمس ،

٢٧١٥- فأقبلن متدللات صوب الحوض ،
وفككن العقدة من حزام إزارهن ،

- وخلعن غطاء صدورهن ، وصرن كاشفات ،
وأصبحن كالدر فى الماء ، من شدة رقتهن ،

- وكن يصببن الماء على فضة أجسادهن ،
وكن يسترن الفضة بسواد (جدائلهن) ،

- فاجتمع القمر والسمك كلاهما فى الماء ،
فاضطرمت الدنيا من القمر إلى الحوت(١٤٠) ،

- فحين ينثر القمر دراهم (ضوئه) فى الماء ،
تلوذ الأسماك بالفرار حيثما كانت ،

٢٧٢٠- بيد أن أقمارهن بما تحظى به من جاذبية
قد نثرت دراهم (ضوئها) على الأسماك ،

- فرقصن برهةً ، وهن متشابكات الأيادى ،
وكن يسخرن من الياسمين ،

- وكن يسبحن متجاورات - بعض الوقت - ناثرات للجواهر
وقد اتخذن من (أجسادهن) قاربا للرمان والبرتقالّ

- وكانت إحداهن تقبل وتخيف الأخرى بثعبان (جدائلها)
وهى تقول : «ثعبان» ، وهى تحرك طرتها ،

- وكن جميعا ممتلئات ، مثيرات للرغبة
يقتلن «فرهاد» بالفأس الحادة ،

٢٧٢٥- (حيث كان) نهر الحليب الموجود بقصر «شيرين»
ينبع من تلك الأحواض الحلوة ،

- فلما رأى السيد ذلك ، تبدّد صبره ،
ولكن ما الجدوى؟ وليس لديه صديق ولا معين ،

- فكان أشبه بظمآن ثمل ،
يرى الماء ، وقد عجز عن الوصول إليه ،

- أو كصريع رأى الهلال الوليد ،
فأخذ يقفز تارة ، ويجلس أخرى

- فكان ينظر صوب كل واحدة قوامها كالسرو
فما كان يرى قامة ، بل كان يرى القيامة ،

٢٧٣٠- فغلا دَمُه فى عروقه
حتى كان الصراخ يعلو من كل بدنه ،

وظل واقفا فى الخفاء كاللص ،
(وحدث) ما تعرف فى مثل هذه الحالة ،

- وحين غسلت الحسناوات وجوههن الشبيهة بالورود ،
كن كالياسمين الذى نبت على حرير الورد ،

- فارتدين الحرير الأزرق
عاتباتٍ على قمر السماء ،

- وكان من بينهن دمية تعزف على الرباب
كن جميعا كالزنوج أمام بياض طلعتها ،

٢٧٣٥- فهى شمس ولهاتُها هلال ،
لم يتذوق أحدٌ رطب شفتيها ،

- قد سلبت ألف قلب بخداعها ،
فلقى كل من رآها حتفه أمامها ،

- وكلما كانت تشرع فى العزف ،
كان العشق يصحو ، والعقل يغيب ،

- فصار السيد أكثر افتتانًا بهذه الفتنة
- من بعيد - من فتنة الهنادكة بالنور ،

- فضل الزاهد طريقه فى الباطن ،
فتأمل الفُجورُ ، وما أعجبه من مسلم ! !

٢٧٤٠- وبعد لحظة ، فإن صاحبتى العيون الغزلانية
ومن كان نار البرق فى صوفيهما ،

- طاردتا الغزلان (فى المكان الشبيه) «بخُتن» ،
وأظهرتا الغزلان للفهد(١٤١) ،

- فأقبلن للحديث بعذب الكلام
وقد اتخذت من تيجان العظمة حجابا ،

- فشاهدن السيد فى مخبئه
فسألنه عن حاله كما يفعل الحجاب ،

- قائلات : «على أى واحدة من هؤلاء الدمى ،
حوريات الأصل ، مال قلبك؟»

٢٧٤٥- فحدّد السيد لهاتين المحبوبتين ،
الحسناء التى أسعدته ،

- فلم يكد يفرغ من قوله ، حتى نهضتا
كأسدين غاضبين ، لا غزالتين ،

- وأحضرتا ملائكية الأصل بالمكر والحيلة ،
على أنغام الرباب ،

- بطريقة لا يرتاب بها أحد ،
ولو ارتاب بها ، فلن ينجو بروحه من هاتين الحارستين

- وعندما أحضرتا هذه الأعجوبة ،
قامتا بما هو أعجب ، فقد أغلقتا باب الغرفة

٢٧٥٠- ورغم أن السيد لم يكن على دراية بإلفها ،
فإن محبوبته كانت أليفة ويسرت له أمره ،

- فقد كانت الدميتان العازفتان اللتان قد أسرعتا ،
قد يسرن أمره (وكأنه) عازف على الرباب ،

- حيث سبق لِنَبْعَيْ الدلال هاتين
أن قصتا قصة السيد العاشق للجارية

- فعاتب السيد - الذى أفقده الحب الصبر -
شجرة السرو الباسقة ،

- قائلا : «ما اسمك؟» قالت : «بخت»[١٤٢] ،
فقال : «وأين مكانك؟» قالت : «العرش» ،

٢٧٥٥- فقال : «وما هو منبعك؟» قالت : «النور» ،
قال : «فلتكن عين السوء عنك» قالت : «بعيدة» .

- فقال : «وبأى ستار تتحجبين؟» قالت : «النغم» .
قال : «وما حرفتك؟» قالت : «الدلال» .

- فقال : «تعطينى قبلة؟» قالت : «ستون»
قال : هيا ، حان الوقت» قالت : «حان» .

- فقال : «هل أظفر بك؟» قالت : «فى الحال»
قال : «فليكن هذا هو المراد» قالت : «كان»

- فارتجف قلب السيد بشدة ،
وزال الخجل ، وتلاشت الأنانية بينهما ،

٢٧٦٠- وأطبق على طرة محبوبته إطباقه على الرباب ،
واحتضنها بشدة احتضانه لقلبه ،

- وكانت القبلات حارة فأثارت شوق قلبه
ومنحت حرارتها القوة للسرور ،

- وعندما وثب الأسد الأسود فوق حمار الوحش ،
وجره تحت مخالبه بقوة ،

- كانت الغرفة واهية ، فتأثرت من العنف ،
وتصدعت لبناتها ، واحدة تلو الأخرى ،

- فقد كانت الغرفة قديمة ، فانهارت
- كى لا يكون السوء عاقبة عمل الصالحين -

٢٧٦٥- ونجا كل منهما بشعرة ،
فسلك أحدهما طريقًا ، وسلك الآخر غيره ،

- وابتعد عن تلك الساحة
كى لا يراهما أحد على قارعة الطريق ،

- وانزوى السيد فى ركن ،
وكان يعتصره الحزن والأسى ،

- وجلست الجارية مع رفيقاتها ،
وقد تقطب جبينها كالمحزونات ،

- وأخذت تجتر آلام الماضى ،
ووضعت الرباب فى حجرها ،

٢٧٧٠- وعندما أظهرت أنغام الرباب
أفقدت العاشقين عقولهم بأناته ،

- وقالت : «تحية من أنغام أوتار عودى ،
إلى المبتلين بالعشق ،

- إن العاشق الحقيقى هو من يتألم
وتقترن سعادته بالحرمان ،

- فإلى متى أخفى العشق ، إلى متى ؟
(إنى أقول) بصوتٍ عالٍ : إنى عاشقة ، إنى عاشقة ! !

- فقد اختطفنى الثمل والعشق ،
ولا يُرجى الصبر من عاشقةٍ ثملة ،

٢٧٧٥- ورغم أن المذلة قدرٌ على أرواح العاشقين ،
إلا أن التوبة عن الشعق خطيئة ،

- فالعشق لا يتآلف مع التوبة ،
والتوبة عن العشق غير جائزة ،

- فخير للعاشق أن يسلم الروح ،
فالعاشقون لا يخشون السيف البتَّار»

- جين نثرت العازفة التركية لؤلؤ (الكلام) من
ياقوت (شفتيها) ، فإنها عبّرت عن طبيعة الموقف ،

- أما هاتان الجوهرتان ، اللتان كانتا سببا فى الوصال ،
وكانتا مستمتعتين بالسرور والغناء ،

٢٧٨٠- فوقر فى قلبيهما أن عاصفة هوجاء
قد هبت على البستان ، (فأطفأت) مصباحيهما ،

- فبحثتا عن «يوسف» الضائع ،
وخلصتاه من ذيل شبيهة «زليخا»[١٤٣] ،

- ثم استفسرتا عن حقيقة الأمر منه ،
فشرح لهما ما يبكيهما ،

- فأظهرتا - كلتاهما - الخجل مما حدث له ،
وشرعتا فى تدبير أمره ،

- قائلتين : «إننا سنقيم فى هذا المكان الليلة
ولن ننشغل عنك بأمر إنسان (آخر) ،

٢٧٨٥- ولن نسمح لشخص أن يذهب الليلة إلى بيته ،
بما نتعلل من ذرائع ،

- اللهم إلا ذلك البدر الذى تهوى
فإنك سوف تحتضنه الليلة بشدة ،

- فالنهار المضىء هاتك للحياء ،
أما الليل المظلم فكاتم للأسرار» .

- وبعد أن قالتا هذا الكلام ، أسرعتا
معًا لحسان ، وصارتا طلاسم على رؤوسهن ،

- وحين أخفى الليل غطاءه الأزرق ،
تحت السمّور الأسود[١٤٤] ،

٢٧٩٠- وتوارى سيف الشمس (المعلق) بمسمار واحد ،
وحل محله جوشن الليل ، الملىء بآلاف المسامير[١٤٥]

- أقبلت الجميلتان ، ووفّتا (بوعدهما) ،
ودفعتا تلك الحسناء إليه ،

- فوصلت السروة الظمآنة إلى النهر ،
والتحقت شمس بضوء القمر ،

- فالمكان خال ، مع وجود مثل ذلك الحبيب ،
فمن ذا الذى يصبر فى مثل ذلك الأمر ؟

- فغلا الدم فى عروق أعضاء السيد السبعة(١٤٦)
طلبًا للرغبة ،

٢٧٩٥- ولا يليق قول ما ذكرته لك
- وليعاذ بالله - لأحد ،

- (فكأن) قطًا متوحشًا قد شاهد - من أعلى
شجرة - طائرًا ، فى ركن فجوة ،

- فوثب على الطائر ، وارتطم بالأرض ،
فلحق الأذى بكلا المدللين ،

- فنهضا من مكانهما بقلوب مضطربة
وقد احترق فؤادهما ، وهرولت أقدامهما ،

- وافترقا ، دون أن يحقق كل منهما رغبته
فتأمل ، كيف صار أجود الطعام الناضج فجًا ،

٢٨٠٠- ومضت حلوة الشفة أمام الحسان ،
وقد أمسكت الرباب ، منتصف الليل ،

- وعزفت على الرباب ، وكانت تقول على أنغامه :
«أقبلت الشقائق ، وازدهر الربيع ،

- ومدَّت شجرة السرو قامتها الباسقة ،
وفتحت بسمة الورد صندوق السكر ،

- وأقبل البلبل ، واستقر على الغُصن
وأشرق يوم اللهو والسرور ،

- ومنح البستانى النضرة للبستان ،
وأقبل الملك وتنزه فيه ،

٢٨٠٥- فأبصر كأساً[١٤٧] ، وأمسكها بيده
فهوى حجر ، وحطم الكأس ،

- فيا من سلبت كل ما عندى ،
إن أمرى لن يستقيم بدونك ،

- ورغم أنى خجلة من صنيعى معك ،
إلا أن قلبى لا يرغب فى البعد عنك»

- فأدرك الواقفون ، على أسرار
نغمتها ، سرها

- فانصرفن والحزن يعتصرهن ،

وشرعن فى البحث عن السيد ،

٢٨١٠- وكان السيد قد استأجر حجرة فى طريقه ،
وكأنه واحد من العبيد سارقى الزيت ،

- وزحف إلى شاطئ جدول ضيق ،
تحت أشجار «الشمشاد» ، والسرو والصفصاف والحور

- وقد اضطرب من سوء تفكيره ،
وقد نما الخيرى من سوسنه(١٤٨) ،

- فاستدعينه ، ليعرفن ما أخفاه ،
فحكى لهاتين الأميتين كل ما عنده ،

- وتحتَّم على هاتين الكتومتين

أن تقدما العون للأصدقاء ،

٢٨١٥- فعادتا ، وفتحتا الطريق
وأعادتا المياه إلى مجاريها

- وأقبلت تلك الآسرة ، العازفة
وجددت حبها لمحبوبها مرة أخرى ،

- وأخذ السيد يدها ، ومضى أمامها ،
إلى أن أبصر مكانا يليق بها ،

- حيث تشابكت أغصان العنب ،
فشكلت فى الأعالى سقفا مليئا بالعروش ،

- فبادر بإعداد مجلس بهيج ، بشغف زائد ،
تحت ذلك العرش الملكى ،

٢٨٢٠- وجذب آسرة قلبه بحب ،
وضمها بين أحضانه ، وكأنها قلبه

- (ومضت) السروة الباسقة متبخترة
كالياسمين فوق فُرشٍ «سامانية» ،

- وضمها بين أحضانه ، وسعد بها
وتم قران (الريح) بين السروة والوردة[١٤٩] ،

- فاحتضنت قمرية الوجه السيد
وكان راغبًا فى وصالها ، إلا أنه عجز عن ذلك .

- فحين عزم على الوصال ،
وأن يخمد النار بالماء ،

٢٨٢٥- تصادف أن فأرًا بريًا كان قد رأى
عدة حبات من القرع تتدلى من الغصن العالى ،

- فانطلق كالطائر فوق الحبل ،
وقطع حبل القرع بأسنانه ،

- فهوى ذلك الحبل على الأرض ،
وكل قرعة تشبه طبلة فى هيأتها ،

- فامتد صوت ذلك الطبل أميالاً ،
فهو طبل ، وأى طبل؟ إنه طبل الرحيل ،

- وقد زاد ارتفاع الصوت بالصدى ، واشتد مرة أخرى
وتحرر الغزال من مخالب الفهد ،

٢٨٣٠- وظن السيد أن الشحنة بطبلته ،
والمحتسب بحجره ، قد أقبلا للهجوم عليه ،

- فترك نعله ، وهرول مسرعًا ،
وانصرف إلى عمله مرة أخرى ،

- وذهبت تلك الدمية - يملؤها الخوف -
إلى رفيقاتها ، العالمات بالألحان ،

- وبعد أن كشفت النقاب عن قلبها ،
مزجت العزف بالغناء ،

- قائلة : «قال العشاق ،

ذات مرة : ذهبت محبوبة لمشاهدة حبيبها ،

٢٨٣٥- فأراد أن يستمتع بوصالها ،
بتحقيق رغبته ،

- وأن يضمها بين أحضانه ، تلبيةً للحب
فتكون الوردة الحمراء بين أحضان السروة الباسقة ،

- وأن يأكل من بستان صدرها وذقنها
تفاحة ورمانة ،

- وفجأة حدث اضطراب ، تسبب فى كارثة
فأفسد تلك الرغبة ،

- فيا من اعوججت كل سبله(١٥٠)

اعزف لى لحنا صحيحا ،

٢٨٤٠- إنك دائب الاعوجاج معى ،
وأنا لا أحيد عن الصدق معك» .

- وحين تغنت بهذا الغزال ،
أدركت رفيقاتها المقربات (مضمونه) ،

- فتوجهن إلى السيد معتذرات ،
فوجدنه ممدد القدمين ،

- وقد أصابه الخجل ، واضطرب قلبه
واستراح على الأرض ،

- فأخرجنه بالملاطفة والحنان

من تلك المهانة ،

٢٨٤٥ – واستفسرن عن حاله ، فحكى لهن
حكاية أشد حرقة من لهيب الجحيم ،

– فأبعدت هؤلاء المصلحات – بحيلهن –
السوء عن أفكاره ،

– وفككن عقدة قلبه الضيق ،
وشجعن ذلك المضطرب بالوعود ،

– قائلات : «كن أكثر خبرة في هذا المجال ،
إنك عاشق ، فكن أكثر عشقًا» .

– فهيّئ (لنفسك) مكانًا – عند تحقيق رغبتك –
لا تطاله الأيدي بأذى .

٢٨٥٠ – وسوف نقوم على رعايتك من بعيد ،
وسنراقب الطريق كالحراس» .

– ثم عدن إلى العمل
أمام تلك السروة الباسقة ، وردية الوجه

– حتى أعادت الكرة بمشيتها الساحرة
فوجدت السيد ، وأخذت تواسيه ،

– وأقبلت ، وأزاحت جبل الأحزان عن صدره ،
فتخلى السيد عن سيادته ، حين رأى منها ذلك

- وأمسك بطرتها كالشمالى ،

ويحث عن كهف فى ذلك البستان ،

٢٨٥٥- وكان فى ركن البستان مكان بعيد
به كومة من الياسمين ، كأنها قبة من النور ،

- قد رفع (الياسمين) علمه على حائطها
بحيث تعلوه غابة ، أسفلها كهف ،

- فلم يجد السيد مكانا أفضل من ذلك المكان ،
فأعدّ مضجعه فى منتصفه ،

- وشقّ الياسمين (وأعاد) ترتيبه ،
وأحضر محبوبته داخله بدلال ،

- وفك حمالة صدرها ، وتوارى الخجل

وفك رباط صدرة أخرى ، يتعذر ذكرها . . .

٢٨٦٠- وكانت مجموعة من الثعالب قد تجمعت
أسفل الكهف من أجل الصيد ،

- فتبعهم ذئب ، واعترض طريقهم
ليفرق أحدهم عن الآخر ،

- (ولمعرفة) الثعالب أن الذئب يطعم الحرام
- وهى كارثة مخيفة هائلة -

- فإنهم ولوا مدبرين ، والذئب فى إثرهم
وما كان لهم معبر غير فراش السيد ،

- فعبرت مسرعة فوق هذين المتشبثين بالحيلة ،

فكانت الثعالب فى المقدمة ، والذئب خلفها ،

٢٨٦٥- وهوت خيمة السيد وانهارت ،
فقد رأى معسكراً ، وولى مدبراً ،

- وما عرف هو نفسه ماذا حدث ،
فكان يجرى من ناحية إلى أخرى ، وهو ملطخ بالتراب ،

- وقد امتلأ قلبه بالحيرة ، وكبده بالدم ،
بحثاً عن طريقة يخرج بها من البستان ،

- فالتقت به هاتان السروتان ،
اللتان جادتا عليه بكل هذا الدلال والإغراء ،

- وأطبقتا على ثوب محبوبته ،

وكأنها لؤلؤة بين تمساحين ،

٢٨٧٠- وصاحتا عليها قائلتين : «أى خداع هذا؟»
وأى شيطان استولى على طباعك؟

- حتّام تدمّرين الشباب؟
وتقتلين الحبيب بالحقد؟

- إن أحدًا لا يقوم بمثل هذه الألاعيب
مع غريب ، على سبيل الشفقة

- فكيف تخليت عنه الليلة؟
وكم لونا من ألوان الخداع والحيل صنعت؟»

- فكانت تقسم ، وهى تبدى الأعذار
أنهما لم يسمعا منها الحكاية الصحيحة ،

٢٨٧٥- إلى أن أقبل السيد من مكمنه ،
فرأى الشمعة بين المقراضين[١٥١] ،

- وهى تتلقى الضربات من واحدة ، والصفعات
من الأخرى ، وقد اعتراها الخجل من التوبيخ ،

- فقال : «حذار ، كُفَّا أيديكما عنها ،
ولا تؤذيا صديقا مضطربا ،

- إن جوهرها مبرأ من كل إثم ،
وكل وزرٍ حدث فهو منى ،

- فأذكياء الدنيا ومهرتها ،
جميعهن عبيد للأطهار ،

٢٨٨٠- فقد جادت العناية الأزليّة
على عملنا بالصواب ، بعيدًا عن الخطأ ،

- أما تلك المصائب التى حلت بنا ،
وتراكمت واحدة فوق الأخرى ،

- فقد أبعدتنى عن الوقوع فى المعصية ،
حيث حبانى الحظ بالتقوى ،

- فالمرء الصالح هو من لا يسخره الشيطان وفق ما يهوى ،
والصالح لا يرتكب معصية ،

- أما من يُشغل قلبه بالحرام ،

فإنه - بعيدٌ عن مجلسنا - ابن حرام ،

٢٨٨٥- ولا يُحجم أى رجل عن عروس
بمثل هذا الوجه الملائكى ،

- خاصةً من يتمتع ببعض الشباب ،
ويملك الرجولة ، وقدراً من المحبة ،

- ولكن ما دامت العصمة ترعاه ،
فليس بوسعه أن يخطو صوب المعصية ،

- فإن أحداً لا يطعم فاكهة من شجرة مثمرة ،
تحملق فيها عين سوء واحدة ،

- وقد تربصت بنا عيون مائة نوع من الحيوانات ،
والوحوش ، ومن ثم فقد أصابنا السوء ،

٢٨٩٠- وما حدث قد حدث ، ولن أتكلم عنه
ولن أفسد ما هو عندى ،

- ولقد تُبتُ فى السر والعلن ،
وعاهدت رب الكون ،

- لو يمتدَّ بى العمر ،
وتستقبل هذه الصائدة صيداً ،

- فإنى سأتخذها عروسًا شرعية ،
وسوف أزيد من خدمتى لها ، أكثر من قبل» .

- وعندما تجلى للخيرتين أمره ،
اعتراهما الخوف ، بسبب خوفه من الله ،

٢٨٩٥- فوضعتا رأسيهما على الأرض أمامه ،
قائلتين : «فليبارك (الله) عقيدتك الطاهرة ،

- التى زَرَعت فيه بذرة الخير ،
وحفظته من الطبيعة السيئة ،

- فما أكثر المتاعب التى تسبب الآلام ! ،
والتى عدها (الناس) ألما ، وهى (فى الواقع) سكينة ،

- وما أكثر ما يحل بالمرء من مرض !
وكان فى مرضه شفاء روحه ،

- وحين ارتفع نبع النور عن الجبل ،
أبعد عين السوء عن الدنيا ،

٢٩٠٠- ونسج الصباح لعابه على عمود الأرض ،
وكأنه عنكبوت الاصطرلاب ،

- وهبت ريح حاملة مصباح (الشمس) ،
وحملت البستانى من البستان إلى المدينة ،

- ورفع السيد علم السيادة ،
وتحرر من القيد وعبودية الأوامر ،

- وكان خاطره يغلى كالقدر ،
من نار عشق البارحة ،

- وعندما جاء إلى المدينة ، بحث عن هدفه
على سبيل الوفاء ،

٢٩٠٥- وأوصل قمر البارحة إلى مهدها ،
وعقد عليها وفقا للقانون ،

- فلو أنك تأملت (المخلوقات) من السماء إلى الأرض ،
(لوجدت) أن هذا العشق مفطور فى الجميع ،

- فكم كان سعيدًا عندما عثر على الماء الزلال ،
فشربه فى الحال ، فقد كان حلالاً ،

- حيث وجد نبعًا طاهرًا كالشمس ،
في صفاء الياسمين ، وبياض الفضة ،

- كأنه ضوء النهار في برقه ،

وكالقمر المنير للدنيا في بياضه ،

٢٩١٠- فالألوان كلها ملطخة بالطلاء
إلا اللون الأبيض ، فإنه مبرأ من الطلاء ،

- وكل ما استحال تلوثه ،
لقبوا طهارته بالبياض ،

- وفي مجال العبادة ، فإن ارتداء البياض
هو السنة عند السعي ،

- وعندما فرغت ياسمينية الصدر من هذا الكلام ،
جعل الملك مقرها بين أحضانه ،

- وهكذا أمضى ليالي كثيرة مثل هذه الليلة

في الراحة والسرور ، تحت كل قبة ،

٢٩١٥- وفتحت السماء - مشيدة القباب -
أبواب قبابها السبع أمامه .

عِلم بهرام بزحف" خاقان الصين"
للمرة الثانية

– عندما انتقلت ملكة النجوم من الحوت إلى الحمل ،
ودخلت فى تثليث مع المشترى وزحل ،

– استعادت الخضرة – الشبيهة بالخضر – شبابها ،
ودبت الحياة فى نبع الماء ،

– وصار قلب كل نبع نهرَ نيل ،
وصار كل موردٍ للماء سلسبيلا ،

– واستقام اعتدال هواء النيروز
فى إضاءة الدنيا

٢٩٢٠– وأطل العشب برأسه من باطن الأرض ،
فجلا صدأ الشمس عن المرآة ،

– وتهاوى الندى من ثوب الأثير ،
فقصم الدفءُ ظهر الزمهرير ،

– وأضفى البَرَد الأبيض – المنساب من ممر الجبل الضيق –
جلالاً للنهر ، بدموع (عينيه) ،

– وسحقت أنفاس الصباح المسكية

الغالية على سواد البنفسج ،

- ورفع العندليبُ صوته - وكأنه دقات الطبول -
طوال الليل حتى الصباح ،

٢٩٢٥- وكانت أصوات الفواخت فى أعالى أشجار السرو
كعزف أعواد المحبوبات ،

- وسلب ناى القمرى
الضحك من قطا السهول وقت آهة السحر ،

- وأصبح البستان كلوحة الفنان
وسعدت الطيور والأسماك ،

- وفى مثل هذا اليوم أعدَّ الملك «بهرام»
مجلسًا ملكيًا بهيجًا ،

- فارتفعت قبة إلى السماء
على نمط قبابه السبع ،

٢٩٣٠- ووصل رسولٌ بهيئته اللائقة
وبحث عن القصر ذى القباب السبع ،

- وعندما دخل ذلك القصر - الشبيه بالجنة -
صار قلبه فى رحابة باب الجنة .

- وأطال الثناء على الملك ،

ثم أبدى له التواضع بعد الثناء ،

- وقال : «لقد عصف بالبلاد هجوم للجيش ،
قادم من بلاد الصين ، مرة أخرى ،

- حيث نقض «فغفور» عهده مع الملك ،
وتجاوز حسن العهد مرة أخرى ،

٢٩٣٥- فأهل الصين لا وفاء لهم ، ولا عهد (عندهم) ،
فباطنهم سم زعاف ، وظاهرهم عسل»

- وحين اطلع الملك على (تلك) الفتنة ،
رأى أن النجاة تكمن فى بلاء (الحرب) ،

- فابتعد عن الشراب ، وكف يده عن الكأس
قبل أن يطبق الشرك برأسه ،

- واستقر رأيه بأن يطأ رأس العدو
بالكفاءة والعقل ،

- فلم ير مفراً من التحصُّن بالمال والجند
فهُما عدة النصر وآلته ،

٢٩٤٠- فلما بحث عن الجند لم يعثر على خمسة ،
وحين فتح الخزانة وجدها خاوية ،

- فقد أفلست الخزانة العامرة

وتشتت السلاح والجند ،

- فبقي عاجزا ، كأسد سقطت منه الأسنان
وأصبح طوقه سلاسلًا ، ومملكته سجنًا ،

- ولقد سمعت أنه كان للملك أحد الوزراء
لا يخشى الله ، بل كان بعيدًا عنه ،

- ولقد سمّى نفسه - في السجل الذى طلبه -
«راست روشن» ، رغم كونه غير مضئ ولا مستقيم(١٥٢)

٢٩٤٥- وقد خَدع الملك باسمه الحسن ،
وهو بعيد عن الانتساب لحسن السمعة ،

- ولما كانت الوزارة فى يد «نرسى» ،
كان الخوف من الله مسيطرًا عليها ،

- وحين انتزع «راست روشن» الوزارة منه ،
مات كل الصدق ، وخبا كل الضياء ،

- ولما كان الملك مشغولا بالشراب والملذات
فقد تمادى الوزير فى الظلم ،

- فكان يثير الفتنة ، ويقضى على ما فيه المصلحة
وكان يسعى وراء الممتلكات ، ويكدس الثروة ،

٢٩٥٠- وقد استمال نائب الملك بالذهب

والحلى ، بحيل فتنته ،

- قائلاً : «إن الناس قد صاروا نهمين ،
وأصبحوا وقحين متبجحين ، بعيدين عن الأدب ،

- ولقد استغلوا ثروتنا - وهم فى تخمتهم -
فى مزيد من المنافع لهم ،

- وما لم نعاقبهم بالحكمة والدهاء ،
فإن عين السوء سوف تصيب المملكة ،

- فهم أناس سيئون ، خبيثو الطوية ،
كل منهم يدعى أنه يوسف ، وهو أسوأ من الذئاب والكلاب ،

٢٩٥٥- فيلزم القيد للذئب ،
فحتام يتحتم علينا أن نرقص كالثعالب؟

- فهم مخلوقات ترابية ، نبتوا من الأرض ،
لكنهم حيوانات متوحشة فى صورة آدميين ،

- والحيوانات المتوحشة لا تكترث بالوفاء ،
ولا تنصاع إلا (لأمر) السيف ،

- ولعلك قد قرأت فى دروس المحزونين ،
ما رآه «سياوش» من الحيوانات المتوحشة(١٥٣) ،

- وكيف أذلوا عظمة «جمشيد» ،

وكيف علقوا رأس «دارا» فى المشنقة ،

٢٩٦٠- فإنْ يكن الملك ثملا ، فإنَّ العدو منتبه ،
وإن ينم الشحنة ، فإن اللص مستيقظ ،

- وإن يغفل الملك عن العقاب ،
يفسد الملك عليه ،

- فالعدو والشيطان يلوذان بالهرب
من الملك الذى ينزل (بهما) العقاب ،

- فالرعية المتطاولة شبيهة بالشيطان ،
إن تهاونْتَ فى أمرها تمادت ،

- فاجتهد أن تحول عقوبتك
دون تحطم عظمة مُلكك ،

٢٩٦٥- ولا تنخدع بصداقة أحد ،
وعُد سيفك وحده صديقك ،

- فالملك عاشقٌ للشراب لثقته بنا ،
فالقلم فى يدى ، والسيف فى يدك ،

- ومنك العقاب ، ومنى المشورة
فألق القبض على من أرى أنه يستحق ذلك ،

- وعاقب الغنى (بسلب) ماله ،

وعاقب الفقير بالتفكير فى قتله ،

- فطيب (الناس) وخبيثهم مستباحٌ لك ،
فانتزع أرواح الخبثاء ، واسلب أموال الطيبين ،

٢٩٧٠- وأذل الناس بالجاه والمال ،
كى تبقى عزيزاً فى أعين الخلائق ،

- فعندما تكون الرعية عاجزة ذليلة ،
يكون المُلك مستقراً على الدوام» .

- فتواطأ معه نائب الملك - بسوء تقديره -
على الظلم ،

- وكان يلحق الظلم برعايا الملك ،
بالقسوة التى نصحه بها ،

- إلى أن تجاوزت الذلة الحدَّ ،
فعامل الجميع باستخفاف ،

٢٩٧٥- واستمرا على ظلمهما ،
فكانا يسجنان الناس وينهبان بيوتهم ،

- فما كان يُسمع فى القرية والمدينة إلا العويل ،
وما كان هناك حديث إلا عن القبض والسلب ،

- حتى لم يعد لأحد فى تلك المملكة

ملك ولا مال ، فى سنوات قليلة ،

- وكانت منزلة الناس
تقاس وفقا لما يُجبى منهم من رشوة علنية ،

- ولم يعد فى حوزة أحد فى الولاية شىء
من الذهب والجواهر ، والعبيد والجوارى ،

٢٩٨٠- ونزح مُلاك البيوت عن بيوتهم ،
من ظلم اللصوص ، وتركوا بيوتهم فى أيدى الآخرين ،

- وسئم أهل المدينة والجند ،
وهام الجميع من جبل إلى جبل ،

- وحين خربت الولاية ،
لم يعد بالخزانة - على الفور - نفقات للملك ،

- فما كان الناس يملكون إلا الغم والألم ،
إلا الوزير ، فكان يملك البيوت والكنوز ،

- ولمّا لم يكن عند الملك كنز ولا جيش ،
كى يستعد للحرب ، فقد استبد به الحزن ،

٢٩٨٥- واستفسر فى الحال من جواسيسه ، واحدًا واحدًا
عن أسباب ذلك الخراب ،

- فلم يكشف أحدٌ النقاب عن الحقيقة ،

خوفًا من الوزير المحرق للعالم ،

- ونسج كل شخص عذرًا كاذبًا ،
قائلا : «إن هذا أفلس ، وذاك هرب ،

- ولم تعد على الأرض ضريبة ، وما عاد هناك غلال
وبالتالى لم يعد بالخزانة مال ،

- وقد خلت المملكة من دافعى الضرائب ،
بسبب البطالة والإفلاس ،

٢٩٩٠- وعندما يشفق الملك عليهم ،
فإنهم سيعودون إلى أعمالهم» .

- فلم تقنع تلك الذرائع الملك ،
لكنه أبى أن ينازل الأسد فى وقت غير مناسب ،

- وفكر كما ينبغى ،
فى الفلك السيء الظالم ،

- ولم يعثر على حل لترتيب أموره ،
فلم يصرف جهده فى (الصراع) مع القَدَر .

"بهرام" والراعى

- حين كان الملك يسأم من عناء العمل ،
كان يخرج ممتطيا صهوة جواده للصيد ،

٢٩٩٥- فكان يصيد ، ويستعيد بهجته
فإذا حظى بالسعادة عاد إلى بيته ،

- فلما استبد به الحزن فى ذلك اليوم ،
ألحت عليه الرغبة للتوجه إلى الصيد ،

- فخرج للصيد بمفرده ،
ليزيل بدم الطرائد دم الأحزان (من قلبه) ،

- فصاد على ما يشتهى ،
وكبَّل يد الحزن وقدم الغم ،

- وعندما (فرغ) من صيد الفهد والأسد والخنزير ،
رغب فى العودة إلى البيت مرة أخرى ،

٣٠٠٠- وكانت رأسه قد انصهرت من الظمأ
من شدة عدوه وسرعته ،

- فأسرع فى الطواف حول تلك الأرض ،
وكلما زاد بحثه عن الماء قل عثوره عليه ،

- فرأى دخانًا كأنه تنينٌ أسود ،
قد رفع رأسه ليدخل القمر فى الخسوف ،

- وكان يتموج ويلتف ، موجةً فوق موجة ،
قاصدا الصعود إلى الفلك ،

- فقال : «رغم أن ذلك الدخان قد ارتفع من النار ،
فينبغى طلب الماء ممن أشعل (تلك النار) ،

٣٠٠٥- وحين خطا بضع خطوات تجاه ذلك الدخان ،
رأى خيمة قد انتصبت عاليه ،

- وقطيعًا من الأغنام ، يغلى فى الشمس
- من حوافره إلى آذانه - وكأنه حساء اللحم ،

- وكلبًا يتدلى من غصن شجرة ،
قد رُبطت يداه وقدماه بشدة ، فصار كالصخرة ،

- فساق حصانه بسرعة صوب الخيمة ،
فرأى شيخا كأنه الصباح المنير ،

- فلما رأى الشيخُ الضيف ، نهض
وتمنطق لخدمته ،

١٠١٠- واستقبل الضيف بتواضع ،
وأمسك بلجام حصان الملك العظيم ،

- وأهداه الدعاء فى البداية ،
ثم أنزله عن حصانه بعد ذلك ،

- وقدم إليه - بتضرع - كل ما كان موجوداً
فى بيته ،

- قائلا : «إن مثل هذه المائدة
لا تليق بضيف مثلك ، دون شك

- غير أن هذه النواحى بعيدة عن العمران
فالتمس لنا العذر ، إن كانت المائدة متواضعة» .

٣٠١٥- وحين رأى الملك فتات الراعى
ارتشف جرعة ماء ، وكف يده ،

- وقال : «سوف آكل الخبز إن أجبتنى
- فى البداية - بالصدق عما أسأل ،

- لماذا قُيِّد هذا الكلب المسكين؟
وما السبب فى أسر أسد البيت؟»

- فقال الشيخ : «أيها الشاب الوسيم ،
سوف أقول لك ما حدث تفصيلا :

- لقد كان هذا الكلب حارس القطيع ،
وقد جعلته أمينا على شئونى ،

٣٠٢٠- وكنت سعيداً بصحبته ،
لوفائه وأمانته ،

- وكان يُبعد أيدى اللصوص ، ومخالب الذئاب
عن القطيع طول العام ،

- وفوّضت إليه حراسة بيتى ،
وسمَّيته حارسى ، لا كلبى ،

- وكان ساعدى الفولاذى - فى الليل والنهار -
بأسنانه ومخالبه التى تمزق العدو ،

- فلو أننى كنت أتوجه من الوادى إلى المدينة ،
فإنه كان يشمل القطيع برعايته ،

٣٠٢٥- ولو طال بى العمل فى المدينة ،
كان يسوق القطيع إلى البيت ،

- وظل يرعانى عدة سنوات ،
فكان مثالا للصدق والاستقامة ،

- إلى أن شغلت ذات يوم بحصر القطيع
وفقا لسجلاتى ،

- فرأيت سبعة رؤوس من الأغنام ناقصة ،
فخشيت أن يكون هناك خطأ فى الحساب ،

- وحين أعدت الحصر بعد أسبوع ، مرة أخرى
جاء النقص نفسه ، فلم أبح بالسر لأحد ،

٣٠٣٠- وكنت أتولى الحراسة بالعقل والفطنة ،
وما جال بخاطرى إلصاق التهمة بأحد ،

- ورغم أننى كنت مواظبا على الحراسة كل ليلة ،
إلا أننى لم أتوصل إلى الجانى ،

- بينما كان ذلك الكلب أكثر دراية بالأمر منى ،
فهو أكثر مراقبة (للقطيع) ألف مرة منى ،

- وعندما عاودت التأكد من الحصر ،
ظل العدد ناقصا كاليوم الأول ،

- فكان قلبى مليئًا بالحزن طول اليوم ،
بسبب ما كان ينقص من القطيع من أغنام ،

٣٠٣٥- فقد كانت تنقص عشرة عشرة ، وخمسة خمسة ،
وكأنها الثلج الذى يذوب من الشمس ،

- إلى درجة أن عامل الصدقات أخذ منى
ما تبقى (من القطيع) على سبيل الزكاة ،

- وتحولت - كساكن للصحراء -
من صاحب قطيع إلى واحدٍ من الرعاة ،

- فأسلمني ذلك الحزن الثقيل إلى الوهن ،
وأثر في كبدى ، وكاد يقتلنى ،

- فقلت : «من صُنع أى وحش حدث هذا الصدع ،
الذى تسببت فيه عين السوء؟

٣٠٤٠- ومن تجرأ على مثل هذا الكلب؟
ومن الذى تجاسر على معرفته؟»

- وذات يوم كنت قد نمت على شاطئ جدول ،
ثم استيقظت ،

- ووضعت رأسى على رأس العصا ،
وحبوت بيدى وقدمى بغير ضوضاء ،

- فأبصرت أنثى ذئب قد جاءت بخفة ،
وقد ضعف الكلب أمامها ،

- وجلست - فى النهاية - على كفله
وحققت رغبة قلبه ، وصرفته عن العمل ،

٣٠٤٥- وعاد ونام وأراح جسده ،
ومهر فمه بخاتم «حق السكوت» ،

- وما دامت أنثى الذئب كانت قد أعطته الرشوة مقدما ،
فقد بحثت عن خدمتها فى «حق القدوم» ،

- فحملت خروفا قويًا - كان قائد القطيع -
كانت رجلاه مصابتين بالجدرى من ثقل مؤخرته ،

- والتهمته فى لحظات قليلة ،
وما أكثر ما كانت قد التهمت بمثل هذه الرشوة ،

- وأسلم الكلب اللعين قطيعا (من الأغنام)
لخالب الذئب ، إرضاءً لشهوته ،

٣٠٥٠- وضحَّى بقطيع - كان عليه أن يرعاه -
إرضاءً لنزواته ،

- وكنت قد سامحته عدة مرات
حين أخطأ ، وصفحت عنه ،

- إلى أن أمسكت به مع أنثى الذئب فى النهاية
فقيدته من أجل هذا الخطأ الجسيم ،

- وعذبته بالسجن ،
ليكون عبداً مطيعا ،

- (فقد صار) كلبى ذئبا ، قاطعًا طريقى ،
بل صار قصاب أغنامى ،

٣٠٥٥- فخان الأمانة ،
واستبدل تلك الخيانة بالأمانة ،

- وما لم يعاقب بالموت ،
فقد تحتم ألا يفلت من هذه القيود ،

- وكل من لا يفعل مثل هذا مع المجرمين
لا يكون موضع ثناءٍ من أحد» .

- فأخذ الملك «بهرام» عبرةً - في الخفاء
من هذا الرجل البليغ ،

- وعندما فهم ، أدرك أن هذا الكلام رمز ،
فأكل بعض الشيء ، وأسرع صوب المدينة ،

٣٠٦٠- وقال في نفسه : «لقد تعلمت الحكُم من هذا
الراعي العجوز ، فما أحسن التدبير ! !

- وفي مثل حالتي ،
فإني راعٍ ، ورعيتي هي القطيع ،

- وعلى وزيري أن يكون بعيد النظر ،
أمينا في الحفاظ على القطيع ،

- وينبغي أن يُسأل الأمين عن الصدع
إن اختل أساس العمل ،

- فيقول لي : ماذا يعني هذا الخلل؟
ومن المسبب في هذا الخلل؟ وما أساسه؟»

٣٠٦٥- وحين عاد إلى المدينة طلب من عماله
تقريراً وافيًا عن أحوال المساجين ،

- فلما نظر فى تلك القائمة ،
اسودَّ النهار أمامه ، اسوداد الصحيفة ،

- فرأى - وهو متعجب - عالمًا معذبًا ،
وقد دُوِّن اسم كل واحد بالتفصيل ،

- فقال : «حيثما توجد المآتم والأفراح ،
يكن القتل من الملك ، والعفو من الوزير ،

- وقد أساء (الوزير) إلى اسم الملك بظلمه ،
ونسب حسن السمعة إلى اسمه ،

٣٠٧٠- وأدرك الملك قدر المؤامرة :
فاللص من أهل البيت ، وقد عزم علي سرقته ،

- فهو كالكلب الذى أسلم القطيع لأنثى الذئب ،
ولجأ إلى الصياح أمام الراعى الشجاع ،

- فتلك طبيعة الكلاب فى ضراوتها ،
فهم يصيحون عندما يجرحون ،

- فرأى من المصلحة أن يمهله فترة ،
ثم يعزله ،

- وقال : «لو أننى أبقيه فى منصبه ،
فلن يتقدم شخص بالشكوى منه ،
٣٠٧٥- ولو أننى أجرده من العظمة ،
فإن النور سوف يبزغ من حلكة الليل ،
- وفى الصباح الباكر ، حين أضاء النهار
وطوى الليل المظلم بساطه ،
- ضرب «بهرام» بلاطه فوق الفلك ،
وأذن للناس جميعهم بالدخول عليه ،
- وجاء العظماء من كل الأرجاء ،
واصطفوا حسب طبقاتهم ،
- ودخل «راست روشن» من بوابة القصر ،
وارتقى كرسى الوزارة بجرأة ،
٣٠٨٠- فنظر إليه الملك بغضب وحدة ،
وصاح ، كما لو كان يودُّ قتله ،
- قائلا : «يا من خربت مملكتى كلها بسببك ،
وتوارى رونق الملك وبهاؤه بسببك ،
- وملأت خزانتك بالجواهر ،
وبعثرت جواهرى وكنوزى ،

- وسلبت السلاح والعتاد من الجند ،
فما بقى للجند عتاد ولا سلاح ،

- وسرقت بيوت خدمى ،

وقررت قتل الجميع ،

٣٠٨٥- وبدلاً من أن تطالب الرعية بالضريبة والخراج ،
كنت تنهب دخلها تارةً ، وتسلب سلطانها تارةً أخرى ،

- ونسيت شكر النعمة ،
ولم تخجل منى ، عليك اللعنة ،

- فإن كفر النعمة أسوأ من كفر الدين ،
عند من اعتنق دنيا ،

- أمَّا شكر النعمة فيسلم صاحبه
إلى مزيد من النعم(١٥٤) ،

- فحين بدا (راست روشن) أمامى ، فى صورتك ،

اختفى الصدق ، وتلاشى الضياء ،

٣٠٩٠- فقد ألحقت الضرر بالجيش والكنوز ،
فما بقى هذا ولا ذاك ،

- فهل كنت تظن أن النوم سوف يُفضى بى
إلى الغفلة وقت الشراب ،

- فتزلزل عرش السكارى ،
وتحطم أقدام الضعفاء؟

- فليُهل التراب فوق «بهرام»
إن نسى السيف وقت الشراب ،

- فلو أننى غبت عن وعيى ساعة الشراب والطرب

فلست غافلاً عن (عون) الفلك الأزرق» .

٣٠٩٥- واتخذ من هذا الكلام مائة ألف طوق
وكبل بها جميعًا رقبة الوزير ،

- ثم أمر واحدًا من غلاظ الزبانية
أن يطرده من الجنة ، ويزج به فى النار ،

- وجعلوا من عمامته أنشوطة
وسحبوه وقيدوه ،

- فكانت قدماه فى قيد من الخشب ، ويداه فى السلاسل ،
فقد كان مثله وزرًا لا وزيرا ،

- وحين حاق العذاب بذلك الظالم ،

سيرّ الملك مناديا فى المدينة ،

٣١٠٠- كى يتقدم المظلومون بشكواهم طلبًا للعدل ،
فينصفهم الملك»

- وعندما سمع كل الدهماء والجند ،
ولوا وجوههم صوب بلاط الملك ،

- وأصدر الملك أوامره للمسجونين
أن يشرح كل شخص تهمته ،

- من قلبه المعذب ، المضرج بالدماء
فيطلق سراحه بتلك الوسيلة .

- فقال أول سجين لبهرام :

«يا من كتب القهر لعدوك

٣١٠٥- لقد قتل «راست روشن» أخى
من التعذيب ، بضرباته القاسية ،

- وسلبه كل ما كان عنده من المعاش والخيل
وبقية الأشياء ، فاستولى على حياته وثروته ،

- ونظراً لجماله وشبابه ، فقد قاسى الجميع
من الأذى الذى حل بحياته ،

- وحين صرخت واستغثت ،
ألقى الوزير القبض علىَّ ، بسبب تلك الجريمة ،

- واعتبرنى حليفًا للأعداء ،

(قائلا) : «لقد كان أخوك عدواً ، وأنت الآن مثله»

٣١١٠- وأشار إلى عبد غورى غاضب(١٥٥)
فأغار على بيتى بدورى ،

- ووضع القيد فى رجلى بالقوة
وأحال قصرى قبراً .

= = =

- ودعا الشخص الثانى دعاءً طويلا ،
فى بلاط الملك - حامى الرعية -

- وقال : «لقد كان فى حوزتى بستان ،
إن شئت معرفته ، فإنه كان كالضياء ،

- أخضر متسع ، مثل بساط الجنة ،
كأن الفاكهة فى أغصانه خيمة فوق أخرى ،

٣١١٥- فهو يمتعنى فى الخريف ببواكير الربيع ،
وكنت قد ورثته عن أبى ،

- وذات يوم ، أقبل ذلك الظالم الحسود
صوب بستانى ،

- فاستضفته - بالفاكهة والشراب -
استضافة تليق بخدمته ،

- ووضعت أمامه - شاكراً -
كل ما كان فى البستان والبيت ،

- فأكل وضحك ، ونام واستراح ،
وارتشف ما حلا له من الشراب ،

٣١٢٠- وعندما طاف حول البستان برهة ،
أوشك على الجنون ، عشقًا له ،

- وقال : «بع لى بستانك ،
لأجعلك من الأثرياء»

- فقلت : «إن هذا البستان بمثابة روحى ،
فكيف أبيعه وهو مصدر رزقى؟

- فلكل امرئ شىء يتعلق به ،
وأنا - المسكين - متعلق بهذا البستان ،

- فاعتبر البستان بستانك على الدوام ،
واعتبرنى عبدًا لك ، لا بستانيا ،

٣١٢٥- وكلما اشتقت لزيارة البستان ،
تناول الفاكهة ، وارتشف الشراب على ضفة النهر ،

- وسوف أرسل إليك واحدة من فضيات الجسد
حاملةً ما يمكن أن يتأتى من مطبخ واحد مثلى» .

- فقال : «دع عنك هذا ، ولا تتعلل ،
بع البستان ، واحمل متاعك وارحل» .

- وجاهد كثيراً بالجلبة والشر ،
فلم أبع البستان بالقوة أو الذهب ،

- وفى النهاية عندما أثمله الحقد ،
لفق لى تهمة كاذبة ،

٣١٣٠- كى يأخذ البستان منى - أنا الفقير-
بتلك التهمة التى لفقها ،

- ولكى لا أعرض هذا الظلم
أمام الملك فى ديوان المظالم ،

- فإنه زجَّ بى فى السجن ، بالألم والمعاناة ،
وقد مضى على هذا الكلام ما لا يقل عامين .

- وقال السجين الثالث للملك :
«يا من يُيسر لك المضى حيث تريد

- لقد كان العبد تاجراً يركب البحار
ويكسب رزقه من تلك الأسفار ،

٣١٣٥- فكنت أذهب أحيانا إلى أماكن فى البحر
جنيت منها أرباحا طائلة ،

- وحين اكتسبت الخبرة

في التفرقة بين رديئ اللؤلؤ وجيده ،

- وقعت في يدي عدة لآلئ ،
كأنها المصباح المتوهج في تألقها ولونها ،

- فجئت إلى المدينة قانعا ،
مبتهجا بعقد اللآلئ ،

- ورغبت في بيع ذلك العقد ،

وأشتري بثمنه طعامًا وثيابًا ،

٣١٤٠- وحين سمع الوزير هذا النبأ
(وعرف) أن عقد اللآلئ يخصني ،

- استدعاني ، واشتراه مني بمائة خجل
وكنت شديد التساهل في الثمن ،

- وعندما حان وقت دفع الثمن ،
شرع في التعلات من كل لون ،

- وطلبت الثمن بالمرارة والألم
وهو لا يجود إلا ببارد الأعذار ،

- ومضت عدة سنوات بشرها وخيرها ،
وهو يتفنن في خداعي ، وأنا متشبث بالأمل ،

٣١٤٥- وفي نهاية المطاف استدعاني في الخفاء

وزجَّ بى فى السجن مع القتلة ،

- وقد دبّر مكيدة لتهمتى ،

وجعل ذلك الثمن مقابل تلك التهمة ،

- وكبل يدى ورجلى بالأغلال ،

مقابل العقد الذى سلبه منى ،

- ومضت ثلاث سنوات وأنا فى القيد ،

وأنا سعيد بمشاهدة طلعة الملك» .

- فأعاد الملك إليه جواهره ، وزادها ذهبًا

من خزانة الوزير ، سيء الطباع .

٣١٥٠- وقال الشخص الرابع ، والخوف يملؤه :

«يا من هو جدير بألف ثناء

- أنا مطرب عاشق ، غريب وشاب

سلاسة عزفى على البربط فى سلاسة الماء الجارى ،

- ومحبوبتى صينية فى ميْعة الصبا ،

بلسم للروح

- علمتها الغناء والموسيقى ،

فكان عزفها سكينة للقلب ، راحة للروح ،

- وكنا نقيم معًا فى بيت واحد ،

فى ألفة حميمة كالشمعة والفراشة ،

٣١٥٥- وكانت جميلة فارعة كالشمعة المضيئة ،
فأبعدها «راست روشن» عن عبدك ،

- حيث أضاءت شمع (وجودها) فى قصره ،
وأحرقت بنارها قلب الفراشة ،

- وحين اضطربت لفراقها ،
وأخذت أتلمس الطريق إلى نورها ،

- قيدنى ، وهو منهمك بالضحك
وكأنه يقول : «ينبغى أن يكبل المجنون» .

- واستولى على عروسى ببساطة ،
وزجَّ بى فى السجن بمائة ألف عجز ،

٣١٦٠- وأنا أقاسى الظلم - من هذه المهانة -
منذ أربع سنوات ، دون أن أقترف ذنبا»

- فأعاد الملك الجارية إليه فى الحال ،
ولم يكتف بإعادتها وحدها ، بل أغدق عليه كثيراً من الهبات

- وأعطى للعروس صداقها ،
وخلصه وعروسه من القيد .

– وقال الشخص الخامس لملك النجوم :
«يا من هو قرين للفلك بخيمته الملكية ،

– أنا رئيس المرصد الفلانى ،
وأنا من عبيد الملك ،

٣١٦٥– وكان الله قد حبانى – فى ظل عظمة الملك–
بالنعمة والعظمة ، فى المال والجاه ،

– فغمرت الآفاق بالسعادة ،
رغبة فى طول عمر ملك المشرق ،

– وكنت أتخذ من الدعاء زاداً لطريقى ،
وكنت أنفق فى وجوه الخير من أجل الملك ،

– فسعد بى أهل المدينة والقرية وانشرحوا ،
وقصدنى أهل العلم ،

– وأعطيت كل شخص حوالة رزقه ،
حرصا على بهاء المملكة ورونقها ،

٣١٧٠– وظفر الفقراء منى بأموال طائلة ،
وشبعت الأرامل وأبناؤهن كذلك ،

– ولبيت حاجة كل طالب للذهب
وأخذت بيد كل من سقط ،

- ولم يبق أى عاجز فى القيد ،
إلا خلصته من الأذى ،

- وكان كل ما يأتى من دخل الدهاقين
يتم إنفاقه على الضيوف ،

- فقد كان الدخل والإنفاق كما ينبغى (أن يكون) ،

وكانت الخلائق سعيدة بى ، والله راضٍ عنى ،

٣١٧٥- وحين طرق هذا الكلام أذن الوزير
على قدْرِ ظلمه ،

- وسلبنى إدارة الأمور ،
ووضع يدهِ على مال العبد وممتلكاته ،

- وقال : «إن هذه الثروة ليست نتيجة جهدك .
كما أن جودك ليس على قدر ثروتك ،

- فإما إنك أشعلت موقداً للكيمياء ،
أو أنك عثرت على كنز عظيم ،

- فاعطنى نصيبى - كما ينبغى أن يكون العطاء -
وإلا أسلمت للريح رأسك» .

٣١٨٠- واستولى على ممتلكات العبد كلها ،
وظفر بها بهذه الحجة الواهية ،

- ثم أدخل الحزن على فى النهاية ،
فجعلنى عبدًا له ، وقيدنى ،

- وأنا فى هذا السجن منذ خمس سنوات ،
بعيدًا عن بيتى وأهلى وأبنائى» .

- فأمر الملك أن يعود إلى رأس ممتلكاته ،
فى النعمة ورغد العيش .

- وعندما جاء الدور على الشخص السادس ،
سعد حظه البائس ،

٣١٨٥- فدعا للملك بالنصر ،
قائلا : «يا من تُرزق الخلائق بحسن طباعك ،

- إننى جندى من سلالة الأكراد ،
حظيت بنبل الأصل عن أجدادى ،

- وعبدك جندى من الجنود ،
وكان أبى بدوره عبدا للملك ،

- وأنا أخدم الملك بصدق ،
سبقنى فى هذا أبى هو الآخر ،

- وأنا أطارد أعداء الملك على الدوام ،
فروحى وسيفى على راحة يدى ،

٣١٩٠- وكان الملك قد أنعم - بجوده - على عبده
بإقطاعية من أنعمه ،

- فكان العبد يقتات طعامه هانئا ،
ويؤدى فروض العبودية على باب الملك ،

- فاستولى عليها الوزير الظالم ،
ولا طاقة لإنسان بهذا الظلـم ،

- وعبدك كثير العيال ، ولا مال عنده ،
وليست له ممتلكات سوى تلك المزرعة ،

- ولقد ذهبت إليه عدة مرات مستجيراً ،
وقلت : «ساعدنى من أجل الله ،

٣١٩٥- (وطلبت منه) إما أن يتعامل بالعدل ،
فيبدى الشفقة على عيالى ،

- وإما أن يعاملنى كالمسرحين ، الذين لا دخل لهم
فيعطينى مئونة جديدة من الديوان»

- فصاح بى قائلاً : «التزم الصمت ،
وعليك الحصول على قوتك بكد ساعدك

- فليست للملك عداوة مع أحد ،
فيثير (عليه) القلاقل والمتاعب ،

- ولم يقترب عدو من بوابته ،
كى يحتاج إلى الجند و ستال ،

٣٢٠٠- فلا تحترف مهنة الكسالى ،
واعمل طيانا ، فأنت تتمتع بالصحة ،

- ولا تثر المشاكل إن نفد الزاد
وبع الحصان والسرج والسلاح» .

- فقلت : «حذار من سوء الطبع ،
وتأمل عجزى ، واتق الله ،

- ولا تعاقب من ألمت به الشدائد
بالضياع والفقر ،

- فأنت تمد رجليك طول الليل فى راحة ،
وأنا أمدُّ يدى إلى السيف ،

٣٢٠٥- ولو أنك تدوّن إدارة الملك بقلمك ،
فإنى أمضى (حاملاً) سيفى ،

- وأنت تكتب بدم الجند ،
أما أنا فأضرب بسيفى عدو الملك ،

- فلا تسلبنى ما أعطانيه الملك ،
وإلا فسأتعلق بأهداب سرجه فى الحال» .

- وعندما سمع هذا الكلام منى احتدَّ
ورفع الدواة علىَّ بغير قلم ،

- قائلا : «من البلاهة والحماقة أن تخيفنى
بحجر يُلقى فى الماء[١٥٦] ،

٣٢١٠- فأنت تلاحقنى بالرياء تارة ،
وتهددنى بالملك تارة أخرى ،

- وقد أجلستُ الملك على العرش
ولا يتم إنجاز عمل دون إذنى ،

- فرؤوس الملوك تحت قدمى ،
وحياة الجميع خاضعة لمشيئتى ،

- وما لم يتخذونى صديقًا ،
لأكلت النسور رؤوسهم» .

- قال هذا ورمانى بالدواة ،
وجردنى من حصانى وعتادى وسلاحى ،

٣٢١٥- وبعد ذلك سلمنى للجلاد القاتل ،
وأرسلنى إلى سجنه ،

- فقلبى ملىء بالحزن ، وروحى مليئة بالألم
منذ ست سنوات ، أو يزيد» .

- فأنعم الملك عليه بالخلعة والعتاد ،
فليطل عمر الملك المشفق على عبيده

- وحين جعله يبتسم - بعطفه -
ضاعف ما تم ترتيبه له من الإقطاع .

= = =

- وعندما أقبل الشخص السابع ،
زين شفتيه بشكر الملك ،

٣٢٢٠- وقال : «أنا من نفض يده من الدنيا ،
فأنا زاهد سالك ، عابد

- حرمت نفسى من كل ألوان الطعام والنوم ،
فأنا قائم الليل صائم الدهر ،

- لا أطعم فى النهار شيئًا ، فلا ماء ولا خبز عندى ،
ولا أنام الليل ، فلا بيت لى ،

- أقيم فى دار العبادة ،
ولا عمل لى غير عبادة الله».،

- فأنا أنشد إسعاد كل من أراه
وأدعو لكل من أتذكره ،

٣٢٢٥- وقد أرسل الوزير إلىّ شخصًا واستدعانى ،
فذهبت ، وأجلسنى بعيدًا ،

- وقال : «لقد ارتبت فيك ،
وحق لى أن أعذبك» .

- فقلت : «وما هو ظنك يا سيدى
حتى أستطيع الحياة على ما تهوى؟» .

- فقال : «إنى أخشى دعاءك بالشر ،
فقد تدعو ربك بموتى ،

- وتدعو علىَّ بالشر ،
(بما جبلت عليه) من الحقد وسوء الطبع ،

٣٢٣٠- وأخشى أن يصيب سهم من سهام
دعاء الليل هدفه وقت السحر ،

- والأدهى من ذلك أن تصيبنى شرارة
غضب من نار حقدك ،

- فسأقيد يديك وأمنعك من الدعاء ،
ولن أقيد يديك وحدهما ، بل إنى سأقيد يديك ورقبتك»

- وكبلنى بالقيد ، دون أن يعتريه الخوف ،
ولم يكترث بهذه الروح المتألمة ،

- وألقى بى فى هذا الطاحون سبع سنوات ،
وجعل المفتاح والمنجل فى قدمى» .

٣٢٣٥- فاحتضن الملك الزاهدَ المجاهد ،
الأسد ، قاتل الكافر ،

- وقال : «إن «راست روشن» لم يتفوه
بكلام صحيح غير قوله : «الخوف من الله» .

- لكن الدعاء لا يدفع بهذه الطريقة ،
ولا ينبغى أن يعامل الزاهد كقطاع الطريق ،

- وحُقَّ لمن تأذى بعمل السوء
أن يدعو بالشر على من أساء إليه ،

- كى تنتزع دعوات الشر - فى نهاية المطاف -
رأس (الظالم) عن جسده ، وعمامته عن رأسه» .

٣٢٤٠- وقال للزاهد : «إن كل ما يمتلكه الوزير
من الأخضر واليابس هو ملكك فخذه» .

- فتخلى الزاهد عن ذلك العطاء
ودار دورة كالفلك ،

- وقال : «إنى متجردٌ من هذه الأموال ،
فجُد علىَّ بما هو أفضل ، كما قدمت لك ما هو أسمى»(١٥٧)

- ورقص بدون عزف أو غناء ،
ومضى دون أن يشاهده أحد مرة أخرى .

= = =

قتل "بهرام" الوزير الظالم

- عندما اتخذت الأرض من فرشها - الملوث بالغبار -
حجابًا من الطين ، غطت به وجه الشمس ،

٣٢٤٥- صار الملك (شبيهًا) بلبنة رخوة من شدة الحزن ،
في هذه الدار ، ترابية اللبنات(١٥٨) ،

- فكان يسعى لتحقيق مصلحة العمل ،
كي يخلص الوردة من الشوكة الغليظة ،

- وأخذ يتأمل ظلم الدنيا ،
آملا في معالجة الأمور بالعدل ،

- وعندما تذكر أمر وزيره ،
وضع يده على رأسه ، واستغرق في التفكير ،

- ولم ينم حتى السحر من ذلك الخجل ،
ولم تغمض له عين من الأسى ،

٣٢٥٠- وحين زرعت أشعة الشمس ريحانها
في مزهرية (الأرض) الفخارية ،

- وصل الملك كالمطر - المفعم بعبير الريحان -
ونثر الدرَّ على الظمأى ،

- وأمر أن يقيموا عرشًا (ليوم) اللقاء ،
وأن ينصبوا مشنقة أمام بوابة البلاط ،

- وأذن للجميع باللقاء ، ثم جلس
ووقف الخواص والسيوف فى أيديهم ،

- وأجلس عظماء المملكة ،
ومضى بناقة العدالة إلى العلا ،

٣٢٥٥- (وكان قد) احتشد جمع من الخلائق ،
وارتفع جبل من المشاهدين ،

- حيث قُيِّد ذلك الظالم - الذى كان وزيراً -
بالسلاسل ، من إخمص قدمه إلى قمة رأسه ،

- وعلقه على المشنقة - حيا - دون وَجَل ،
ليموت بالخجل كاللصوص ،

- وقال : «كل من تباهت رأسه - بالظلم - بهذه الصورة ،
أطاح الزمان بها ، على هذه الوتيرة ،

- فالظالم الذى يثير المشاكل بهذه الطريقة ،
يدفنه العادلون فى القبر هكذا ،

٣٢٦٠- فحذار أن تقول : إن العدالة ليس لها من معين ،
فهذا من شأن السماء والأرض ،

- فمن تعمَّد إساءة (الخلائق) ،
فقد أسلم يديه وقدميه للقيود .

نهاية أمر "بهرام"، واختفاؤه فى الكهف

- قال ناظم ياقوت عقد اللآلئ هذا(١٥٩)
الذى ملأ أذن الدنيا بالجواهر ،

- حين ردَّدَت القباب السبع
صدى الشراب والكأس لبهرام ،

- فإن ذكاءه المستوحى من عقله ،
قد ألهمه معرفة هذا الفلك الدوار ،

٣٢٦٥- قائلاً له : «ابتعد عن بيوت الأصنام فى الأرض ،
عسى أن يبتعد الهلاك عنك» .

- وأدرك أن هذه القبة ، هادمة الملذات(١٦٠)
تحطم جميع القباب الأخرى ،

- فتخلى عن قبابه السبع للسماء
وسلك طريق قبة أخرى ،

- واستدعى سبعة موابذة ، من سلالة الموابذة
وسلمهم القباب السبع ،

- وأضرم النار - فى الحال - فى كل قبة ،
ليعلن أنه قد جعلها بيوتا للنار ،

٣٢٧٠- فلما عمرت شجرة سروه ستين عامًا ،
وازدهر الياسمين فى رأس البنفسج(١٦١) ،

- صار عابدًا مخلصًا لله ،
وكفَّ عن عبادة نفسه .

- وخرج ذات يوم مع خواصه للصيد ،
وابتعد عن العرش والتاج ،

- وقد كان (هو نفسه) هدفًا للصيد ، هذه المرة
فكان يندفع ليصيد نفسه .

- وانتشر الجند في كل ناحية ،
وقد اصطاد كل منهم حمار وحش ، وغزالا ،

٣٢٧٥- فكل منهم كان يتمنى حمارًا بريًا ،
أما هو فكان يسعى إلى قبر وحدته ،

- فسعى إلى قبر ليتخذه مسكنًا ،
ونفض النقص عن جسده ،

- فلا تطلب حمار وحش وغزال من هذه الأرض الملحة ،
فغزالها نقص ، وحمارها قبر(١٦٢)

- وفى النهاية أقبل حمار وحش من جانب البرية ،
ومرَّ أمام (كورخان)(١٦٣) ،

- فأدرك الملك أن ذلك الملاك الحارس
سيرشده إلى الجنة ،

٣٢٨٠- فاستحث حصانه صوب حمار الوحش ،
وعجل بحصانه السريع ،

- وكان يمضى مسرعًا فى الصحارى والأماكن
الخربة خلف الطرائد ،

- (وكأن) حصانه السريع قد شرع فى الطيران ،
وكان يتبعه غلام أو غلامان ،

- وكان فى تلك الخرائب كهف ،
(ماؤه) أحلى من بئر الثلج فى الصيف ،

- به فجوةٌ عميقةٌ كأنها بئر
يعجز أى إنسان عن الوصول إلى باب ذلك الكهف ،

٣٢٨٥- فاندفع حمار الوحش - بجرأة - مسرعًا داخله ،
والملك يتعقبه مثل الأسد ،

- وساق الفارس حصانه فى الكهف العميق ،
فأوصل «الكنز الخسروى» إلى الكهف(١٦٤) ،

- وصار الكهف حاجبًا للملك ،
وصار الملك نجىّ الكهف ورفيقه ،

- أما الغلامان الصغيران المكلفان بحراسة الملك
فقد أقاما على باب الكهف ،

- فلا طريق أمامهما ليزحفا داخل الكهف
ولا قدرة لهما على العودة إلى الصيد ،

٣٢٩٠- فظلا يراقبان الطريق بيأس ،
ليعرفا من أى جهة يقبل الجند ،

- وعندما مرَّ على ذلك زمن طويل ،
وصل الجند من كل صوب ،

- وبحثوا عن الملك ، وهم ينظرون إلى الكهف ،
(وكأنهم) يبحثون عن الخَذَعة فى رأس الثعبان ،

- وحكى هذان الغلامان ما كان قد خفى
(عن الجند) من أمر الملك ،

- وكيف اقتفى الملك أثر الفريسة ،
واجتاز بحصانه هذا الممر الضيق ،

٣٢٩٥- دون أن يعينه فى هذه الواقعة أحد ،
فلم يصدق أحدهم هذا الكلام ،

- وقال الجميع : «إن هذا خيال سيىء ،
وكلام أطفال لا تعقل ،

- فأنّى لخسرو - وهو بسم الله - مثل الفيل
أن يستقر فى هذا المكان الضيق؟»

- وهم لا يدرون أن فيل ذلك البستان
قد رأى رؤيا ، وعاد إلى بلاد الهند(١٦٥) ،

- وارتفع غبارٌ من الكهف كأنه الدخان ،
من آهة هذين الغلامين المكلومين ،

٣٣٠٠- وعلت صيحة (تقول) : إن الملك فى الكهف ،
فعودوا ، فإنه مشغول» .

- فانطلق المقربون ، المعنيون بالأمر ،
باحثين عن الملك داخل الكهف ،

- (فوجدوا) فتحة الكهف مغلقة ، ولا يظهر بداخله أحد ،
والعناكب كثيرة ، ولا تلوح ذبابة ،

- فغسلوا (الكهف) مائة مرة بدموع عيونهم ،
وأعادوا البحث عن بهرام أكثر من مائة مرة ،

- وحين لم يروا الملك فى (الكهف) ،
اصطفوا على بابه كالثعابين ،

٣٣٠٥- وبللوا عيونهم بالدموع ،
وأخبروا أم الملك ،

- فلكل جسد تحت الفلك أُمَّان :
أمٌ الأرض ، وأمٌ الدم ،

- فأم الدم تربيه بحنان ،
وأم الأرض تستعيده منها مرة أخرى ،

- ورغم أن «بهرام» كان له أمان
فقد كانت أم الأرض أكثر شفقة به

- لأنها حين أخذته ، لم تعده مرة أخرى
ولم تمكن المعالج من العلاج ،

٣٣١٠- فأهلكت أم الدم نفسها بالألم والأذى ،
بسبب ظلم أم الأرض .

= = =

- فيا من وقفت على أخبار «بهرام كور» ،
دع عنك هذا ، وابحث عن قبر «بهرام» ،

- فإن بهرام لم يغب عنا فحسب ،
بل إن قبره غير معلوم لنا كذلك ،

- فلماذا تنظر إليه وقت قوته؟
حين كان يَسِمُ اسمه على جسد حمار الوحش؟

- فمن ذا الذى ارتفع عرشه عاليًا فوق الأرض
دون أن تحتضنه الأرض بشدة فى النهاية كذلك؟

٣٣١٥- فهبني يا إلهي ما يمنحني السكينة ،
ولا يفضي بي إلى الندم في النهاية ،

- وافتح باب الكرم أمام «نظامي»
واجعل حمى بلاطك مقراً له ،

- وجُد عليه بحُسْنِ الخاتمة في النهاية
كما أنعمت عليه بحسن السمعة في البداية .

الحواشي

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد/٣).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ (الرعد/١٣).

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى/١١).

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة/١٥٦).

(٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص/٣و٤).

(٦) كناية عن النهار والليل.

(٧) كيقباد: هو أول ملوك الأسرة الكيانية.

(٨) الأمهات: كناية عن العناصر الأربعة: التراب والماء والنار والهواء.

(٩) قارع طبول الشريعة خمس مرات: إشارة إلى الصلوات الخمس.

(١٠) الكون كله متطفل: إشارة إلى الحديث القائل: «لولاك ما خلقت الأفلاك». قال الصغاني موضوع، وأقول (العجلوني) لكن معناه صحيح وإن لم يكن حديثا. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. إسماعيل بن محمد العجلوني. جـ٢. ص٢٣٢. مكتبة التراث الإسلامي. حلب. سنة(بدون).

(١١) إشارة إلى الحديث القائل: «الفقر فخرى وبه أفتخر». قال ابن حجر باطل موضوع. وقال ابن تيمية كذب وسنده ضعيف. والمعروف أنه من كلام عبدالرحمن بن زياد بن أنعم. كشف الخفاء. جـ٢. ص١٢١.

(١٢) يقصد بلاط «علاء الدين كرب ارسلان» حاكم مراغه، وهو من أبناء «آق سنقر»، مؤسس أسرة آل زنكى. وقد طلب علاء الدين من الشاعر أن يقوم بنظم هذا العمل فأتمه الشاعر سنة ٥٩٣هـ. ويشبه نظامى بلاط علاء الدين – فى هذا البيت – ببلاط سليمان.

(١٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (النمل/١٧).

(١٤) هلال العيد هنا: كناية عن المنظومة، والظلام الذى يلفّه: كناية عن دقة المعانى، بحيث لا يستبين فهمها لكل إنسان، والمعروف أن الناس تشتاق إلى رؤية هلال العيد، وكلما كان هذا الهلال صعب الرؤية، كلما ازداد شوق الناس إليه.

(١٥) كناية عن اغتنام الفرصة.

(١٦) ربما يعنى بذلك كتاب (خد اينامه) الذى عرف أيام السلسانيين، أو شاهنامة أبى المؤيد البلخى، أو شاهنامة أبى منصور.

(١٧) الشاعر المتوقد الذكاء: إشارة إلى الفردوسى الطوسى.

(١٨) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران/٤٩).

(١٩) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ (مريم/٢٥).

(٢٠) أرسطاطاليس (أرسطو): فيلسوف يونانى، توفى حوالى سنة ٣٢٢ق.م، وكان معلما للإسكندر ووزيراً له.

(٢١) بزركمهر: هو الوزير الحكيم الذى شغل الوزارة فى عهد خسرو أنوشيروان، الذى تولى الحكم بيم سنة ٥٣١ و٥٧٩.

(٢٢) أبرويز: هو خسرو الثانى بن هرمز، وهو الذى قتل سنة ٦٢٨م على يد ولده شيرويه. أما (باربد): فهو المطرب والموسيقى الشهير فى بلاط خسرو.

(٢٣) ملكشاه: هو الملك السلجوقى، الملقب بعز الدنيا والدين. ولد سنة ٤٤٥ وتوفى سنة ٤٨٥هـ. وكان وزيره نظام الملك الطوسى، الذى اغتاله أحد الفدائيين (من الإسماعيلية) سنة ٤٨٥هـ.

(٢٤) هذا الكتاب: إشارة إلى منظومة الشاعر: «هفت پيكر».

(٢٥) كناية عن رحيله.

(٢٦) البستان الأزلى: كناية عن الرسول ﷺ.

(٢٧) الموضع الذى أحاصر فيه: كناية عن قبره.

(٢٨) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة/٢١٦).

(٢٩) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح/٥).

(٣٠) شجرة السرو الباسقة: كناية عن جسم الإنسان، ويعنى الشاعر بهذا البيت أن الشيخوخة لا علاج لها.

(٣١) ناظم خيوط الجواهر: كناية عن الشاعر.

(٣٢) بهرام: هو بهرام الخامس، الملك الساسانى الخامس عشر، والملقب ببهرام گور، ابن يزدجرد الأول الملقب بالأثيم، وهو الذى أشار إليه الشاعر بالليل الحالك السيء السمعة.

(٣٣) النعمان: هو ابن امرئ القيس بن عمرو، من ملوك الحيرة. وقد ذكر الشاعر أن يزدجرد أرسل ابنه إليه لتولى تربيته، على حين تذكر كتب التواريخ أن هذه المهمة قد أسندت إلى ولده المنذر بن النعمان. والشقائق الحمراء فى هذا البيت: كناية عن بهرام، أما البستان: فإشارة إلى النعمان.

(٣٤) القمر: كناية عن بهرام.

(٣٥) الابن: هو المنذر بن النعمان.

(٣٦) مبتغى عمله: إشارة إلى المكافأة التى كان يتمناها.

(٣٧) يعنى بالشمس: زينة القصر من الداخل، أما القمر: فرمزٌ لشدة الضوء المنعكس من خارج القصر.

(٣٨) الشرارة الملتهبة: كناية عن كلام الوزير.

(٣٩) كيخسرو: الملك الثالث من أسرة الكيانيين.

(٤٠) سهيل: اسم نجم متلألئ يظهر فى نهاية الصيف.

(٤١) تلاعب الشاعر بكلمتى (كرده) و(گور). فاستخدم الكلمة الأولى بمعنى: العاشق مرة، والميت مرة أخرى. كما استخدم الكلمة الثانية بمعنى: حمار الوحش مرة، والقبر مرة أخرى.

(٤٢) السكر واللبن: كناية عن البياض والصفرة.

(٤٣) كَورخان: بمعنى (سيد حمر الوحش)، والكلمة توهم كذلك بلقب الكَورخانيين أو القراخطائيين.

(٤٤) إشارة إلى أن الابن هو نور العين.

(٤٥) ملك اليمن: المقصود هو النعمان أو ابنه المنذر. وقد كانا من حكام الحيرة. بيد أن نظامى تخيل أنهما كانا يحكمان اليمن.

(٤٦) سئم «يزدگرد» العرش: كناية عن موته.

(٤٧) يعنى تركاه إلى غيره.

(٤٨) ناظم العقد: كناية عن الشاعر، والعرش العالى: كناية عن المنظومة.

(٤٩) حاكم الدنيا: إشارة إلى مغتصب العرش.

(٥٠) التنين الآخر: إشارة إلى بهرام گُور.

(٥١) طرق الحديد البارد: كناية عن عدم جدوى المقاومة.

(٥٢) الزند: هو تفسير كتاب (الآوستا) - كتاب زرادشت المقدس - أما گُشتاسب فهو أحد الملوك الكيانيين.

(٥٣) الكيانيون: هم الأسرة الثانية من ملوك التاريخ الأسطورى فى إيران، كان أول ملوكها كيقباد، وآخرهم دارا.

(٥٤) بهمن: هو ابن اسفنديار. أما «دارا»: فهو «دارا» بن «دارا»و المعروف بدارا الأكبر.

(٥٥) سيامك: هو ابن گَيومرث، أما «أردشير بن بابك» فهو مؤسس الأسرة الساسانية، التى حكمت ما بين ٢٢٤-٢٤١م.

(٥٦) گَيومرث: هو أول ملوك الأسرة البيشدادية.

(٥٧) الجالى على العرش: إشارة إلى «خسرو»، مغتصب العرش.

(٥٨) يا زعيم الملوك: الخطاب موجه إلى «خسرو».

(٥٩) جمشيد: أحد ملوك الأسرة البيشدادية.

(٦٠) القمر: كناية عن الجارية.

(٦١) التنين: كناية عن الموت.

(٦٢) الجواد الختلى: هو الجواد المنسوب إلى ولاية (ختلان)، إحدى ولايات بدخشان، القريبة من سمرقند، وكانت هذه الولاية مشهورة بجودة جيادها.

(٦٣) المراد بالأسد بهرام، أما حاملة الثور فهى الجارية.

(٦٤) تاج العنبر: كناية عن جدائلها السوداء.

(٦٥) الترجمة الحرفية: وعندما فرغ ذلك البدر من استكمال الأمور السبعة المطلوبة للزينة، والأمور السبعة عبارة عن: الحناء والوسم والطلاء الأحمر والطلاء الأبيض والكحل والطلاء الذهبى والروائح الطيبة.

(٦٦) اندفع إليها كواحد من الهنود: كناية عن العبودية.

(٦٧) شموع البساتين وقناديلها: كناية عن الأزهار والورود.

(٦٨) القاقم: حيوان ذو فراء أبيض، والحواصل: طائر يعيش بجوار الشاطئ، يتميز ببياض جلده الذى تحاك منه الثياب، وفراء القاقم وجلد الحواصل هنا: كناية عن لون الثلج الأبيض، أما فراء السنجاب فى الشطر الثانى من البيت فكناية عن اللون الرمادى.

(٦٩) الترجمة الحرفية: وهى منجم الكبريت الأحمر لزرادشت، والكبريت الأحمر: كناية عن النار المتأججة، وكان للنار دور هام فى الديانة الزرادشتية.

(٧٠) البندق: كناية عن قطع الفحم الصغيرة، والعناب: كناية عن النار، والزئبق: كناية عن لب البندق الأبيض، والزنجفر: مادة حمراء، وهى هنا: كناية عن النار.

(٧١) العروس الشابة هنا: كناية عن النار.

(٧٢) إشارة إلى أن النار تكون بمثابة الجنة تحت أقدام الصالحين عند مرورهم على الصراط.

(٧٣) كناية عن كثرة الفواخت التى تم ذبحها فى ذلك المجلس.

(٧٤) إشارة إلى القصر الذى سيقوم (شيده) ببنائه.

(٧٥) بيستون: جبل على طريق همدان – كرمانشاه، جرت أحداث قصة «خسرو وشيرين» فى أحضانه.

(٧٦) لون خشب الصندل: إشارة إلى اللون الأصفر.

(٧٧) الروضة هنا: كناية عن الدنيا.

(٧٨) الرائحة هنا: كناية عن الحكاية اللطيفة.

(٧٩) صندوق الجواهر: كناية عن فمها.

(٨٠) نافجة المسك: كناية عن فتح فمها بطيب الروائح.

(٨١) ثقب الياقوت: كناية عن فتح شفتيه الياقوتيتين، وفتح النافجة: كناية عن فتح فمه بالكلام.

(٨٢) يا من لم أقرأ بعد صحيفته: يعنى يا من لم أطلع بعد على دفين سره.

(٨٣) استيقظت الخضرة: كناية عن نضرتها وانتصابها، ونام الماء: كناية عن استقراره وهدوئه فى جداوله.

(٨٤)العقيق والدر الخالص: كناية عن الحصى داخل الينابيع.

(٨٥) أزال الحمرة: إشارة إلى حمرة الشفق.

(٨٦) قطعة السكر: كناية عن الجوارى.

(٨٧) عروس شديدة الجمال: الحرفية: عروس من أهل (نعيما)، ويغما واحدة من قبائل الترك كانت تقطن تركستان الشرقية، وقد ذاعت شهرة نسائها بشدة الحسن والجمال.

(٨٨) السكر والحلوى: كناية عن القُبل.

(٨٩) شبديز: اسم حصان «خسرو پرويز».

(٩٠) خُلّخ: إحدى مدن تركستان، يتصف أهلها بالحُسن وبياض البشرة.

(٩١) عظام السمكه بيضاء اللون، أما ظهرها فمائل إلى السواد، لكنه لذيذ الطعم.

(٩٢) يكمن في السواد: يعني يكمن في سواد شعر اللحية.

(٩٣) العروش السبعة: إشارة إلى السماوات السبه، كناية عن الدنيا.

(٩٤) ميزان الصباح: كناية عن الشمس.

(٩٥) مصباح الدنيا: كناية عن بهرام.

(٩٦) الخطا: كانت تطلق على منطقة في الصين الشمالية، وكانت موطنا لقبائل الترك.

(٩٧) القبة الفضية: كناية عن الجارية الممتلئة.

(٩٨) مصباح الوجود: كناية عن سليمان.

(٩٩) نبع الماء: كناية عن بهرام.

(١٠٠) مضيئة الدنيا: كناية عن الجارية.

(١٠١) المصباح الأخضر: كناية عن القمر.

(١٠٢) صندوق السكر: كناية عن فمها.

(١٠٣) الجنية: كناية عن ابنة ملك الإقليم الثالث، وسليمان: كناية عن بهرام.

(١٠٤) الكلام هنا على سبيل الاستهزاء والاستخفاف.

(١٠٥) الخاتم الجاف: كناية عن النقاب، والعقيق النضر: كناية عن خديها.

(١٠٦) صُفر الثياب: إشارة إلى ملابس زوجها اليهودي الصفراء.

(١٠٧) «ديماه» أو «دي»: هو الشهر العاشر من السنة الشمسية الإيرانية، ويوافق ديسمبر ويناير. أما «تيرماه» – تيرمه – فهو الشهر الرابع من السنة الشمسية الإيرانية، ويوافق يونيه ويوليه.

(١٠٨) يوم بهرام ولونه: يطلق على اليوم العشرين من كل شهر من شهور السنة الإيرانية اسم «يوم بهرام»، كما أن كلمة «بهرام» فى الفارسية بمعنى: المريخ، ولما كان المريخ أحمر اللون، فقد استخدم الشاعر كلمة بهرام بكلا المعنيين: يوم بهرام، واللون الأحمر.

(١٠٩) الياقوت الصافى: كناية عن قصتها، ومنجم الياقوت: كناية عن بهرام المتشح بالثياب الأحمر.

(١١٠) روبين دز: اسم قلعة حصينة فى بلاد توران، كان «ارجاسب» قد أسر فيها بنات «كَشتاسب».

(١١١) وأسأله: تعنى ذلك المتقدم للزواج منها.

(١١٢) كشف الغطاء عن الطبق: كناية عن كشف السر.

(١١٣) صحيفة الترياق: كناية عن الصورة.

(١١٤) مائة ألق قارورة من السمّ: إشارة إلى الرءوس المقطوعة.

(١١٥) يضرب خيمة فى مكان يعرفه: يعنى أنه سيلقى حتفه.

(١١٦) الياقوت المسحوق: كناية عن أشعة الشمس.

(١١٧) الذهب الخالص: كناية عن الأمير.

(١١٨) الياقوتة الفريدة: كناية عن تلك الفتاة.

(١١٩) البحر: كناية عن الأمير.

(١٢٠) السواد: رمزٌ لسوء الحظ.

(١٢١) أفضل ثيابه هى الثياب الحمراء: كناية عن ارتفاع قيمة الذهب الأحمر.

(١٢٢) كناية عن بزوغ الشمس فى الصباح.

(١٢٣) المصباح المبارك: كناية عن «ماهان».

(١٢٤) الطبلة الذهبية: كناية عن الشمس.

(١٢٥) السجتان المفتوحان: إشارة إلى الرجل والمرأة.

(١٢٦) الحوقلة: قوله: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

(١٢٧) كان بعض المتسولين يقومون بدق قرون الحيوانات وعظام أكتافها لإخافة الناس، وإجبارهم على مساعدتهم.

(١٢٨) ربما تشير إلى حمرة الشفق.

(١٢٩) الشيطان الراكب: كناية عن «ماهان».

(١٣٠) كناية عن شدة السواد الذى يحيط به.

(١٣١) المصباح المبارك: كناية عن الثغرة الموجودة بالجب.

(١٣٢) الخَصل: كلمة عربية تعنى: الخَطَر الذى يراهن عليه.

(١٣٣) الورد: كناية عن خدودهن، والسكر: كناية عن شفاههن، وهذا يعنى أنهن ارتدين الحرير على رءوسهن.

(١٣٤) الصندل المسحوق: كناية عن طلوع النهار.

(١٣٥) صبغ الجلد الأسود: كناية عن قصتها، وشراب الريحان: كناية عن الملك.

(١٣٦) البدر: كناية عن الأميرة، والشمس: كناية عن الملك.

(١٣٧) إشارة إلى طبيعة الدم الحارة.

(١٣٨) كناية عن بزوغ النهار.

(١٣٩) طلائع الزنوج: كناية عن حلكة الليل، وأهل ختن: كناية عن نور الصباح.

(١٤٠) من القمر إلى الحوت: يعنى من السماء إلى الأرض.

(١٤١) الغزلان: كناية عن الحسناوات، والفهد: كناية عن الشاب.

(١٤٢) كلمة بخت: بمعنى الحظ.

(١٤٣) يوسف الضائع: إشارة إلى الشاب، وشبيهة زليخا: كناية عن الجارية.

(١٤٤) كناية عن انقضاء النهار، وقدوم الليل.

(١٤٥) سيف الشمس: كناية عن شعاعها، وجوشن الليل الملئ بآلاف المسامير: كناية عن السماء الممتلئة بالنجوم.

(١٤٦) أعضاء البدن السبعة هي: الرأس والصدر والبطن واليدان والقدمان، وفي رأى آخر هي: الرأس والكتفان واليدان والقدمان.

(١٤٧) الكأس هنا: كناية عن الجارية.

(١٤٨) كناية عن شحوب وجهه الأبيض.

(١٤٩) قران الريح (قران بادى): كان المتنبئون قد أشاروا إلى أن قرانا سوف يحدث بين الريح والطوفان، وسيكون هذا القران سببا في فناء الكون، ولم يحدث مثل هذا القران. والمقصود بقران الريح في هذا البيت أن هذين العاشقين لن يحققا ما يصبوان إليه.

(١٥٠) الخطاب هنا للزمن.

(١٥١) الشمعة: كناية عن الجارية، والمقراضان: كناية عن الحارستين.

(١٥٢) كلمة «راست»: بمعى مستقيم، صادق. أما كلمة «روشن»: فمعناها: مضيء، منير.

(١٥٣) ارجع إلى ما كتب عنه في شاهنامة الفردوسي.

(١٥٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم/٧).

(١٥٥) الغور: منطقة جبلية جنوب «غزنة» في أفغانستان.

(١٥٦) إذا أُلقى الحجر في الماء أحدث فجوة فيه، لكنها سرعان ما تتلاشى.

(١٥٧) جُدْ عليَّ بما هو أفضل: كناية عن رغبة الزاهد فى الحرية، كما قدمت لك ما هو أسمى: كناية عن الدعاء بالخير.

(١٥٨) الدار ترابية اللبنات: كناية عن الدنيا.

(١٥٩) ناظم الياقوت: كناية عن الشاعر، عقد اللآلئ: كنانية عن المنظومة.

(١٦٠) هذه القبة، هادمة الملذات: إشارة إلى السماء.

(١٦١) شجرة السرو: كناية عن بهرام، وازدهار الياسمين: كناية عن بياض شعر رأسه.

(١٦٢) الأرض الملحة: كناية عن الدنيا، وقد تلاعب الشاعر فى هذا البيت بلكلمتى: كَور (حمار وحش، وقبر)، وآهو: (نقص أو عيب، وغزال).

(١٦٣) كَورخان هنا: كناية عن بهرام.

(١٦٤) الكنز الخسروى: كناية عن بهرام.

(١٦٥) عودة الفيل إلى بلاد الهند: كناية عن عودة الروح إلى عالمها الأصلى.

المؤلف فى سطور:

هو نظام الدين أبو محمد إلياس بن يوسف الگنجوى عاش فى القرن السادس الهجرى.

من أهم أعماله الشعرية مجموعة تتكون من خمسة أعمال أُطلق عليها اسم «پنج گنج» أى: «الكنوز الخمسة»، وهى عبارة عن:

«مخزن الأسرار»، و«خسرو وشيرين»، و«ليلى والمجنون»، و«هفت پيكر»، و«اسكندر نامه».

وله مجموعة من الغزليات والقصائد اشتمل عليها ديوانه.

المترجم في سطور:

عبدالعزيز مصطفى بقوش

أستاذ اللغة الفارسية وآدابها بكلية دار العلوم جامعة القاهرة. قام بتدريس اللغة الفارسية فى جامعات الجزائر وليبيا وقطر. ترجم كثيراً من الكتب الفارسية إلى العربية من بينها:

يوسف وزليخا، وسلامان وأبسال: وكلاهما للشاعر الفارسى نور الدين عبدالرحمن الجامى.

وكذلك:

«مخزن الأسرار»، و«هفت پيكر» [للعرائس السبع]، و«خسرو وشيرين»: للشاعر الفارسى نظامى الكنجوى.

وقد نالت ترجمته لقصة «خسرو وشيرين» جائزة أفضل عمل مترجم عن الفارسية.

وقد نشرت أعماله المترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة.

المشروع القومى للترجمة

المشـروع القومـى للترجمـة مشـروع تنميـة ثقافيـة بالدرجـة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا — جون كوين — أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام (ط١) — ك. مادهو بانيكار — أحمد فؤاد بلبع
٣- التراث المسروق — جورج جيمس — شوقى جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو — انجا كاريتنيكوفا — أحمد الحضرى
٥- ثريا فى غيبوبة — إسماعيل فصيح — محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللسانى — ميلكا إفيتش — سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة — لوسيان غولدمان — يوسف الأنطكى
٨- مشعلو الحرائق — ماكس فريش — مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية — أندرو. س. جودى — محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية — چيرار چينيت — محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١- مختارات شعرية — فيسوافا شيمبوريسكا — هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير — ديفيد براونيستون وأيرين فرانك — أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين — روبرتسن سميث — عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى للأدب — جان بيلمان نويل — حسن المودن
١٥- الحركات الفنية منذ ١٩٤٥ — إدوارد لوسى سميث — أشرف رفيق عفيفى
١٦- أثينة السوداء (جـ١) — مارتن برنال — بإشراف: أحمد عتمان
١٧- مختارات شعرية — فيليب لاركين — محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية — مختارات — طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة — چورج سفيريس — نعيم عطية
٢٠- قصة العلم — ج. ج. كراوثر — يمنى طريف الخولى وبدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة وقصص أخرى — صمد بهرنجى — ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين — جون أنتيس — سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل — هانز جيورج جادامر — سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل — باتريك بارندر — بكر عباس
٢٥- مثنوى — مولانا جلال الدين الرومى — إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦- دين مصر العام — محمد حسين هيكل — أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق — مجموعة من المؤلفين — بإشراف: جابر عصفور
٢٨- رسالة فى التسامح — جون لوك — منى أبو سنة
٢٩- الموت والوجود — جيمس ب. كارس — بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢) — ك. مادهو بانيكار — أحمد فؤاد بلبع
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى — جان سوفاجيه - كلود كاين — عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض — ديفيد روب — مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية — أ. ج. هوبكنز — أحمد فؤاد بلبع
٣٤- الرواية العربية — روجر آلن — حصة إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة — پول ب. ديكسون — خليل كلفت
٣٦- نظريات السرد الحديثة — والاس مارتن — حياة جاسم محمد

٣٧- واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم
٣٨- نقد الحداثة	آلن تورين	أنور مغيث
٣٩- الحسد والإغريق	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠- قصائد حب	آن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١- ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد
٤٢- عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٤٣- اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	المهدى أخريف
٤٤- بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥- التراث المغدور	روبرت دينا وجون فاين	أحمد محمود
٤٦- عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨- حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتى
٤٩- الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١- مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م. بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢- العلاج النفسى التدعيمى	ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣- الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسى سعد الدين
٥٤- المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥- ما وراء العلم	چون بولكنجهورم	على يوسف على
٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨- مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩- المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠- التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١- موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	بإشراف : محمد الجوهرى
٦٢- لذّة النّص	رولان بارت	محمد خير البقاعى
٦٣- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض
٦٥- فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٦٦- خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧- مختارات شعرية	فرناندو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩- العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢- السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣- نقد استجابة القارئ	چين ب . تومبكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤- صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوفا	حسن بيومى

٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكي	سعيد الغانمي وناصر حلاوي
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمري
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوي
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دي أونامونو	محمود السيد علي
٨٣-	مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالي
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد (جـ١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكي أقطاي	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صادقي	أحمد فتحي يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العناني
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقي شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتوني جيدنز	أحمد زايد ومحمد محيي الدين
٩٠-	وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وآخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكي المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	مسرحيتا الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوي
٩٥-	مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرو باييخو	سري محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى	نخبة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعي
٩٨-	الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحي
١٠١-	النص الروائي: تقنيات ومناهج	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبي	عز الدين الكتاني الإدريسي
١٠٣-	قبر ابن عربي يليه آياء (شعر)	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجني (مسرحية)	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوي
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	جيرار جينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسي	ماريا خيسوس روبييرا متي	أشرف علي دعدور
١٠٧-	صورة الفدائي في الشعر الأمريكي اللاتيني المعاصر	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدي
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من المؤلفين	محمود علي مكي
١٠٩-	حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء في العالم النامي	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسس هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوي ماكليود	إكرام يوسف

١١٣- راية التمرد	سادى پلانت	أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	سمية رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	لميس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى	أميرة الأزهرى سنبل	بإشراف. رءوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	مجموعة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	أنيثل ألكسندرو فنادولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب أوهام الرأسمالية العالمية	چون جراى	أحمد فؤاد بلبع
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدرك ثورپ ديڤى	سمحة الخولى
١٢٦- فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب (مسرحية)	صفاء فتحى	بشير السباعى
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	شوقى جلال
١٣١- مصر القديمة. التاريخ الاجتماعى	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا (رواية)	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كونو	سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر	چوزيف مارى مواريه	كاميليا صبحى
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	أندريه جلوكسمان	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- پارسيڤال (مسرحية)	ريتشارد فاجنر	مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديرك لايدر	عدلى السمرى
١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية)	كارلو جولدونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥- موت أرتيميو كروث (رواية)	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء (رواية)	ميجيل دى ليبس	على عبدالرءوف البمبى
١٤٧- مسرحيتان	تانكريد دورست	عبدالغفار مكاوى
١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية	إنريكى أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان

١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت ڤيرمو	مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٩- الأيديولوچية	ديڤيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسبانى	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيوى	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (جـ ١)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤- شامبليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرنات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد (رواية)	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى من الثلاثينيات إلى الثمانينيات	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة (شعر)	و.ب. ييتس	ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحى العشرى
١٨٤- القاهرة: حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم فى التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة (رواية)	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب

١٨٩- العمى والبصيرة مقالات فى بلاغة النقد المعاصر	پول دى مان	سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	محسن سيد فرجانى
١٩١- الكلام رأسمال وقصص أخرى	الحاج أبو بكر إمام وآخرون	مصطفى حجازى السيد
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
١٩٣- عامل المنجم (رواية)	بيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى الحديث	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤ (رواية)	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة (رواية)	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
١٩٧- سيرة الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداو	جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية. المقاومة والبدائل	جيرمى سيبروك	فخرى لبيب
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد هويدى
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦- الهيولية تصنع علمًا جديدًا	جيمس جلايك	على يوسف على
٢٠٧- ليل أفريقى (رواية)	رامون خوتاسندير	محمد أبو العطا
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى (شعر)	سنائى الغزنوى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان دوسوسير	جوناثان كللر	محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزبان على لسان الحيوان	مرزبان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	محمد محيى الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧- مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت وهارولد بينتر	نادية البنهاوى
٢١٨- لعبة الحجلة (رواية)	خوليو كورتاثان	على إبراهيم منوفى
٢١٩- بقايا اليوم (رواية)	كازو إيشجورو	طلعت الشايب
٢٢٠- الهيولية فى الكون	بارى باركر	على يوسف على
٢٢١- شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	رفعت سلام
٢٢٢- فرانز كافكا	رونالد جراى	نسيم مجلى
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر	باول فيرابند	السيد محمد نفادى
٢٢٤- دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥- حكاية غريق (رواية)	جابرييل جارثيا ماركيث	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	طاهر محمد على البريرى

٢٢٧- المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	خوسيه ماريا ديث بوركى	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١- الدرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	خايمى سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢- ما بعد المعلومات	توم ستونير	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣- فكرة الاضمحلال فى التاريخ الغربى	آرثر هيرمان	طلعت الشايب
٢٣٤- الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	فؤاد محمد عكود
٢٣٥- ديوان شمس تبريزى (جـ١)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦- الولاية	ميشيل شودكيفيتش	أحمد الطيب
٢٣٧- مصر أرض الوادى	روبين فيدين	عنايات حسين طلعت
٢٣٨- العولمة والتحرير	تقرير لمنظمة الأنكتاد	ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩- العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلا رامراز - رايوخ	نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كاى حافظ	صلاح محجوب إدريس
٢٤١- فى انتظار البرابرة (رواية)	ج . م. كوتزى	ابتسام عبدالله
٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	صبرى محمد حسن
٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٤٤- الغليان (رواية)	لاورا إسكيبيل	نادية جمال الدين محمد
٢٤٥- نساء مقاتلات	إليزابيتا آديس وآخرون	توفيق على منصور
٢٤٦- مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركيث	على إبراهيم منوفى
٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر أرمبرست	محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨- حقول عدن الخضراء (مسرحية)	أنطونيو جالا	عبداللطيف عبدالحليم
٢٤٩- لغة التمزق (شعر)	دراجو شتامبوك	رفعت سلام
٢٥٠- علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ماجدة محسن أباظة
٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	على بدران
٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	حسن بيومى
٢٥٤- أقدم لك: الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥- أقدم لك: أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦- أقدم لك: ديكارت	ديف روبنسون وكريس جارات	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	محمود سيد أحمد
٢٥٨- الغجر	سير أنجوس فريزر	عُبادة كُحيلة
٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	نخبة	فاروجان كازانجيان
٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع (جـ٣)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١- رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢- مدينة المعجزات (رواية)	إدواردو مندوثا	محمد أبو العطا
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن	جون جريين	على يوسف على
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	لويس عوض

٢٦٥- روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض
٢٦٦- مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم على
٢٦٧- فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عرودكى
٢٦٨- ديوان شمس تبريزى (جـ٢)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠- وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢)	وليم چيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١- الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سى. باترسون	شوقى جلال
٢٧٢- الأديرة الأثرية فى مصر	سى. سى. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم
٢٧٣- الأصول الاجتماعية والثقافية لحركة عرابى فى مصر	جوان كول	عنان الشهاوى
٢٧٤- السيدة باربارا (رواية)	رومولو جاييجوس	محمود على مكى
٢٧٥- ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
٢٧٦- فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التلمسانى
٢٧٧- الچينات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزى
٢٧٨- البدايات	إسحاق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠- الأم والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨١- الفردوس الأعلى (رواية)	عبد الحليم شرر	جلال الحفناوى
٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وولبرت	سمير حنا صادق
٢٨٣- السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الرءوف البمبى
٢٨٤- هرقل مجنوناً (مسرحية)	يوريبيديس	أحمد عتمان
٢٨٥- رحلة خواجة حسن نظامى الدهلوى	حسن نظامى الدهلوى	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨٦- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٣)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢٨٧- الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨- الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البطوطى
٢٨٩- ديوان منوچهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠- علم اللغة والترجمة	چورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١- تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ١)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢- تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ٢)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣- مقدمة للأدب العربى	روجر آلن	مجدى توفيق وآخرون
٢٩٤- فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت
٢٩٥- سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل وبيل مويرز	بدر الديب
٢٩٦- مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨- مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩- ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ماركس	هاشم أحمد محمد
٣٠٠- أسطورة برومثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (جـ١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٢٠١- أسطورة برومثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (جـ٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى
٢٠٢- أقدم لك: فتجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام

٢٠٣- أقدم لك: بوذا	جين هوب وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٤- أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٥- الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٢٠٦- الحماسة: النقد الكانطى للتاريخ	جان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٢٠٧- أقدم لك: الشعور	ديفيد بابينو وهوارد سلينا	محمود مكى
٢٠٨- أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز وبورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٢٠٩- أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتى وأوسكار زاريت	جمال الجزيرى
٢١٠- أقدم لك: يونج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محيى الدين مزيد
٢١١- مقال فى المنهج الفلسفى	ر.ج كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٢١٢- روح الشعب الأسود	وليم ديبويس	أسعد حليم
٢١٣- أمثال فلسطينية (شعر)	خايير بيان	محمد عبدالله الجعيدى
٢١٤- مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعى
٢١٥- جرامشى فى العالم العربى	ميشيل برونديتو والطاهر لبيب	كاميليا صبحى
٢١٦- محاكمة سقراط	أى. ف. ستون	نسيم مجلى
٢١٧- بلا غد	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٢١٨- الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٩- صور دريدا	جايترى اسبيفاك وكريستوفر نوريس	حسام نايل
٢٢٠- لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٢٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليفى برو فنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٢٢- وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	دبليو يوجين كليناور	خالد مفلح حمزة
٢٢٣- فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم محمد فوزى
٢٢٤- اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علاوى
٢٢٥- عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٢٢٦- المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٢٢٧- مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	نخبة	توفيق على منصور
٢٢٨- يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٢٢٩- رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٢٣٠- كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٢٣١- عندما جاء السردين وقصص أخرى	ستيفن جراى	سامية دياب
٢٣٢- شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم منوفى
٢٣٣- الإسلام فى بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٢٣٤- لقطات من المستقبل	آرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٥- عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالى ساروت	فتحى العشرى
٢٣٦- متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٢٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٣٨- نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوى
٢٣٩- تاريخ الأدب فى إيران (جـ٣)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٤٠- اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخرى لبيب

٢٤١- قصائد من رلكه (شعر)	راينر ماريا رلكه	حسن حلمى
٢٤٢- سلامان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٢٤٣- العالم البرجوازى الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٢٤٤- الموت فى الشمس (رواية)	بيتر بالانجيو	سمير عبد ربه
٢٤٥- الركض خلف الزمان (شعر)	بونه ندائى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦- سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٢٤٧- الصبية الطائشون (رواية)	جان كوكتو	بكر الحلو
٢٤٨- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ١)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٢٥٠- بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٢٥١- مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٢٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٢٥٣- الفن الإسلامى فى الأندلس الزخرفة الهندسية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٢٥٤- الفن الإسلامى فى الأندلس الزخرفة النباتية	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٢٥٥- التيارات السياسية فى إيران المعاصرة	حجت مرتجى	محمود علاوى
٢٥٦- الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٢٥٧- متون هرمس	تيموثى فريك وبيتر غاندى	عمر الفاروق عمر
٢٥٨- أمثال الهوسا العامية	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٥٩- محاورة بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٢٦٠- أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربينى
٢٦١- التصحر، التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاور
٢٦٢- تلميذ بابنبرج (رواية)	هاينرش شبورل	سيد أحمد فتح الله
٢٦٣- حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبرى محمد حسن
٢٦٤- حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٢٦٥- سأم باريس (شعر)	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٢٦٦- نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٢٦٧- القلم الجرىء	مجموعة من المؤلفين	البرّاق عبدالهادى رضا
٢٦٨- المصطلح السردى، معجم مصطلحات	جيرالد برنس	عابد خزندار
٢٦٩- المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٢٧٠- الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٢٧١- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ٢)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٧٢- عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٢٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٢٧٤- اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٢٧٥- الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٢٧٦- الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	جان أنوى وآخرون	إدوار الخراط
٢٧٧- تاريخ الأدب فى إيران (جـ٤)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٧٨- المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

٣٧٩- ملك فى الحديقة (رواية)	سنيل باث	جمال عبدالرحمن
٣٨٠- حديث عن الخسارة	جونتر جراس	شيرين عبدالسلام
٣٨١- أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢- تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	أحمد محمد نادى
٣٨٣- هدية الحجاز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
٣٨٥- مشترى العشق (رواية)	محمد على بهزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦- دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)	چون دن	بهاء چاهين
٣٨٨- مواعظ سعدى الشيرازى (شعر)	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور
٣٨٩- تفاهم وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى	إم. فى. روبرتس	عثمان مصطفى عثمان
٣٩١- الحافلة الليلكية (رواية)	مايف بينشى	منى الدروبى
٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانجا	عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣- فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	زينب محمود الخضيرى
٣٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	هاشم أحمد محمد
٣٩٥- آلام سياوش (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
٣٩٦- السافاك	تقى نجارى راد	محمود علاوى
٣٩٧- أقدم لك: نيتشه	لورانس جين وكيتي شين	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨- أقدم لك: سارتر	فيليب تودى وهوارد ريد	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩- أقدم لك: كامى	ديفيد ميروفتش وآلن كوركس	إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠- مومو (رواية)	ميشائيل إنده	باهر الجوهرى
٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات	زياودن ساردر وآخرون	ممدوح عبد المنعم
٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكنج	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)	تودور شتورم وجوتفرد كولر	عماد حسن بكر
٤٠٤- تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ظبية خميس
٤٠٥- إيزابيل (رواية)	أندريه جيد	حمادة إبراهيم
٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	جمال عبد الرحمن
٤٠٧- الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	مجموعة من المؤلفين	طلعت شاهين
٤٠٨- معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	عنان الشهاوى
٤٠٩- انتصار السعادة	برتراند راسل	إلهامى عمارة
٤١٠- خلاصة القرن	كارل بوبر	الزواوى بغورة
٤١١- همس من الماضى	جينيفر آكرمان	أحمد مستجير
٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليفى بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)	ناظم حكمت	محمد البخارى
٤١٤- الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	أمل الصبان
٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)	فريدريش دورينمات	أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	محمد مصطفى بدوى

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة في مصر العثمانية	جين هاثواى	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبى للإسكندرية	جون مارلو	نسيم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميجاس (قصة فلسفية)	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامى الأول	روى متحدة	أشرف كيلانى
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامى	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية (رواية)	باى إنكلان	ثريا شلبى
٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافى
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سبنسر وأندزجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكياڤللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدى الجابرى
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	دونكان هيث وجودى بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندى فى بلاد الشرق العربى	شبلى النعمانى	جلال الحفناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابى (رواية)	صدر الدين عينى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أروندانى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣-	اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فرستيغ	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	أقدم لك: نظرية الكم	ج. پ. ماك إيڤوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨-	أقدم لك: علم نفس التطور	ديلان إيڤانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وربيكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن ڤان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إبجينانزى وأوسكار زاريت	محيى الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦- لا تنسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧- النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان موللر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨- الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩- نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠- أقدم لك الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١- أقدم لك لكان	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢- طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣- الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤- ديمقراطية للقلة	مايكل بارنتى	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥- قصص اليهود	لويس جنزبيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦- حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧- التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨- روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩- جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠- الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد النتة
٤٧١- رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢- دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣- دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤- الأدب والنسوية	پام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥- صوت مصر أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦- أرض الحبايب بعيدة بيرم التونسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧- تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨- الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩- المقهـــى (مسرحية)	لاو شه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠- تساى ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١- بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢- موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣- النسوية وما بعد النسوية	سارة چامبل	أحمد الشامى
٤٨٤- جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥- التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦- الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧- الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨- الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩- هُسرل: الفلسفة علمًا دقيقًا	إدموند هُسرل	محمود رجب
٤٩٠- أسمار البيغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١- نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢- محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد

٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى: الخروج في النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفي
٤٩٥-	اللوبي	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصري
٤٩٦-	الحكم والسياسة في أفريقيا (جـ١)	إكوادو بانولي	مجموعة من المترجمين
٤٩٧-	العلمانية والنوع والدولة في الشرق الأوسط	نادية العلي	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والنوع في الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد علي بدوي
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
٥٠٠-	في طفولتي: دراسة في السيرة الذاتية العربية	تيتز رووكي	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء في الغرب (جـ١)	أرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢-	أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسي الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤-	كتابات أساسية (جـ١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (جـ٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٦-	ربما كان قديسًا (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمي الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضي الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقي فهيم
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومي	عبدالباقي جلبنارلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	الفقر والإحسان في عصر سلاطين المماليك	آدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠-	الأرملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولدوني	عبدالرازق عيد
٥١١-	كوكب مرقّع (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمي الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائي	تيموثي كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمي
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	جونثان كولر	مصطفى بيومي عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطي دوجلاس	فدوى مالطي دوجلاس
٥١٦-	إرادة الإنسان في علاج الإدمان	أرنولد واشنطون ودونا باوندي	صبري محمد حسن
٥١٧-	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات في المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصاري
٥٢٠-	الولع الفرنسي بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا في تاريخها	أميركو كاسترو	علي إبراهيم منوفي
٥٢٣-	الفن الطليطلي الإسلامي والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	علي إبراهيم منوفي
٥٢٤-	الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوي
٥٢٥-	موسم صيد في بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون	نادية رفعت
٥٢٦-	أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	محيي الدين مزيد
٥٢٧-	أقدم لك: كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيري
٥٢٨-	أقدم لك: تروتسكي والماركسية	طارق علي وفلْ إيفانز	جمال الجزيري
٥٢٩-	بدائع العلامة إقبال في شعره الأردي	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصري
٥٣٠-	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر

العنوان	المؤلف	المترجم
٥٢١- ما الذى حدث فى «حدث» ١١ سبتمبر؟	جاك دريدا	صفاء فتحى
٥٢٢- المغامر والمستشرق	هنرى لورنس	بشير السباعى
٥٢٣- تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشرقاوى
٥٢٤- الإسلاميون الجزائريون	سيڤرين لابا	حمادة إبراهيم
٥٢٥- مخزن الأسرار (شعر)	نظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
٥٢٦- الثقافات وقيم التقدم	صموئيل هنتنجتون ولورانس هاريزون	شوقى جلال
٥٢٧- للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالغفار مكاوى
٥٢٨- النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلر	محمد الحديدى
٥٢٩- خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحى
٥٤٠- توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رءوف عباس
٥٤١- هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢- قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣- أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤- أقدم لك: ميلانى كلاين	روبرت هنشل وآخرون	حمدى الجابرى
٥٤٥- يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦- ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧- أقدم لك: بارت	فيليب تودى وآن كورس	جمال الجزيرى
٥٤٨- أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون	حمدى الجابرى
٥٤٩- أقدم لك: علم العلامات	بول كوبلى وليتاجانز	جمال الجزيرى
٥٥٠- أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وبيرو	حمدى الجابرى
٥٥١- الموسيقى والعولمة	سايمون ماندى	سمحة الخولى
٥٥٢- قصص مثالية	ميجيل دى ثربانتس	على عبد الرءوف البمبى
٥٥٣- مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤- مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥- الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناتولى أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى
٥٥٦- أقدم لك: چان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدى الجابرى
٥٥٧- أقدم لك: الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨- أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين ساردار وبورين ڤان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩- الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجى	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠- صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦١- جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦٢- بلايين وبلايين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٣- ورود الخريف (مسرحية)	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٤- عُش الغريب (مسرحية)	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٥- الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦- تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	على السيد على
٥٦٧- الوطن المغتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨- الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩- موقع الثقافة	هومى بابا	ثائر ديب
٥٧٠- دول الخليج الفارسى	سير روبرت هاى	يوسف الشاروني
٥٧١- تاريخ النقد الإسبانى المعاصر	إيميليا دى ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢- الطب فى زمن الفراعنة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣- أقدم لك: فرويد	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتى	جمال الجزيرى
٥٧٤- مصر القديمة فى عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعى
٥٧٥- الاقتصاد السياسى للعولمة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦- فكر ثربانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشرى محمد
٥٧٧- مغامرات بينوكيو	كارلو كولودى	محمد قدرى عمارة
٥٧٨- الجماليات عند كيتس وهنت	أيومى ميزوكوشى	محمد إبراهيم وعصام عبد الروف
٥٧٩- أقدم لك: تشومسكى	جون ماهر وجودى جروفز	محيى الدين مزيد
٥٨٠- دائرة المعارف الدولية (مج١)	جون فيزر وبول سيترجز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
٥٨١- الحمقى يموتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢- مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣- الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤- سفر (رواية)	محمود دولت أبادى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥- الأمير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦- السينما العربية والأفريقية	ليزبيث مالكموس وروى أرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧- تاريخ تطور الفكر الصينى	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزيز حمدى
٥٨٨- أمنحوتب الثالث	أنييس كابرول	ماهر جويجاتى
٥٨٩- تمبكت العجيبة (رواية)	فيلكس ديبوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠- أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية	نخبة	محمود مهدى عبدالله
٥٩١- الشاعر والمفكر	هوراتيوس	على عبدالتواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢- الثورة المصرية (جـ١)	محمد صبرى السوربونى	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣- قصائد ساحرة	بول فاليرى	بكر الحلو
٥٩٤- القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزى
٥٩٥- الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ٢)	إكوادو بانولى	مجموعة من المترجمين
٥٩٦- الصحة العقلية فى العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧- مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨- مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومى على قنديل
٥٩٩- فلسفة الشرق	هرداد مهرين	محمود علاوى
٦٠٠- الإسلام فى التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١- النسوية والمواطنة	ريان فوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلى
٦٠٢- ليوتار نحو فلسفة ما بعد حداثية	چيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣- النقد الثقافى	آرثر أيزابرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
٦٠٤- الكوارث الطبيعية (مج١)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٦٠٥- مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكى (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمى
٦٠٦- قصة البردى اليونانى فى مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدنى

٦٠٧- قلب الجزيرة العربية (جـ١)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨- قلب الجزيرة العربية (جـ٢)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩- الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠- العمارة المدجنة	رفائيل لوبث جوثمان	على إبراهيم منوفى
٦١١- النقد والأيديولوجية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢- رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣- السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤- بيت الأقصر الكبير(رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥- عرض الأحداث التى وقعت فى بغداد من ١٩٩٧ إلى ١٩٩٩	أليس بسيرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦- أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧- الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨- نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	جلال البنا
٦١٩- مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠- السلام الصليبى	توماش ماستناك	بشير السباعى
٦٢١- النوبة المعبر الحضارى	وليم ى. آدمز	فؤاد عكود
٦٢٢- أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣- نوادر جحا الإيرانى	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤- أزمة العالم الحديث	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٦٢٥- الجرح السرى	جان جينيه	محمد برادة
٦٢٦- مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧- حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨- أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩- قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاس جويات	عزة الخميسى
٦٣٠- سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١- مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢- المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣- الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤- مكتبة الإسكندرية	روى ماكلويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥- التثبيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦- حج يولندة	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧- مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨- الديمقراطية والشعر	روبرت بن وارين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩- فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠- ألكسياد	الأميرة أناكومنينا	حسن حبشى
٦٤١- برتراندرسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢- أقدم لك: داروين والتطور	جوناثان ميلر وبورين فان لون	ممدوح عبد المنعم
٦٤٣- سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدريابادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤- العلوم عند المسلمين	هوارد د.تيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥- السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية	تشارلز كجلي ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦- قصة الثورة الإيرانية	سيهر ذبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧- رسائل من مصر	جون نينيه	فتحى العشرى
٦٤٨- بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩- الخوف وقصص خرافية أخرى	جي دي موباسان	سحر يوسف
٦٥٠- الدولة والسلطة والسياسة في الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١- ديليسبس الذي لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢- آلهة مصر القديمة	كلود ترونكر	حسن نصر الدين
٦٥٣- مدرسة الطغاة (مسرحية)	إيريش كستنر	سمير جريس
٦٥٤- أساطير شعبية من أوزبكستان (جـ١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسى
٦٥٥- أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦- خبز الشعب والأرض الحمراء (مسرحيتان)	ألفونسو ساستري	ممدوح البستاوى
٦٥٧- محاكم التفتيش والموريسكيون	مرثيديس غارثيا أرينال	خالد عباس
٦٥٨- حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامى
٦٥٩- قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبداللطيف عبدالحليم
٦٦٠- نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١- روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامى
٦٦٢- رحلة إلى الجذور	داسو سالديبار	صبرى التهامى
٦٦٣- امرأة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعى
٦٦٤- الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإنا راى هارك	عصام زكريا
٦٦٥- عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦- تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	وولفجانج اتش كليمن	جمال عبد الناصر ومدحت الجيار وجمال جاد الرب
٦٦٧- الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى	ألفن جولدنر	على ليلة
٦٦٨- ثقافات العولمة	فريدريك جيمسون وماساو ميوشى	ليلى الجبالى
٦٦٩- ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلى
٦٧٠- أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بكر	ماهر البطوطى
٦٧١- قل لي كم مضى على رحيل القطار؟	جيمس بولدوين	على عبدالأمير صالح
٦٧٢- مختارات من الشعر الفرنسي للأطفال	نخبة	إبتهال سالم
٦٧٣- ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوى
٦٧٤- ديوان الإمام الخمينى	آية الله العظمى الخمينى	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥- أثينا السوداء (جـ٢، مج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٦- أثينا السوداء (جـ٢، مج٢)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٧- تاريخ الأدب في إيران (جـ١ ، مج١)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٨- تاريخ الأدب في إيران (جـ٢ ، مج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٩- مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	وليام شكسبير	توفيق على منصور
٦٨٠- سنوات الطفولة (رواية)	وول شوينكا	سمير عبد ربه
٦٨١- هل يوجد نص في هذا الفصل؟	ستانلى فش	أحمد الشيمى
٦٨٢- نجوم حظر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكرى	صبرى محمد حسن

٦٨٣- سكين واحد لكل رجل (رواية)	ت. م. ألوكو	صبرى محمد حسن
٦٨٤- الأعمال القصصية الكاملة (أنا كندا) (جـ١)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٥- الأعمال القصصية الكاملة (الصحراء) (جـ٢)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٦- امرأة محاربة (رواية)	ماكسين هونج كنجستون	سحر توفيق
٦٨٧- محبوبة (رواية)	فتانة حاج سيد جوادى	ماجدة العنانى
٦٨٨- الانفجارات الثلاثة الكبرى	فيليب م. دوبر وريتشارد أ. موار	فتح الله الشيخ وأحمد السماحى
٦٨٩- الملف (مسرحية)	تاديوش روجيفيتش	هناء عبد الفتاح
٦٩٠- محاكم التفتيش فى فرنسا	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩١- ألبرت أينشتين: حياته وغرامياته	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩٢- أقدم لك: الوجودية	ريتشارد أبيجانسى وأوسكار زاريت	حمدى الجابرى
٦٩٣- أقدم لك: القتل الجماعى (المحرقة)	حائيم برشيت وآخرون	جمال الجزيرى
٦٩٤- أقدم لك: دريدا	جيف كولينز وبيل مايبلين	حمدى الجابرى
٦٩٥- أقدم لك: رسل	ديف روبنسون وجودى جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٦- أقدم لك: روسو	ديف روبنسون وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٧- أقدم لك: أرسطو	روبرت ودفين وجودى جروفس	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٨- أقدم لك: عصر التنوير	ليود سبنسر وأندرزيجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٩- أقدم لك: التحليل النفسى	إيفان وارد وأوسكار زارايت	جمال الجزيرى
٧٠٠- الكاتب وواقعه	ماريو فرجاش	بسمة عبدالرحمن
٧٠١- الذاكرة والحداثة	وليم رود فيفيان	منى البرنس
٧٠٢- الأمثال الفارسية	أحمد وكيليان	محمود علاوى
٧٠٣- تاريخ الأدب فى إيران (جـ٢)	إدوارد جرانفيل براون	أمين الشواربى
٧٠٤- فيه ما فيه	مولانا جلال الدين الرومى	محمد علاء الدين منصور وآخرون
٧٠٥- فضل الأنام من رسائل حجة الإسلام	الإمام الغزالى	عبدالحميد مدكور
٧٠٦- الشفرة الوراثية وكتاب التحولات	جونسون ف. يان	عزت عامر
٧٠٧- أقدم لك: فالتر بنيامين	هوارد كاليجل وآخرون	وفاء عبدالقادر
٧٠٨- فراعنة من؟	دونالد مالكولم ريد	رءوف عباس
٧٠٩- معنى الحياة	ألفريد أدلر	عادل نجيب بشرى
٧١٠- الأطفال والتكنولوجيا والثقافة	يان هاتشباى وجوموران إليس	دعاء محمد الخطيب
٧١١- درة التاج	ميرزا محمد هادى رسوا	هناء عبد الفتاح
٧١٢- ميراث الترجمة: الإلياذة (جـ١)	هوميروس	سليمان البستانى
٧١٣- ميراث الترجمة: الإلياذة (جـ٢)	هوميروس	سليمان البستانى
٧١٤- ميراث الترجمة: حديث القلوب	لامنيه	حنا صاوه
٧١٥- جامعة كل المعارف (جـ١)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٦- جامعة كل المعارف (جـ٢)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٧- جامعة كل المعارف (جـ٣)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٨- جامعة كل المعارف (جـ٤)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٩- جامعة كل المعارف (جـ٥)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧٢٠- جامعة كل المعارف (جـ٦)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين

٧٢١- فلسفة المتكلمين فى الإسلام (مج١)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى لبيب عبد الغنى
٧٢٢- الصفيحة وقصص أخرى	يشار كمال	الصفصافى أحمد القطورى
٧٢٣- تحديات ما بعد الصهيونية	إفرايم نيمنى	أحمد ثابت
٧٢٤- اليسار الفرويدى	بول روبنسون	عبده الريس
٧٢٥- الاضطراب النفسى	جون فيتكس	مى مقلد
٧٢٦- الموريسكيون فى المغرب	غييرمو غوثالبيس بوستو	مروة محمد إبراهيم
٧٢٧- حلم البحر (رواية)	باچين	وحيد السعيد
٧٢٨- العولمة تدمير العمالة والنمو	موريس أليه	أميرة جمعة
٧٢٩- الثورة الإسلامية فى إيران	صادق زيباكلام	هويدا عزت
٧٣٠- حكايات من السهول الأفريقية	أن جاتى	عزت عامر
٧٣١- النوع الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف	مجموعة من المؤلفين	محمد قدرى عمارة
٧٣٢- قصص بسيطة (رواية)	إنجو شولتسه	سمير جريس
٧٣٣- مأساة عطيل (مسرحية)	وليم شيكسبير	محمد مصطفى بدوى
٧٣٤- بونابرت فى الشرق الإسلامى	أحمد يوسف	أمل الصبان
٧٣٥- فن السيرة فى العربية	مايكل كوبرسون	محمود محمد مكى
٧٣٦- التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (جـ١)	هوارد زن	شعبان مكاوى
٧٣٧- الكوارث الطبيعية (مج٢)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٧٣٨- دمشق من عصر ما قبل التاريخ إلى الدولة المملوكية	جيرار دى جورج	محمد عواد
٧٣٩- دمشق من الإمبراطورية العثمانية حتى الوقت الحاضر	جيرار دى جورج	محمد عواد
٧٤٠- خطابات القوة	بارى هندس	مرفت ياقوت
٧٤١- الإسلام وأزمة العصر	برنارد لويس	أحمد هيكل
٧٤٢- أرض حارة	خوسيه لاكوادرا	رزق بهنسى
٧٤٣- الثقافة. منظور دارويني	روبرت أونجر	شوقى جلال
٧٤٤- ديوان الأسرار والرموز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبد الحميد
٧٤٥- المآثر السلطانية	بيك الدنبلى	محمد أبو زيد
٧٤٦- تاريخ التحليل الاقتصادى (مج١)	جوزيف أ. شومبيتر	حسن النعيمى
٧٤٧- الاستعارة فى لغة السينما	تريفور وايتوك	إيمان عبد العزيز
٧٤٨- تدمير النظام العالمى	فرانسيس بويل	سمير كريم
٧٤٩- إيكولوچيا لغات العالم	ل.ج. كالفيه	باتسى جمال الدين
٧٥٠- الإلياذة	هوميروس	بإشراف: أحمد عتمان
٧٥١- الإسراء والمعراج فى تراث الشعر الفارسى	نخبة	علاء السباعى
٧٥٢- ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف	جمال قارصلى	نمر عاروري
٧٥٣- التنمية والقيم	إسماعيل سراج الدين وآخرون	محسن يوسف
٧٥٤- الشرق والغرب	أنّا مارى شيمل	عبدالسلام حيدر
٧٥٥- تاريخ الشعر الإسبانى خلال القرن العشرين	أندرو ب. دبيكى	على إبراهيم منوفى
٧٥٦- ذات العيون الساحرة	إنريكى خارديل بونثيلا	خالد محمد عباس
٧٥٧- تجارة مكة	باتريشيا كرون	أمال الروبى
٧٥٨- الإحساس بالعولمة	بروس روبنز	عاطف عبدالحميد

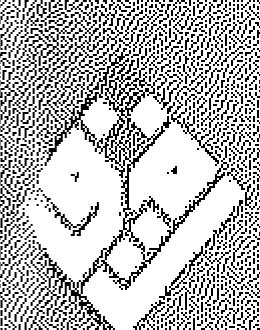
٧٥٩-	النثر الأردى	مولوى سيد محمد	جلال الحفناوى
٧٦٠-	الدين والتصور الشعبى للكون	السيد الأسود	السيد الأسود
٧٦١-	جيوب مثقلة بالحجارة ( )	فيرجينيا وولف	فاطمة ناعوت
٧٦٢-	المسلم عدوًا و صديقًا	ماريا سوليداد	عبدالعال صالح
٧٦٣-	الحياة فى مصر	أنريكو بيا	نجوى عمر
٧٦٤-	ديوان غالب الدهلوى (شعر غزل)	غالب الدهلوى	حازم محفوظ
٧٦٥-	ديوان خواجة الدهلوى (شعر تصوف)	خواجة الدهلوى	حازم محفوظ
٧٦٦-	الشرق المتخيل	تيرى هنتش	غازى برو وخليل أحمد خليل
٧٦٧-	الغرب المتخيل	نسيب سمير الحسينى	غازى برو
٧٦٨-	حوار الثقافات	محمود فهمى حجازى	محمود فهمى حجازى
٧٦٩-	أدباء أحياء	فريدريك هتمان	رندا النشار وضياء زاهر
٧٧٠-	السيدة بيرفيكتا	بينيتو بيريث جالدوس	صبرى التهامى
٧٧١-	السيد سيجوندو سومبرا	ريكاردو جويرالديس	صبرى التهامى
٧٧٢-	بريخت ما بعد الحداثة	إليزابيث رايت	محسن مصيلحى
٧٧٣-	دائرة المعارف الدولية (جـ٢)	جون فيزر وبول ستيرجز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
٧٧٤-	الديموقراطية الأمريكية التاريخ والمرتكزات	مجموعة من المؤلفين	حسن عبد ربه المصرى
٧٧٥-	مرآة العروس	نذير أحمد الدهلوى	جلال الحفناوى
٧٧٦-	منظومة مصيبت نامه (مج١)	فريد الدين العطار	محمد محمد يونس
٧٧٧-	الانفجار الأعظم	جيمس إ. ليدسى	عزت عامر
٧٧٨-	صفوة المديح	مولانا محمد أحمد ورضا القادرى	حازم محفوظ
٧٧٩-	خيوط العنكبوت وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم وسارة تاكاهاشى
٧٨٠-	من أدب الرسائل الهندية حجاز ١٩٢٠	غلام رسول مهر	سمير عبد الحميد إبراهيم
٧٨١-	الطريق إلى بكين	هدى بدران	نبيلة بدران
٧٨٢-	المسرح المسكون	مارفن كارلسون	جلال عبد المقصود
٧٨٣-	العولمة والرعاية الإنسانية	فيك جورج وبول ويلدنج	طلعت السروجى
٧٨٤-	الإساءة للطفل	ديفيد أ. وولف	جمعة سيد يوسف
٧٨٥-	تأملات عن تطور ذكاء الإنسان	كارل ساجان	سمير حنا صادق
٧٨٦-	المتنبئة (رواية)	مارجريت أتوود	سحر توفيق
٧٨٧-	العودة من فلسطين	جوزيه بوفيه	إيناس صادق
٧٨٨-	سر الأهرامات	ميروسلاف فرنر	خالد أبو اليزيد البلتاجى
٧٨٩-	الانتظار (رواية)	هاجين	منى الدروبى
٧٩٠-	الفرانكفونية العربية	مونيك بونتو	جيهان العيسوى
٧٩١-	العطور ومعامل العطور فى مصر القديمة	محمد الشيمى	ماهر جويجاتى
٧٩٢-	دراسات حول القصص القصيرة لإدريس ومحفوظ	منى ميخائيل	منى إبراهيم
٧٩٣-	ثلاث رؤى للمستقبل	جون جريفيس	رءوف وصفى
٧٩٤-	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (جـ٢)	هوارد زن	شعبان مكاوى
٧٩٥-	مختارات من الشعر الإسبانى (جـ١)	نخبة	على عبد الرءوف البمبى
٧٩٦-	آفاق جديدة فى دراسة اللغة والذهن	نعوم تشومسكى	حمزة المزينى

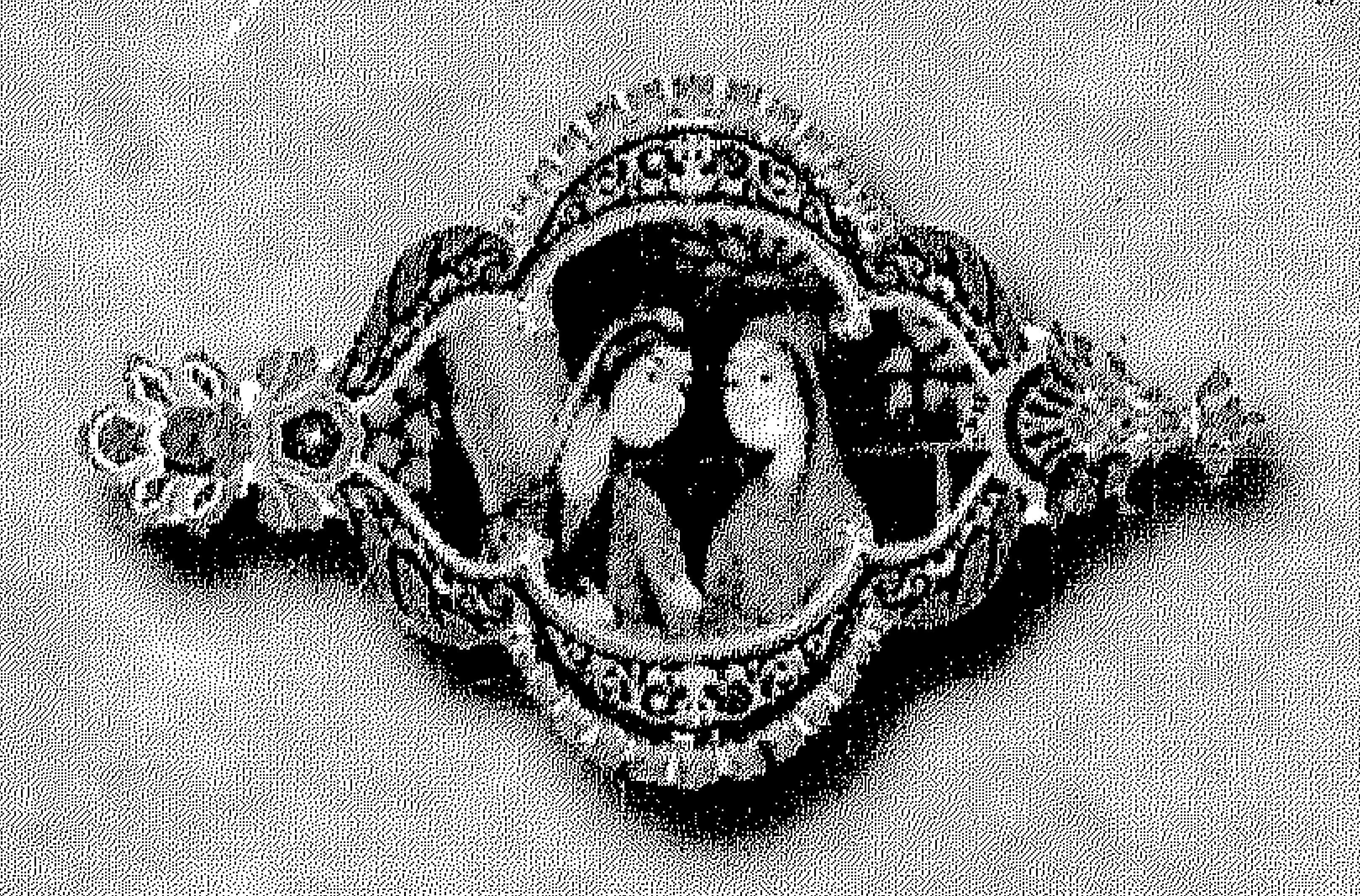
٧٩٧- الرؤية في ليلة معتمة (شعر)	نخبة	طلعت شاهين
٧٩٨- الإرشاد النفسى للأطفال	كاترين جيلدرد ودافيد جيلدرد	سميرة أبو الحسن
٧٩٩- سلم السنوات	آن تيلر	عبد الحميد فهمى الجمال
٨٠٠- قضايا فى علم اللغة التطبيقى	ميشيل ماكارثى	عبد الجواد توفيق
٨٠١- نحو مستقبل أفضل	تقرير دولى	بإشراف. محسن يوسف
٨٠٢- مسلمو غرناطة فى الآداب الأوروبية	ماريا سوليداد	شرين محمود الرفاعى
٨٠٣- التغير والتنمية فى القرن العشرين	توماس باترسون	عزة الخميسى
٨٠٤- سوسيولوجيا الدين	دانييل هيرفيه-ليجيه وجان بول ويلام	درويش الحلوجى
٨٠٥- من لا عزاء لهم (رواية)	كازو إيشيجورو	طاهر البربرى
٨٠٦- الطبقة العليا المتوسطة	ماجدة بركة	محمود ماجد
٨٠٧- يحى حقى. تشريح مفكر مصرى	ميريام كوك	خيرى دومة
٨٠٨- الشرق الأوسط والولايات المتحدة	ديفيد دابليو ليش	أحمد محمود
٨٠٩- تاريخ الفلسفة السياسية (جـ١)	ليو شتراوس وجوزيف كروبسى	محمود سيد أحمد
٨١٠- تاريخ الفلسفة السياسية (جـ٢)	ليو شتراوس وجوزيف كروبسى	محمود سيد أحمد
٨١١- تاريخ التحليل الاقتصادى (مج٢)	جوزيف أ.شومبيتر	حسن النعيمى
٨١٢- تأمل العالم الصورة والأسلوب فى الحياة الاجتماعية	ميشيل مافيزولى	فريد الزاهى
٨١٣- لم أخرج من ليلى (رواية)	آنى إرنو	نورا أمين
٨١٤- الحياة اليومية في مصر الرومانية	نافتال لويس	آمال الروبى
٨١٥- فلسفة المتكلمين (مج٢)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى لبيب عبدالغنى
٨١٦- العدو الأمريكى	فيليب روجيه	بدر الدين عرودكى
٨١٧- مائدة أفلاطون: كلام فى الحب	أفلاطون	محمد لطفى جمعة
٨١٨- الحرفيون والتجار فى القرن ١٨ (جـ١)	أندريه ريمون	ناصر أحمد وباتسى جمال الدين
٨١٩- الحرفيون والتجار فى القرن ١٨ (جـ٢)	أندريه ريمون	ناصر أحمد وباتسى جمال الدين
٨٢٠- ميراث الترجمة: هملت (مسرحية)	وليم شكسبير	طانيوس أفندى
٨٢١- هفت بيكر (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٨٢٣٨ / ٢٠٠٥







قام الشاعر نظامى الكنجوى بنظم هذه القصة فى بحر الخفيف، وفرغ من نظمها سنة ٥٩٣هـ . وقد جعل بطل منظومته من بين ملوك الفرس القدماء؛ حيث اختار شخصية «بهرام كور» أو «بهرام الخامس» الذى حكم من عام ٤٢٠ إلى عام ٤٣٨م.

وصوَّر نظامى بهرام من ناحيتين: ناحية عامة تتعلق بحروبه وفتوحاته، وناحية خاصة تتصل بحبه وزواجه وحياته العائلية الخاصة، وربط بين الناحيتين ربطًا وثيقًا.

وقد قام كثير من شعراء الفارسية بتقليد نظامى، من بينهم: أمير خسرو الدهلوى (ت٧٢٥هـ) ؛ حيث نظمها تحت عنوان «هشت بهشت»، وعبدالرحمن الجامى (ت٨٩٨ هـ)، الذى نظمها تحت عنوان «هفت پيكر» .

وقام عبد المحمد آيتى باختيار هذه المنظومة التى بين أيدينا من قصة «هفت پيكر» للشاعر «نظامى الكنجوى» .



